

دكتور
احمد مطلوب

فتوف بلاغية

البيان - البدیع

دار البحوث العلمية

الدكتور أحمد مطر
المستشار العلمي في جامعة الكويت

فنون الحياة

البيان - البديع

١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

مركز البحوث العلمية

لصفحة العزيزة دكتور محمد هادي

مع القية .

١٠
١٧٩/١٤/٥٩

قَبُولُ بِالْغَيْبَةِ

البَيِّنَات - البَدِيع

الدكتور أحمد دحللو
أستاذ اللغة العربية، جامعة القاهرة

فُنُونُ بِالْأَغْنِيَةِ

البيان - البديع

١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

مركز البحوث العلمية

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع

شارع فهد السالم - عمارة الشرق الأوسط

ص. ب ٢٨٥٧ - هاتف ٤٣١٩٨٢ الكويت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

هذه محاضرات في بعض فنون البيان والبدع أريد بها أن تكون مقدمة لمن يدرس البلاغة العربية وتطور فنونها واختلاف وجهات النظر فيها على تعاقب الأجيال وتفاوت البيئات . وهي محاضرات أخذت من القديم عطاياها ، واعتمدت على السابقين في تفصيلها ، ولم ترجع إلى ما أثير في هذه الأيام إلا قليلا ولم تحذف عنه إلا ما لا ، لأن الهدف ليس تجديد البلاغة وإنما تقديم ما عند القدماء بأسلوب يجمع بين عياراتهم وينسج آرائهم ، لتكون متطافاً إلى التجديد .

وليس من السهل السير أن تلهض حركة التجديد والتطوير من غير فهم واضح وإدراك عميق لما بدأه السابقون ، ولن يقدّر على ذلك إلا من " وطن " نفسه لهذا الهدف وأخلص لما يسعى إليه . ومن هنا كانت الدعوة إلى التجديد عملاً شاقاً قد يسعى إليه الباحث سنوات من غير أن يصل إليه ، لأن التجديد ليس التلخيص بين القديم والجديد ، أو الاستشهاد الغابر بشعر معاصر ، أو الركود إلى لقوال الغربيين ، وإنما هو عملية خلق كبيرة يقوم بها متحرس ضليع .

وكان القدماء أصدق من المعاصرين في فهمهم للتجديد ونظرتهم إلى حياتهم : وقد استطاعوا أن يخطوا خطوات واسعة ويطوروا الفكر تطوراً كبيراً . وما كتب البلاغة والنقد على تعاقب الأجيال إلا مثال حي يشهد لاولئك بالفتح ومعاصرة الحياة . وانه لما بلغت النظر أن يظهر بدعي متأخر كابن حجة الحموي يستوعب شعر عصره ويتخلط مداد دراسته في حين لم يقدر أحد من المعاصرين أن يتخذ الموقف نفسه ويتناول العصر ويتخلط بما فيه منهجاً وأسلوباً . وفي هذا ما يدعو إلى التأمل في عهد كثير فيه الدعوة إلى التجديد والزهو بأنهم يمثلون عصرهم من غير أن يقدموا نظرية جديدة . وليس ما يأخذونه عن الغرب بالتجديد وإنما هو تقليد قد يكون محمقاً أكثر من تقليدهم السابقين .

من هذه النظرة كان الانطلاق في هذه المحاضرات التي هي بداية الطريق لمن يريد أن يعرف ما ترك القدماء . ولذلك كانت العناية كبيرة بالتطور التاريخي لمصطلح الفنون وعرض آراء البلاغيين والأخذ بعباراتهم لتكتمل الصورة القديمة ، أما الجديد فموضعه كتاب « مناهج بلاغية » وكتاب آخر قد يفتح الله به ليصور الجديد كما يلميه العصر وما يسعى إليه المخلصون . وهناك تكون التحلية من كل ما لا ينفع والتحلية بكل ما يدفع الأدب ويطور الحياة النقدية .

وقد انقضى المقرر الذي ينبغي أن يلم به طالب العربية في مرحلة دراسته الجامعية الأولى أن يكون لأهم فنون البيان واليدع نصيب في هذه المحاضرات التي قسمت إلى كتابين :

الأول : فنون البيان . وهي كما عرفتها كتب البلاغة المتأخرة : النشيه . والمجاز . والكناية . ولكي تكون الصورة واضحة كان تحديد مصطلح « البيان » في فترته التي سبقت تقسيم البلاغة إلى علومها الثلاثة ، وفترته التي ظلت ملازمة له حتى اليوم . أول فصول هذا الكتاب ، ثم كان الحديث بعد ذلك عن فنون البيان .

الثاني : فنون البداع . وهي المحببات القفطية والمعنوية ، وقد سبق علينا التوازين تحديد لمصطلح « البداع » في فترته ، والوقوف على « البديعيات » التي وافقت الحياة الادبية في الفترة المتأخرة . ولم يكن الأخذ بدراسة فنون البداع كلها مما ينفع ، لان الكثير منها لا يؤثر في جودة الكلام وروعته ، ولذلك كان الوقوف على ما كثر استعماله في كتاب الله وكلام العرب .

وسارت الفنون كلها في اتجاه واحد يتضح في :

- ١ - مقابلة عن الفن البلاغي تلقى ضرراً عليه وتكون مدخلاً للتعريف به .
- ٢ - تعريف للفن يعتمد على التطور التاريخي ليأخذ موضعه في كل فترة ، ويرتبط بمصاحبه من خلال عرضه .
- ٣ - تقسيم للفن كما جاء في الكتب المتأخرة . مع الأخذ في بعض الأحيان بما ذكره الأمثليون لتكامل صورة التقسيم .
- ٤ - ذكر للأمثلة كما جاءت في كتب البلاغة القديمة من غير إضافة جديدة كما فعل بعض المعاصرين ، لان في ذلك ابتعاداً عن منهج دراسة القديم ، وتجنباً على الادب الحديث الذي لا ينظر اليه هذه النظرة العابرة بعد أن دخلت فيه أنغية وصور جديدة تحتاج إلى تأمل حقيق ووقفة طويلة لا يغني عنها التلقين .
- ٥ - تعليق يسير على الأمثلة . وفي كثير من الأحيان تذكر الأمثلة وحدها ليتصرف فيها المشتقي ويحاول فهمها ومعركة الشاهد فيها . وهذا خلاف ما لجأ اليه بعضهم من الكلام الذي لا يفرج عن زخرف القول ، وعن ايجمل التي لا ترتبط فيما بينها إلا بالوهى الخيوط . وما ذلك إلا لان هؤلاء فهموا التجديد فهما يقوم على العبارة الفصيلة . لهذا منهم أن في ذلك فصلاً ميبساً وتجديداً عظيماً .
- ٦ - عرض لوجهات النظر في التعريف أو التقسيم أو الأمثلة لتكون أهم قضايا

القديم واضحة جلية وموضوعة حيث ينبغي أن توضع ، ولم يكن الخروج
عن هذه القاعدة إلا في مواضع قليلة حينما كان الحديث يتعلق إلى
ذلك دفعا .

هذه ملامح محاضرات « فنون بلاغية » جاءت كما بناها القلماء ليعرف
البحيل ما كان من هذا العلم الذي لم ينضج ولم ينفرد ، والتيكون مقدمة لمن
يريد أن يخطو بالتران في طريق التجديد .

ومن الله العون والتوفيق

الكويت ٩ ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ
الأول من مارس ١٩٧٤ م

الدكتور احمد مطلوب
استاذ في جامعتي بغداد والكويت

البَيَان

اَلْكِتَابُ الْبَيَانُ

الفصل الأول

البَيَان

١

في اللغة :

جاء في لسان العرب : « بَيَان : ما يبين به الشيء من الدلالة وغيرها .
وبان الشيء : أنضح . فهو بَيِّن . واستبان الشيء : ظهر . والبيان : الفصاحة
والحسن ، وكلام بَيِّن : فصيح . والبيان : الانضاح مع ذكاء » ، والبيان
من الرجال : تفصيح . والسمج اللسان : الفصيح : الظريف العالي الكلام .
وعلان أمين من فلان : أي أنصح منه وأوضح كلاماً . ورجل بَيِّن : فصيح .
والجمع : أبيان . البيان : إظهار المقصود بأبلغ لفظ ، وهو من حسن الفهم
وذكاء قلب مع الحسن . وأصله : الكشف والظهور » .

وفي هذا النص إشارة إلى المعنى المعنوي لكلمة « البيان » وهو الظهور ،
وإلى المعنى الذي يقرب من الاصطلاح البلاغي . غير أنه ليس واضحاً ، لأنَّ
« البيان » لم يتخذ صورته الأخيرة إلا في القرن السابع للهجرة على يد السكاكي
(- ٦٦٦ هـ) ، ولأن المعاجم لا تُعنى إلا بدلالة الألفاظ الوضعية في كثير من
الأحيان .

في القرآن الكريم :

وفي القرآن الكريم إشارات كثيرة إلى « البيان » منها قوله تعالى : « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين »^(١) ، والبيان هنا الإيضاح ، يقول جار الله الزمخشري : « هذا بيان للناس : إيضاح السوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب ، يعني : حشهم على النظر في سوء عواقب الكاذبين قبلهم ، والاعتبار بما يعطون من آثار هلاكهم »^(٢) .

وقوله تعالى : « الرحمن » . علم القرآن . محقق الإنسان . حكمة البيان^(٣) . ، والبيان هنا المطلق الفصيح المعرب عما في الضمير ، يقول الزمخشري : « ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان ، وهو المطلق الفصيح المعرب عما في الضمير »^(٤) .

في الحديث الشريف :

وفي الحديث النبوي الشريف : « إن من البيان سيحراً ، وإن من الشعر لحكمة » والبيان هنا يظهر المقصود بالبلغ لفظ وهو من الفهم وذكاء القلب . وقيل : معناه أن الرجل يكون عليه الحق وهو أقوم بعينه من خصمه فيقلب الحق بيانه إلى نفسه ؛ لأن معنى السحر قلب الشيء في عين الإنسان وليس بقلب الأعيان . ألا ترى أن البليغ يمدح إنساناً حتى يهرف قلوب السامعين إلى حبه ، ثم يذمه حتى يهرفها إلى بغضه^(٥) .

ومنه قوله — صلى الله عليه وسلم — : « البلاء والبيان شعبتان من النفاق » أراد أنهما حصتان منشقتان هما النفاق ، أما البلاء — وهو القحش — فظاهر ، وأما البيان فأنما أراد منه بالذم التعمق في التعلق والتفاحص والظهار التقدم فيه على

(١) آل عمران ١٢٨ .

(٢) التفسير ج ١ ص ٣٢٦ .

(٣) الرحمن الآيات ١ - ٤ .

(٤) التفسير ج ٤ ص ٢٤٢ .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ١٧٤ .

الناس وكأنه نوع من العجيب والكثير ، ولذلك قال في رواية أخرى : « البلاء وبعض البيان » : لأنه ليس كل البيان مفعوماً ^(١) .

وظلت كلمة « البيان » تحمل هذه المعاني العامة حتى إذا ما جاء العصر العباسي دخلت الدراسات البلاغية واستعملت استعمالاً ذا دلالة خاصة . ولم يبق معناها ثابتاً عند علماء البلاغة على اختلاف ثقافتهم وعصورهم وإنما تطور بتطور بحوثها حتى استقرت على يد السكاكي ومن سار على منهجه ، فكان لها دلالة اصطلاحية لا ينصرف القدر حينئذ تكرر إلا إليها .

الملاحظ :

وأول ما تصادفنا كلمة « البيان » عند الملاحظ : فقد وردت في آثره وسعى احدها « البيان » والبيان ، وجمع فيه كثيراً من الأقوال وتحدث عن البيان . ولعل تعريف جعفر بن يحيى (= ١٨٧ هـ) الذي ذكره الملاحظ كان من أقدم ما دون . يقول : « وقال ثعلبة : قلت لجعفر بن يحيى : ما البيان ؟ قال : أن يكون الاسم محيطاً بمعناك ويحلي عن مفراك ، وتفرجه عن الشركة ، ولا تستعين عليه بالذكورة . والذي لا بد منه أن يكون سلباً من التكلف ، بعيداً من الصنعة . يربطاً من التعدد ، غنياً عن التلويل . وهذا هو تأويل قول الأصمعي : « البليغ من طبق الفصل وأغناك عن القصر » ^(٢) .

والبيان عند الملاحظ واسع المعنى ، وهو الكشف والإيضاح والفهم والافهام . ويحتاج إلى تمييز وسياسة ، وتام الآلة ، وإحكام الصنعة ، وسهولة المخرج ، وجهارة المنطق ، وتكميل الحروف ، وإقامة الوزن . يقول : « البيان : اسم جامع لكل شيء كشف لك قطاع المعنى وهناك الحجاب دون التعبير حتى يفهم السامع إلى حقيقته ويهجم على محصله كتاباً ما كان ذلك

(١) لمادة ج ١ ص ١٧٤ .

(٢) أمالي و سيرة ج ١ ص ١٠٩ . وبغير عنوان الأخبار ج ٢ ص ٢٧٢ . والمعلقة ج ١ ص ٢٤٩ .

البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل ، لأن مدار الأمر والعناية التي إليها يجري القائل والسماع إنما هو الفهم والافهام . فبأي شيء بلغت الألفاظ وأوصحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع (١) .

وتحدث عن الدلالات على المعاني من لفظ وغير اللفظ وهي خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد : أولاً اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العطف ، ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى نُصْبَةً . والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تنصرف عن تلك الدلالات ، ولكن واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبها وحلية مخالفة لحلية آخرها ، وهي التي تكشف عن أعيان المعاني في الجملة ثم عن حقائقها في التخصيص ، وعن أحوالها وأقدارها ، وعن عوامها وعامها ، وعن طبقاتها في السر والفسار ، وعما يكون منها لغواً بهرجاء وماداماً مطرحة .

والدلالة باللفظ معروفة ، فلما الدلالة بالإشارة فياليد وخراس ونهمن والحاجب والمنكب إذا تبعد الشخصان ، وبالكتاب والسيف . وقد يتهدد رافع السيف والسوط فيكون ذلك زاجراً ومالعاً رادعاً ، ويكون وعيداً وتحذيراً .

وأما القول في العطف وهو الحساب دون اللفظ والخط ، فالبدلي على قضيبك وعظم قدر الانتفاع به قول الله - عز وجل - : « فائق الأصحاب وجعل الليل سكناً » ، والشمس والقمر حسباناً ، ذلك تقدير العزيز العليم (٢) . والحساب يشتمل على معاني كثيرة ومنافع جليلة . ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لم فهموا عن الله - عز وجل - معنى الحساب في الآخرة .

وأما الخط فمما ذكره الله - عز وجل - في كتابه من فضيلته والانتعام بمنافع الكتاب قوله ، لنبيه - عليه السلام - : « اقرأ وربك الأكرم » ، الذي علم

(١) سورة ج ١ ص ٧٦ .

(٢) الأسماء ٧٦ .

تَقْتَلِمُ . عَلِمَ الْإِنْسَانُ مَا لَمْ يَعْلَمْ ^(١) . وَالْقِسْمُ بِهِ فِي كِتَابِهِ الْمُرْتَلِ
عَنِ نَبِيِّهِ الرَّسُولِ فَقَالَ : « ن . وَالْقَتْلِمُ وَمَا يَسْطُرُونَ ^(٢) » وَلِذَلِكَ قَالُوا :
« الْقَلَمُ لَأَحَدِ الْمَسْلُومِينَ » كَمَا قَالُوا : « قَتَلَ الْعِيَالُ أَحَدَ الْيَسَارِينَ » وَقَالُوا :
« الْقَلَمُ يُبْقَى أَثَرًا ، وَاللِّسَانُ أَكْثَرُ حَذَرًا » .

وَلَيْ عَدَمُ الْقَطْعِ وَفَسَادِ الْخَطِّ وَالْجَهْلِ بِالْعَقْدِ . فَسَادُ جِلِّ الْعَمَمِ ، وَفَقْدَانُ
جُمْهُورِ الْمُنَافِقِ ، وَاجْتِلَالُ كُلِّ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَنَا قَوْلًا وَمَصْلَحَةً
وَلِغَايَةً .

وَأَمَّا التَّصَبُّعُ فِيهِ الْحَالُ الْمُنَاطِقَةُ بِغَيْرِ الْقَطْعِ وَالْمَشِيرَةُ بِغَيْرِ الْيَدِ . وَذَلِكَ
ظَاهِرٌ فِي غُلْظِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . وَلَيْ كُلُّ صَامِتٍ وَفَاطِنٍ ، وَجَامِدٍ
وَقَامٍ ، وَمَقِيمٍ وَخَاضِعٍ . وَزَائِدٍ وَنَاقِصٍ . فَالِدَّلَالَةُ الَّتِي فِي الْمَوَاتِ الْجَامِدِ
كَالدَّلَالَةِ الَّتِي فِي الْحَيَوَانِ الْخَاضِعِ . فَالْصَامِتُ فَاطِنٌ مِنْ جِهَةِ الدَّلَالَةِ ، وَالْعَجَمَاءُ
مَعْرِيةٌ مِنْ جِهَةِ الْبَرَهَانِ . وَلِذَلِكَ قَالَ الْأَوَّلُ : « سَكِرَ الْأَرْضُ لِقُلٍّ : مَنَ »
شَقَّ أَنْهَارُكَ ، وَغَرَسَ شَجَرُكَ . وَجَنَى ثَمَرُكَ ؟ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ حَوَارِأَ أَسْبَابِكَ
أَعْتَبَرْنَا ^(٣) .

ابن وهب :

وَهَذِهِ الصُّورُ الْخَمْسُ هِيَ رَأْيِي الْخَاطِظُ فِي تَبْيَانِ ذَلِكَ جَاءَ مَفْهُومُهُ عَنْهُ
وَسَعَاءً . وَلَقَدْ تَابَعَهُ صَاحِبُ كِتَابِ « الْبَرَهَانِ فِي وَجْهِ الْبَيَانِ » فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ
ذَلَالَاتٍ . وَهِيَ عَنْهُ أَرْبَعَةٌ أَوْجُهُ :

الْأَوَّلُ : بَيَانُ الْأَشْيَاءِ بِذَوَاتِهَا وَإِنْ لَمْ تَبَيَّنْ بِغَايَتِهَا . وَهِيَ مَا يُسَمَّى لِسَانِ
الْحَالِ ، طَالَمَا شَاءَ تَبَيَّنَ لِلنَّافِظِ الْمُتَوَسِّمِ وَالْعَاقِلِ الشَّرِيفِ بِذَوَاتِهَا وَيَعْجِيبُ
تَرْكِيبُ اللَّهِ فِيهَا وَأَفْكَارُ صُنْعَتِهِ .

(١) مِلَقُ الْآيَةِ ٣ - ٤ .

(٢) الْقَلَمُ ١ .

(٣) لَيْسَ ج ١ ص ٣٦ وَمَا يَسْطُرُ .

الثاني : بيان الاعتقاد وهو الذي يحصل في القلب عن إعمال الفكر واللب فيصير صاحبه عالماً بالأشياء مستيقناً بها .

الثالث : بيان العبارة وهو النطق باللسان للاخبار عما في النفس من الحكمة المستفادة والمعرفة المكتسبة .

الرابع : البيان بالكتاب ليبلغ من بعد أثر غاب : لأن بيان الإنسان مقصور على الحاضر دون الغائب . وهو والذي قبله يتغيران بتغير المقالات . وبشأنان بشان الاصطلاحات .

ولو نظرنا إلى هذه الأوجه الأربعة لرأيناها قريبة الصلة بما ذكره الجاحظ . فإن النعية عند الجاحظ هي بيان الاعتبار ويمكن أن ندخل فيها بيان الاعتقاد ، لأنه ثمرة بيان الاعتبار ونتيجته في القلب . ودلالة النقط هي البيان الثالث ، ودلالة الخط هي البيان الرابع ^(١) .

والبيان الثالث « العبارة » هو الذي يتصل بالبيان بمعناه الاصطلاحي ، فقد تحدث المؤلف عن موضوعات بلاغية كثيرة كالغدير والمطلب ، والاشتقاق ، والتشبيه ، واللعن ، والرمز ، والوحي ، والاستعارة ، والأمثال ، والغز ، والحلف ، والصرف ، والمبالغة ، والقطع ، والعطف ، والتقديم والتأخير ، والاختراع ، ثم تحدث عن الشعر وأقسامه والنثر وأقسامه . وعلمه هي موضوعات « البيان » المعروفة في ذلك العهد . وهي بالتالي تمثل فنون البلاغة وما يتصل بها من دراسات نقدية .

الرماني :

والبيان عند الرماني (٢ - ٣٨٦ هـ) الاحضار لما يظهر به تميز الشيء من غيره من الأدراك ^(٢) . وأقسامه أربعة : كلام ، وحال ، وإشارة ، وعلامة . والكلام على وجهين : كلام يظهر به تميز الشيء من غيره فهو بيان ، وكلام لا

(١) انظر مقدمة لكتاب البرهان ص ٣٢ .

(٢) التلخيص في حصار القرآن (ثلاث دواوين في امجد لغزات) ص ٩٨ .

يظهر به تميز شيء ، فليس بيان كالكلام المخاطب والمحال الذي لا يفهم به معنى . وليس كل بيان يفهم به المراد حسناً من قبل أنه قد يكون على صي وفساد . وليس يحسن أن يطلق اسم « بيان » على ما قبح من الكلام ، لأن الله قد مدح البيان واعتد به في آيائه الجسام : فقال : « الرحمن - عليه القرآن - خلق الإنسان - عسى البيان » ، ولكن إذا قيّد بما يدل على أنه يعني بها إلهام المراد ، جاز .

وحسن البيان في الكلام على مراتب : فأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديلات النظم حتى يحسن في السمع ويسهل على اللسان وتصفية النفس تقبل البرء . وحتى يأتي على مقدار الحاجة فيها هو حقه من المرتبة .

إن البيان عند الرماني غير محدد ، ويلتضي بالمعنى الذي روى إليه الجاحظ وصاحب كتاب « البرهان » ، وتقسيمه إلى أربعة أقسام عودة إلى دلالات الجاحظ .

ابن رشيق :

وقال ابن رشيق القيرواني (١٦٣ هـ) تعريف الرماني ، ولكنه لم ينف عنه أو يرفضه بل ذكر تعريفاً آخر وهو : « البيان : الكشف عن المعنى حتى تتبركه النفس من غير حكمة ، وإنما قيل ذلك لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدل ولا يستحق اسم البيان » .^(١)

والغريب أن ابن رشيق لا يطلق « البيان » على البلاغة ، وإنما هو عنده فن من فنونها كالمجاز والاستعارة والتشبيه والإشارة والتجنيس . ولعل هذا الفهم هو الذي غيب نفاذ بحثه وحصره في الفصل الذي عنده وذكر فيه بعض الأقوال البليغة كقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « إن من البيان لسحراً » وقوله أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - : « وليت أموركم ولست

(١) السند ج ١ ص ٢٥٤ .

بغيركم . أطيعوني ما أطعت الله ورسوله . فإن عصيتم الله فلا طاعة لي عليكم .

ولكن الأمانة التي خصيت بها نطاق البحث لا تنطبق على الانطباع عن تعريته الذي كان قريباً مما أشار إليه المتفهمون . وعلاوة الكشف عن المبنى « قريباً من عبارة الباحث : البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع الخلق » .

ابن سنان :

ولم يجد ابن سنان الخفاجي (٤٦٦ هـ) معنى البيان . بل لم يشر إليه . وسعى البلاغة فصاحةً بمعناها توسع . ولقد كتبه سر الفصاحة « حل : شروط الفصاحة في اللفظة الواحدة . وشروطها في الكلام . وما يخص بالتأليف ويعرّف له كتاب تقديم والتأخير . والقب . والاستعارة . والأيغال . والسجع . وغيرها من فنون البلاغة » .

البحر جاني :

وختير عبد تظاهر البحر جاني (- ٤٧١ هـ أو ٤٧٤ هـ) الفصاحة والبلاغة والبراعة والبيان أمراً واحداً . وهو التعبير عن قضى التكوين على بعض من حيث تفقوا وتكلموا وأخبروا السامعين عن الانطباع والمفاهيم . وراموا أن يطرحوه ما في نفوسهم . ويكشفوا لهم عن خبائث قلوبهم ^(١) . وحينما ذكر مصطلح « البيان » قال عنه : « ثم إنك لا ترى علماً هو أوسع أصلاً » . وأيسر فرعاً . وأحق جنى . وأغلب ورداً . وأكثره ناسخاً . وأبرز سراجاً . من عام البيان التي لو لا لم تدر لساقا يحولك أوفني . ويصوغ الحلي . ويلفظ الثمر . ويشت سحر . ويقرى ^(٢) تشهد . ويسرك بدع من الزهر . ويصيت آخر الياق من الثمر . والذي لو لا لخصيه بالعلوم وعديته بها . وتصويره إيها . لقيت كائنة مستورة وقد سبت ظايند الدهر صوره . ولا سلبت السرار ^(٣)

(١) نظر تذكر الناصح من ٣٥ .

(٢) دي . ٩٢ .

(٣) - . بحر . البحر . دي . ١٠٠ . ١٠١ . ١٠٢ . ١٠٣ . ١٠٤ . ١٠٥ . ١٠٦ . ١٠٧ . ١٠٨ . ١٠٩ . ١١٠ . ١١١ . ١١٢ . ١١٣ . ١١٤ . ١١٥ . ١١٦ . ١١٧ . ١١٨ . ١١٩ . ١٢٠ . ١٢١ . ١٢٢ . ١٢٣ . ١٢٤ . ١٢٥ . ١٢٦ . ١٢٧ . ١٢٨ . ١٢٩ . ١٣٠ . ١٣١ . ١٣٢ . ١٣٣ . ١٣٤ . ١٣٥ . ١٣٦ . ١٣٧ . ١٣٨ . ١٣٩ . ١٤٠ . ١٤١ . ١٤٢ . ١٤٣ . ١٤٤ . ١٤٥ . ١٤٦ . ١٤٧ . ١٤٨ . ١٤٩ . ١٥٠ . ١٥١ . ١٥٢ . ١٥٣ . ١٥٤ . ١٥٥ . ١٥٦ . ١٥٧ . ١٥٨ . ١٥٩ . ١٦٠ . ١٦١ . ١٦٢ . ١٦٣ . ١٦٤ . ١٦٥ . ١٦٦ . ١٦٧ . ١٦٨ . ١٦٩ . ١٧٠ . ١٧١ . ١٧٢ . ١٧٣ . ١٧٤ . ١٧٥ . ١٧٦ . ١٧٧ . ١٧٨ . ١٧٩ . ١٨٠ . ١٨١ . ١٨٢ . ١٨٣ . ١٨٤ . ١٨٥ . ١٨٦ . ١٨٧ . ١٨٨ . ١٨٩ . ١٩٠ . ١٩١ . ١٩٢ . ١٩٣ . ١٩٤ . ١٩٥ . ١٩٦ . ١٩٧ . ١٩٨ . ١٩٩ . ٢٠٠ . ٢٠١ . ٢٠٢ . ٢٠٣ . ٢٠٤ . ٢٠٥ . ٢٠٦ . ٢٠٧ . ٢٠٨ . ٢٠٩ . ٢١٠ . ٢١١ . ٢١٢ . ٢١٣ . ٢١٤ . ٢١٥ . ٢١٦ . ٢١٧ . ٢١٨ . ٢١٩ . ٢٢٠ . ٢٢١ . ٢٢٢ . ٢٢٣ . ٢٢٤ . ٢٢٥ . ٢٢٦ . ٢٢٧ . ٢٢٨ . ٢٢٩ . ٢٣٠ . ٢٣١ . ٢٣٢ . ٢٣٣ . ٢٣٤ . ٢٣٥ . ٢٣٦ . ٢٣٧ . ٢٣٨ . ٢٣٩ . ٢٤٠ . ٢٤١ . ٢٤٢ . ٢٤٣ . ٢٤٤ . ٢٤٥ . ٢٤٦ . ٢٤٧ . ٢٤٨ . ٢٤٩ . ٢٥٠ . ٢٥١ . ٢٥٢ . ٢٥٣ . ٢٥٤ . ٢٥٥ . ٢٥٦ . ٢٥٧ . ٢٥٨ . ٢٥٩ . ٢٦٠ . ٢٦١ . ٢٦٢ . ٢٦٣ . ٢٦٤ . ٢٦٥ . ٢٦٦ . ٢٦٧ . ٢٦٨ . ٢٦٩ . ٢٧٠ . ٢٧١ . ٢٧٢ . ٢٧٣ . ٢٧٤ . ٢٧٥ . ٢٧٦ . ٢٧٧ . ٢٧٨ . ٢٧٩ . ٢٨٠ . ٢٨١ . ٢٨٢ . ٢٨٣ . ٢٨٤ . ٢٨٥ . ٢٨٦ . ٢٨٧ . ٢٨٨ . ٢٨٩ . ٢٩٠ . ٢٩١ . ٢٩٢ . ٢٩٣ . ٢٩٤ . ٢٩٥ . ٢٩٦ . ٢٩٧ . ٢٩٨ . ٢٩٩ . ٣٠٠ . ٣٠١ . ٣٠٢ . ٣٠٣ . ٣٠٤ . ٣٠٥ . ٣٠٦ . ٣٠٧ . ٣٠٨ . ٣٠٩ . ٣١٠ . ٣١١ . ٣١٢ . ٣١٣ . ٣١٤ . ٣١٥ . ٣١٦ . ٣١٧ . ٣١٨ . ٣١٩ . ٣٢٠ . ٣٢١ . ٣٢٢ . ٣٢٣ . ٣٢٤ . ٣٢٥ . ٣٢٦ . ٣٢٧ . ٣٢٨ . ٣٢٩ . ٣٣٠ . ٣٣١ . ٣٣٢ . ٣٣٣ . ٣٣٤ . ٣٣٥ . ٣٣٦ . ٣٣٧ . ٣٣٨ . ٣٣٩ . ٣٤٠ . ٣٤١ . ٣٤٢ . ٣٤٣ . ٣٤٤ . ٣٤٥ . ٣٤٦ . ٣٤٧ . ٣٤٨ . ٣٤٩ . ٣٥٠ . ٣٥١ . ٣٥٢ . ٣٥٣ . ٣٥٤ . ٣٥٥ . ٣٥٦ . ٣٥٧ . ٣٥٨ . ٣٥٩ . ٣٦٠ . ٣٦١ . ٣٦٢ . ٣٦٣ . ٣٦٤ . ٣٦٥ . ٣٦٦ . ٣٦٧ . ٣٦٨ . ٣٦٩ . ٣٧٠ . ٣٧١ . ٣٧٢ . ٣٧٣ . ٣٧٤ . ٣٧٥ . ٣٧٦ . ٣٧٧ . ٣٧٨ . ٣٧٩ . ٣٨٠ . ٣٨١ . ٣٨٢ . ٣٨٣ . ٣٨٤ . ٣٨٥ . ٣٨٦ . ٣٨٧ . ٣٨٨ . ٣٨٩ . ٣٩٠ . ٣٩١ . ٣٩٢ . ٣٩٣ . ٣٩٤ . ٣٩٥ . ٣٩٦ . ٣٩٧ . ٣٩٨ . ٣٩٩ . ٤٠٠ . ٤٠١ . ٤٠٢ . ٤٠٣ . ٤٠٤ . ٤٠٥ . ٤٠٦ . ٤٠٧ . ٤٠٨ . ٤٠٩ . ٤١٠ . ٤١١ . ٤١٢ . ٤١٣ . ٤١٤ . ٤١٥ . ٤١٦ . ٤١٧ . ٤١٨ . ٤١٩ . ٤٢٠ . ٤٢١ . ٤٢٢ . ٤٢٣ . ٤٢٤ . ٤٢٥ . ٤٢٦ . ٤٢٧ . ٤٢٨ . ٤٢٩ . ٤٣٠ . ٤٣١ . ٤٣٢ . ٤٣٣ . ٤٣٤ . ٤٣٥ . ٤٣٦ . ٤٣٧ . ٤٣٨ . ٤٣٩ . ٤٤٠ . ٤٤١ . ٤٤٢ . ٤٤٣ . ٤٤٤ . ٤٤٥ . ٤٤٦ . ٤٤٧ . ٤٤٨ . ٤٤٩ . ٤٥٠ . ٤٥١ . ٤٥٢ . ٤٥٣ . ٤٥٤ . ٤٥٥ . ٤٥٦ . ٤٥٧ . ٤٥٨ . ٤٥٩ . ٤٦٠ . ٤٦١ . ٤٦٢ . ٤٦٣ . ٤٦٤ . ٤٦٥ . ٤٦٦ . ٤٦٧ . ٤٦٨ . ٤٦٩ . ٤٧٠ . ٤٧١ . ٤٧٢ . ٤٧٣ . ٤٧٤ . ٤٧٥ . ٤٧٦ . ٤٧٧ . ٤٧٨ . ٤٧٩ . ٤٨٠ . ٤٨١ . ٤٨٢ . ٤٨٣ . ٤٨٤ . ٤٨٥ . ٤٨٦ . ٤٨٧ . ٤٨٨ . ٤٨٩ . ٤٩٠ . ٤٩١ . ٤٩٢ . ٤٩٣ . ٤٩٤ . ٤٩٥ . ٤٩٦ . ٤٩٧ . ٤٩٨ . ٤٩٩ . ٥٠٠ . ٥٠١ . ٥٠٢ . ٥٠٣ . ٥٠٤ . ٥٠٥ . ٥٠٦ . ٥٠٧ . ٥٠٨ . ٥٠٩ . ٥١٠ . ٥١١ . ٥١٢ . ٥١٣ . ٥١٤ . ٥١٥ . ٥١٦ . ٥١٧ . ٥١٨ . ٥١٩ . ٥٢٠ . ٥٢١ . ٥٢٢ . ٥٢٣ . ٥٢٤ . ٥٢٥ . ٥٢٦ . ٥٢٧ . ٥٢٨ . ٥٢٩ . ٥٣٠ . ٥٣١ . ٥٣٢ . ٥٣٣ . ٥٣٤ . ٥٣٥ . ٥٣٦ . ٥٣٧ . ٥٣٨ . ٥٣٩ . ٥٤٠ . ٥٤١ . ٥٤٢ . ٥٤٣ . ٥٤٤ . ٥٤٥ . ٥٤٦ . ٥٤٧ . ٥٤٨ . ٥٤٩ . ٥٥٠ . ٥٥١ . ٥٥٢ . ٥٥٣ . ٥٥٤ . ٥٥٥ . ٥٥٦ . ٥٥٧ . ٥٥٨ . ٥٥٩ . ٥٦٠ . ٥٦١ . ٥٦٢ . ٥٦٣ . ٥٦٤ . ٥٦٥ . ٥٦٦ . ٥٦٧ . ٥٦٨ . ٥٦٩ . ٥٧٠ . ٥٧١ . ٥٧٢ . ٥٧٣ . ٥٧٤ . ٥٧٥ . ٥٧٦ . ٥٧٧ . ٥٧٨ . ٥٧٩ . ٥٨٠ . ٥٨١ . ٥٨٢ . ٥٨٣ . ٥٨٤ . ٥٨٥ . ٥٨٦ . ٥٨٧ . ٥٨٨ . ٥٨٩ . ٥٩٠ . ٥٩١ . ٥٩٢ . ٥٩٣ . ٥٩٤ . ٥٩٥ . ٥٩٦ . ٥٩٧ . ٥٩٨ . ٥٩٩ . ٦٠٠ . ٦٠١ . ٦٠٢ . ٦٠٣ . ٦٠٤ . ٦٠٥ . ٦٠٦ . ٦٠٧ . ٦٠٨ . ٦٠٩ . ٦١٠ . ٦١١ . ٦١٢ . ٦١٣ . ٦١٤ . ٦١٥ . ٦١٦ . ٦١٧ . ٦١٨ . ٦١٩ . ٦٢٠ . ٦٢١ . ٦٢٢ . ٦٢٣ . ٦٢٤ . ٦٢٥ . ٦٢٦ . ٦٢٧ . ٦٢٨ . ٦٢٩ . ٦٣٠ . ٦٣١ . ٦٣٢ . ٦٣٣ . ٦٣٤ . ٦٣٥ . ٦٣٦ . ٦٣٧ . ٦٣٨ . ٦٣٩ . ٦٤٠ . ٦٤١ . ٦٤٢ . ٦٤٣ . ٦٤٤ . ٦٤٥ . ٦٤٦ . ٦٤٧ . ٦٤٨ . ٦٤٩ . ٦٥٠ . ٦٥١ . ٦٥٢ . ٦٥٣ . ٦٥٤ . ٦٥٥ . ٦٥٦ . ٦٥٧ . ٦٥٨ . ٦٥٩ . ٦٦٠ . ٦٦١ . ٦٦٢ . ٦٦٣ . ٦٦٤ . ٦٦٥ . ٦٦٦ . ٦٦٧ . ٦٦٨ . ٦٦٩ . ٦٧٠ . ٦٧١ . ٦٧٢ . ٦٧٣ . ٦٧٤ . ٦٧٥ . ٦٧٦ . ٦٧٧ . ٦٧٨ . ٦٧٩ . ٦٨٠ . ٦٨١ . ٦٨٢ . ٦٨٣ . ٦٨٤ . ٦٨٥ . ٦٨٦ . ٦٨٧ . ٦٨٨ . ٦٨٩ . ٦٩٠ . ٦٩١ . ٦٩٢ . ٦٩٣ . ٦٩٤ . ٦٩٥ . ٦٩٦ . ٦٩٧ . ٦٩٨ . ٦٩٩ . ٧٠٠ . ٧٠١ . ٧٠٢ . ٧٠٣ . ٧٠٤ . ٧٠٥ . ٧٠٦ . ٧٠٧ . ٧٠٨ . ٧٠٩ . ٧١٠ . ٧١١ . ٧١٢ . ٧١٣ . ٧١٤ . ٧١٥ . ٧١٦ . ٧١٧ . ٧١٨ . ٧١٩ . ٧٢٠ . ٧٢١ . ٧٢٢ . ٧٢٣ . ٧٢٤ . ٧٢٥ . ٧٢٦ . ٧٢٧ . ٧٢٨ . ٧٢٩ . ٧٣٠ . ٧٣١ . ٧٣٢ . ٧٣٣ . ٧٣٤ . ٧٣٥ . ٧٣٦ . ٧٣٧ . ٧٣٨ . ٧٣٩ . ٧٤٠ . ٧٤١ . ٧٤٢ . ٧٤٣ . ٧٤٤ . ٧٤٥ . ٧٤٦ . ٧٤٧ . ٧٤٨ . ٧٤٩ . ٧٥٠ . ٧٥١ . ٧٥٢ . ٧٥٣ . ٧٥٤ . ٧٥٥ . ٧٥٦ . ٧٥٧ . ٧٥٨ . ٧٥٩ . ٧٦٠ . ٧٦١ . ٧٦٢ . ٧٦٣ . ٧٦٤ . ٧٦٥ . ٧٦٦ . ٧٦٧ . ٧٦٨ . ٧٦٩ . ٧٧٠ . ٧٧١ . ٧٧٢ . ٧٧٣ . ٧٧٤ . ٧٧٥ . ٧٧٦ . ٧٧٧ . ٧٧٨ . ٧٧٩ . ٧٨٠ . ٧٨١ . ٧٨٢ . ٧٨٣ . ٧٨٤ . ٧٨٥ . ٧٨٦ . ٧٨٧ . ٧٨٨ . ٧٨٩ . ٧٩٠ . ٧٩١ . ٧٩٢ . ٧٩٣ . ٧٩٤ . ٧٩٥ . ٧٩٦ . ٧٩٧ . ٧٩٨ . ٧٩٩ . ٨٠٠ . ٨٠١ . ٨٠٢ . ٨٠٣ . ٨٠٤ . ٨٠٥ . ٨٠٦ . ٨٠٧ . ٨٠٨ . ٨٠٩ . ٨١٠ . ٨١١ . ٨١٢ . ٨١٣ . ٨١٤ . ٨١٥ . ٨١٦ . ٨١٧ . ٨١٨ . ٨١٩ . ٨٢٠ . ٨٢١ . ٨٢٢ . ٨٢٣ . ٨٢٤ . ٨٢٥ . ٨٢٦ . ٨٢٧ . ٨٢٨ . ٨٢٩ . ٨٣٠ . ٨٣١ . ٨٣٢ . ٨٣٣ . ٨٣٤ . ٨٣٥ . ٨٣٦ . ٨٣٧ . ٨٣٨ . ٨٣٩ . ٨٤٠ . ٨٤١ . ٨٤٢ . ٨٤٣ . ٨٤٤ . ٨٤٥ . ٨٤٦ . ٨٤٧ . ٨٤٨ . ٨٤٩ . ٨٥٠ . ٨٥١ . ٨٥٢ . ٨٥٣ . ٨٥٤ . ٨٥٥ . ٨٥٦ . ٨٥٧ . ٨٥٨ . ٨٥٩ . ٨٦٠ . ٨٦١ . ٨٦٢ . ٨٦٣ . ٨٦٤ . ٨٦٥ . ٨٦٦ . ٨٦٧ . ٨٦٨ . ٨٦٩ . ٨٧٠ . ٨٧١ . ٨٧٢ . ٨٧٣ . ٨٧٤ . ٨٧٥ . ٨٧٦ . ٨٧٧ . ٨٧٨ . ٨٧٩ . ٨٨٠ . ٨٨١ . ٨٨٢ . ٨٨٣ . ٨٨٤ . ٨٨٥ . ٨٨٦ . ٨٨٧ . ٨٨٨ . ٨٨٩ . ٨٩٠ . ٨٩١ . ٨٩٢ . ٨٩٣ . ٨٩٤ . ٨٩٥ . ٨٩٦ . ٨٩٧ . ٨٩٨ . ٨٩٩ . ٩٠٠ . ٩٠١ . ٩٠٢ . ٩٠٣ . ٩٠٤ . ٩٠٥ . ٩٠٦ . ٩٠٧ . ٩٠٨ . ٩٠٩ . ٩١٠ . ٩١١ . ٩١٢ . ٩١٣ . ٩١٤ . ٩١٥ . ٩١٦ . ٩١٧ . ٩١٨ . ٩١٩ . ٩٢٠ . ٩٢١ . ٩٢٢ . ٩٢٣ . ٩٢٤ . ٩٢٥ . ٩٢٦ . ٩٢٧ . ٩٢٨ . ٩٢٩ . ٩٣٠ . ٩٣١ . ٩٣٢ . ٩٣٣ . ٩٣٤ . ٩٣٥ . ٩٣٦ . ٩٣٧ . ٩٣٨ . ٩٣٩ . ٩٤٠ . ٩٤١ . ٩٤٢ . ٩٤٣ . ٩٤٤ . ٩٤٥ . ٩٤٦ . ٩٤٧ . ٩٤٨ . ٩٤٩ . ٩٥٠ . ٩٥١ . ٩٥٢ . ٩٥٣ . ٩٥٤ . ٩٥٥ . ٩٥٦ . ٩٥٧ . ٩٥٨ . ٩٥٩ . ٩٦٠ . ٩٦١ . ٩٦٢ . ٩٦٣ . ٩٦٤ . ٩٦٥ . ٩٦٦ . ٩٦٧ . ٩٦٨ . ٩٦٩ . ٩٧٠ . ٩٧١ . ٩٧٢ . ٩٧٣ . ٩٧٤ . ٩٧٥ . ٩٧٦ . ٩٧٧ . ٩٧٨ . ٩٧٩ . ٩٨٠ . ٩٨١ . ٩٨٢ . ٩٨٣ . ٩٨٤ . ٩٨٥ . ٩٨٦ . ٩٨٧ . ٩٨٨ . ٩٨٩ . ٩٩٠ . ٩٩١ . ٩٩٢ . ٩٩٣ . ٩٩٤ . ٩٩٥ . ٩٩٦ . ٩٩٧ . ٩٩٨ . ٩٩٩ . ١٠٠٠ . ١٠٠١ . ١٠٠٢ . ١٠٠٣ . ١٠٠٤ . ١٠٠٥ . ١٠٠٦ . ١٠٠٧ . ١٠٠٨ . ١٠٠٩ . ١٠١٠ . ١٠١١ . ١٠١٢ . ١٠١٣ . ١٠١٤ . ١٠١٥ . ١٠١٦ . ١٠١٧ . ١٠١٨ . ١٠١٩ . ١٠٢٠ . ١٠٢١ . ١٠٢٢ . ١٠٢٣ . ١٠٢٤ . ١٠٢٥ . ١٠٢٦ . ١٠٢٧ . ١٠٢٨ . ١٠٢٩ . ١٠٣٠ . ١٠٣١ . ١٠٣٢ . ١٠٣٣ . ١٠٣٤ . ١٠٣٥ . ١٠٣٦ . ١٠٣٧ . ١٠٣٨ . ١٠٣٩ . ١٠٤٠ . ١٠٤١ . ١٠٤٢ . ١٠٤٣ . ١٠٤٤ . ١٠٤٥ . ١٠٤٦ . ١٠٤٧ . ١٠٤٨ . ١٠٤٩ . ١٠٥٠ . ١٠٥١ . ١٠٥٢ . ١٠٥٣ . ١٠٥٤ . ١٠٥٥ . ١٠٥٦ . ١٠٥٧ . ١٠٥٨ . ١٠٥٩ . ١٠٦٠ . ١٠٦١ . ١٠٦٢ . ١٠٦٣ . ١٠٦٤ . ١٠٦٥ . ١٠٦٦ . ١٠٦٧ . ١٠٦٨ . ١٠٦٩ . ١٠٧٠ . ١٠٧١ . ١٠٧٢ . ١٠٧٣ . ١٠٧٤ . ١٠٧٥ . ١٠٧٦ . ١٠٧٧ . ١٠٧٨ . ١٠٧٩ . ١٠٨٠ . ١٠٨١ . ١٠٨٢ . ١٠٨٣ . ١٠٨٤ . ١٠٨٥ . ١٠٨٦ . ١٠٨٧ . ١٠٨٨ . ١٠٨٩ . ١٠٩٠ . ١٠٩١ . ١٠٩٢ . ١٠٩٣ . ١٠٩٤ . ١٠٩٥ . ١٠٩٦ . ١٠٩٧ . ١٠٩٨ . ١٠٩٩ . ١١٠٠ . ١١٠١ . ١١٠٢ . ١١٠٣ . ١١٠٤ . ١١٠٥ . ١١٠٦ . ١١٠٧ . ١١٠٨ . ١١٠٩ . ١١١٠ . ١١١١ . ١١١٢ . ١١١٣ . ١١١٤ . ١١١٥ . ١١١٦ . ١١١٧ . ١١١٨ . ١١١٩ . ١١٢٠ . ١١٢١ . ١١٢٢ . ١١٢٣ . ١١٢٤ . ١١٢٥ . ١١٢٦ . ١١٢٧ . ١١٢٨ . ١١٢٩ . ١١٣٠ . ١١٣١ . ١١٣٢ . ١١٣٣ . ١١٣٤ . ١١٣٥ . ١١٣٦ . ١١٣٧ . ١١٣٨ . ١١٣٩ . ١١٤٠ . ١١٤١ . ١١٤٢ . ١١٤٣ . ١١٤٤ . ١١٤٥ . ١١٤٦ . ١١٤٧ . ١١٤٨ . ١١٤٩ . ١١٥٠ . ١١٥١ . ١١٥٢ . ١١٥٣ . ١١٥٤ . ١١٥٥ . ١١٥٦ . ١١٥٧ . ١١٥٨ . ١١٥٩ . ١١٦٠ . ١١٦١ . ١١٦٢ . ١١٦٣ . ١١٦٤ . ١١٦٥ . ١١٦٦ . ١١٦٧ . ١١٦٨ . ١١٦٩ . ١١٧٠ . ١١٧١ . ١١٧٢ . ١١٧٣ . ١١٧٤ . ١١٧٥ . ١١٧٦ . ١١٧٧ . ١١٧٨ . ١١٧٩ . ١١٨٠ . ١١٨١ . ١١٨٢ . ١١٨٣ . ١١٨٤ . ١١٨٥ . ١١٨٦ . ١١٨٧ . ١١٨٨ . ١١٨٩ . ١١٩٠ . ١١٩١ . ١١٩٢ . ١١٩٣ . ١١٩٤ . ١١٩٥ . ١١٩٦ . ١١٩٧ . ١١٩٨ . ١١٩٩ . ١٢٠٠ . ١٢٠١ . ١٢٠٢ . ١٢٠٣ . ١٢٠٤ . ١٢٠٥ . ١٢٠٦ . ١٢٠٧ . ١٢٠٨ . ١٢٠٩ . ١٢١٠ . ١٢١١ . ١٢١٢ . ١٢١٣ . ١٢١٤ . ١٢١٥ . ١٢١٦ . ١٢١٧ . ١٢١٨ . ١٢١٩ . ١٢٢٠ . ١٢٢١ . ١٢٢٢ . ١٢٢٣ . ١٢٢٤ . ١٢٢٥ . ١٢٢٦ . ١٢٢٧ . ١٢٢٨ . ١٢٢٩ . ١٢٣٠ . ١٢٣١ . ١٢٣٢ . ١٢٣٣ . ١٢٣٤ . ١٢٣٥ . ١٢٣٦ . ١٢٣٧ . ١٢٣٨ . ١٢٣٩ . ١٢٤٠ . ١٢٤١ . ١٢٤٢ . ١٢٤٣ . ١٢٤٤ . ١٢٤٥ . ١٢٤٦ . ١٢٤٧ . ١٢٤٨ . ١٢٤٩ . ١٢٥٠ . ١٢٥١ . ١٢٥٢ . ١٢٥٣ . ١٢٥٤ . ١٢٥٥ . ١٢٥٦ . ١٢٥٧ . ١٢٥٨ . ١٢٥٩ . ١٢٦٠ . ١٢٦١ . ١٢٦٢ . ١٢٦٣ . ١٢٦٤ . ١٢٦٥ . ١٢٦٦ . ١٢٦٧ . ١٢٦٨ . ١٢٦٩ . ١٢٧٠ . ١٢٧١ . ١٢٧٢ . ١٢٧٣ . ١٢٧٤ . ١٢٧٥ . ١٢٧٦ . ١٢٧٧ . ١٢٧٨ . ١٢٧٩ . ١٢٨٠ . ١٢٨١ . ١٢٨٢ . ١٢٨٣ . ١٢٨٤ . ١٢٨٥ . ١٢٨٦ . ١٢٨٧ . ١٢٨٨ . ١٢٨٩ . ١٢٩٠ . ١٢٩١ . ١٢٩٢ . ١٢٩٣ . ١٢٩٤ . ١٢٩٥ . ١٢٩٦ . ١٢٩٧ . ١٢٩٨ . ١٢٩٩ . ١٣٠٠ . ١٣٠١ . ١٣٠٢ . ١٣٠٣ . ١٣٠٤ . ١٣٠٥ . ١٣٠٦ . ١٣٠٧ . ١٣٠٨ . ١٣٠٩ . ١٣١٠ . ١٣١١ . ١٣١٢ . ١٣١٣ . ١٣١٤ . ١٣١٥ . ١٣١٦ . ١٣١٧ . ١٣١٨ . ١٣١٩ . ١٣٢٠ . ١٣٢١ . ١٣٢٢ . ١٣٢٣ . ١٣٢٤ . ١٣٢٥ . ١٣٢٦ . ١٣٢٧ . ١٣٢٨ . ١٣٢٩ . ١٣٣٠ . ١٣٣١ . ١٣٣٢ . ١٣٣٣ . ١٣٣٤ . ١٣٣٥ . ١٣٣٦ . ١٣٣٧ . ١٣٣٨ . ١٣٣٩ . ١٣٤٠ . ١٣٤١ . ١٣٤٢ . ١٣٤٣ . ١٣٤٤ . ١٣٤٥ . ١٣٤٦ . ١٣٤٧ . ١٣٤٨ . ١٣٤٩ . ١٣٥٠ . ١٣٥١ . ١٣٥٢ . ١٣٥٣ . ١٣٥٤ . ١٣٥٥ . ١٣٥٦ . ١٣٥٧ . ١٣٥٨ . ١٣٥٩ . ١٣٦٠ . ١٣٦١ . ١٣٦٢ . ١٣٦٣ . ١٣٦٤ . ١٣٦٥ . ١٣٦٦ . ١٣٦٧ . ١٣٦٨ . ١٣٦٩ . ١٣٧٠ . ١٣٧١ . ١٣٧٢ . ١٣٧٣ . ١٣٧٤ . ١٣٧٥ . ١٣٧٦ . ١٣٧٧ . ١٣٧٨ . ١٣٧٩ . ١٣٨٠ . ١٣٨١ . ١٣٨٢ . ١٣٨٣ . ١٣٨٤ . ١٣٨٥ . ١٣٨٦ . ١٣٨٧ . ١٣٨٨ . ١٣٨٩ . ١٣٩٠ . ١٣٩١ . ١٣٩٢ . ١٣٩٣ . ١٣٩٤ . ١٣٩٥ . ١٣٩٦ . ١٣٩٧ . ١٣٩٨ . ١٣٩٩ . ١٤٠٠ . ١٤٠١ . ١٤٠٢ . ١٤٠٣ . ١٤٠٤ . ١٤٠٥ . ١٤٠٦ . ١٤٠٧ . ١٤٠٨ . ١٤٠٩ . ١٤١٠ . ١٤١١ . ١٤١٢ . ١٤١٣ . ١٤١٤ . ١٤١٥ . ١٤١٦ . ١٤١٧ . ١٤١٨ . ١٤١٩ . ١٤٢٠ . ١٤٢١ . ١٤٢٢ . ١٤٢٣ . ١٤٢٤ . ١٤٢٥ . ١٤٢٦ . ١٤٢٧ . ١٤٢٨ . ١٤٢٩ . ١٤٣٠ . ١٤٣١ . ١٤٣٢ . ١٤٣٣ . ١٤٣٤ .

بأهلها . واستوفى الخطاء على جمعها . إلى فوائد لا يدركها الإحصاء ويحتمل
لا يتصورها الاستقصاء ^(١) . وليس في هذا القول تعريف للبيان وتحديد
لوضوئياته . وإنما هو لفظة أطلقها عبد القاهر ليعبر عن أهمية « البيان » وقيمته
في التعبير .

ابن الأثير :

وأخذ البيان عند ضياء الدين بن الأثير (٦٣٧ هـ) معنى واسعاً . وهو
لأنه كيف تنظم والنثر بمنزلة أصول الفقه لإحكام وأدلة الأحكام . ومداره على
حكاية الشوق السليم الذي هو أنفع من ذوق التعليم . وموضوعه التفصاحة
والبلاغة . وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية . وهو والتحري
يشتركان في أن التحوي ينظر في دلالة الالفاظ على المعاني من جهة الوضع
القوي وتلك دلالة عامة . وصاحب علم البيان ينظر في فصيحة تلك الأدلة
وهي دلالة خاصة . والمراد بها أن يكون عن هيئة مخصوصة من الحسن .
وذلك أمر وراء النحو والأعراب .

وصاحبة تأليف الكلام من المنظوم والمنثور لتفكر في آليات كثيرة .
وقد قيل : ينبغي للكاتب أن يتعلق بكل علم ، حتى قيل : كل ذي علم
يسوع له أن ينسب نفسه إليه فيقول : فلان التحوي . وفلان الفقيه : وفلان
الشكوك . ولا يسوع له أن ينسب نفسه إلى الكتابة فيقول : « فلان الكاتب » .
وذلك لا يقتصر إليه من الخوض في كل فن .

وملاك هذا كله الطبع . فانه إذا لم يكن لمّ طبع فانه لا يقني تلك
الآليات شيئاً . ومثال ذلك كمثل النار الكامنة في الزناد والحديدية التي يلدح
بها . ألا ترى أنه إذا لم يكن في الزناد نار لا تحيد تلك الحديدية شيئاً ؟ وإذا
ركّبت الله في الإنسان طبعاً قابلاً لهذا الفن فيفتقر حينئذ إلى ثمانية أنواع من
الآليات هي : معرفة علم العربية من النحو والتصرف . ومعرفة ما يحتاج إليه

(١) دكتور زاهر ص : ٥ .

من اللغة وهو المتداول المألوف استعماله في فصيح الكلام . ومعرفة أشغال العرب وأيامهم . والاطلاع على تأليفات من تقدمه من أرباب هذه الصناعة المنظومة منها والمنثورة . والتحفظ لكثير منه . ومعرفة الاحكام السطانية . وحفظ القرآن الكريم . وحفظ ما يحتاج إليه من الأخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم . . ومعرفة علم العروض والقوافي التي يناء به ميزان الشعر . ثم قال بعد أن ذكر هذه الأدوات : « فإذا أكمل صاحب هذه الصناعة معرفة هذه الآلات . وكان ذا طبع هيب وقريحة مواتية ، فعليه بالنظر في كتابنا هذا والتمعن لما أوردناه من حقائق علم البيان وثبنا عليه من أصول ذلك وقروحه . هي أن الذي ذكرناه من هذه الآلات الثماني هو كالأصل لما يحتاج إليه الخطيب والشاعر ومعرفة ضرورية لا بد منها . وهما أشياء أضر هي كالتوزيع والروادف . وبالجملة فإن صاحب هذه الصناعة يحتاج إلى التثبت بكل فن من الفنون » .^(١)

إن « البيان » عند هؤلاء أخذ معنى واسعاً يدل على البلاغة كلها . ويؤكد كلهم يعمدون على أن البيان هو الاختصاح عما في النفس من المعاني والاحساسات . وهذا معنى أقبى جميل أعطى البلاغة حياة وتمسكها رونقاً . وفتح أمامها السبيل لخطوط في موضوعات أدبية بدیعة وتكون للمؤلفين آراء تقدمية شريفة .

٢

السكامي :

ولم يبق هذا المنهج الواسع للبيان . فقد ظهر في حواريه السكامي (١٦٦ هـ) الذي وضع لبلاغة قواعدها المستقرة وقسمها إلى علمي والبيان وأثنى عليها المحسنات . ووضع لكل قسم تعريفاً دقيقاً وحدته الخاصة وقترنه . وقال في تعريف البيان : « ما علم البيان فهو معرفة رزق المصنف الواحد في

(١) انظر لشرح ابن جني .

طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالتقصي ليحترز بالوقوف على ذلك من الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه ، (١٦)

وأنخل الدلالات في تقسيم موضوعاته وأقسامها وفقاً؛ ورأى أن لصاحب هذا العلم فضل احتياج إلى التعرض لأنواع الدلالات ، يقول : « لا شبهة في أن النقطة متى كانت موضوعة لمفهوم أمكن أن تدل عليه من غير زيادة ولا نقصان بتكم الوضع . وتسمى هذه دلالة المطابقة ودلالة وضعية . ومتى كان المفهومها ذلك - ونسبه أصلياً - تعلق بمفهوم آخر أمكن أن تدل عليه بواسطة ذلك التعلق بتكم العقل سواء كان ذلك المفهوم الآخر داخلياً في مفهومها الأصلي كالسقف - مثلاً - في مفهوم البيت - ويسمى هذا دلالة التضمن ودلالة حتمية أيضاً - أو خارجاً عنه كالحائط عن مفهوم السقف وتسمى هذه دلالة الالتزام ودلالة حتمية أيضاً » . (١٧)

فالدلالات التي تحدث عنها السكاكبي وذكرها في بحث البيان هي :

- ١ - دلالة المقتضى على تمام ما وضع له .
 - ٢ - دلالة التضمن وهي دلالة اللفظ على جزء ما وضع له أو جزء معناه مع دخوله فيه .
 - ٣ - دلالة الالتزام وهي دلالة اللفظ على معنى خارج عن معناه ، لازمه له .
- وتسمى دلالة المطابقة دلالة وضعية . لأن السبب في ذلك حصولها عند سماع اللفظ أو تذكره . وهو معرفة الوضع دون حاجة إلى شيء آخر . أما دلالة التضمن والالتزام فتسميان دلالتين عقليتين ، لأن حصولهما بانتقال العقل من الكل إلى الجزء في الأول . ومن لزموه إلى اللزوم في الثانية . بمعنى

(١٦) مدح ص ١٠٠

(١٧) مدح ص ١٥٠

أن الواضع وضع المفظة لتفيد جميع المعنى غير أن العقل يقتضي أن الشيء لا يوجد بغير جزئه أو لازمه^(١).

وحيى السكالي تقسيم البيان على هذه الدلالات فأخرج التشبيه ، لأن دلالته موضوعية ، والدلالة الموضوعية لا يمكن بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة ، وأما ذلك بقوله : « فالتك إذا أردت تشبيه أحد بالورد في الغمرة مثلاً » وقلت : « أحد يشبه الورد » امتنع أن يكون كلام مؤيد لهذا المعنى بالدلالات الموضوعية أكلي منه في الموضوع أو أقصى فالتك إذا أقست مقام كل كلمة منها ما إيرادها فالسامع إن كان عالماً بكونها موضوعية لتلك المفردات كان فهمه منها كفههم من تلك من غير غفوت في الموضوع وإلا لم يفهم شيئاً أصلاً وإنما يمكن ذلك في الدلالات العقلية مثل أن يكون لشيء تعلق بكسر ولتان وثلاث ، فإذا إريد التوصل بإحدى منها إلى التعلق به ، فمنى تفاوت تلك الثلاثة في وضوح التعلق وغضائه صح^(٢) في طريق إقادته الموضوع والخفاء^(٣).

أما الموضوعات الأخرى فقال في حصرها : « وإذا عرفت أن إيراد المعنى الواحد على صور مختلفة لا ينأى إلا في الدلالات العقلية وهي الانتقال من معنى إلى معنى بسبب علاقة بينهما كالزود لحدبها الآخر بوجه من الوجوه ظهر لك أن علم البيان مرجعه اعتبار الملازمات بين المعاني ، ثم إذا عرفت أن التزوم إذا تصور بين الشيئين فالأمر أن يكون من الجاهلين كالذي بين الامام والخلف يحكم العقل أو بين طول القامة وطول التجاء يحكم الاعتقاد أو من جانب واحد كالذي بين العلم والحياة يحكم العقل أو بين الأسد والجرواء يحكم الاعتقاد . ظهر لك أن مرجع علم البيان اعتبار هاتين الجهتين : جهة الانتقال من ملزوم إلى لازم ، وجهة الانتقال من لازم إلى ملزوم . ولا يربك

(١) معرفة هذه الدلالات : كالمصطلح - قدر - حركات - ح - ص ٢٤ - ٢٩ - ومن المصطلح - ح - ص ٢٥ - ٢٦ -

(٢) امتنع - ح - ص ١٥٩ .

تطاهرة الانتقال من أحد لأرمني الشيء إلى الآخر ما إذا انتقل من بياض الثلج إلى البرودة فدرجته ما ذكر ينتقل من البياض إلى الثلج ثم من الثلج إلى البرودة فتأمل .

وأذا ظهر أن مرجع البيان هاتان الجهتان . علمت انصباب علم البيان إلى العرض للمجاز والكتابة ، فإن المجاز ينتقل فيه من المألوف إلى اللازم كما تقول : « رعبنا غيباً » ، والزم لازمته وهو البت . وقد سبق أن المألوف لا يجب أن يكون عقلياً بل أن كان اعتقدياً إما لعرف أو لغو عرف ، صح البناء عليه . وأما نحو قولك : « انطارت السماء ليلاً » ، أي غيباً من المجازات المنطوق فيها من اللازم إلى المألوف فتعثر في سلك « رعبنا غيباً » . وإن الكتابة ينتقل فيها من اللازم إلى المألوف كما تقول : « علان طوبى النجاد » فلا يصار إلى جعل النجاد « طويلاً » أو « قصيراً » إلا ليكون تمامة طويلاً أو قصيرة ، فلا علمنا أن نلتزمهما أصلياً و^(١) .

لقد حصر السكاكي بهذه الطريقة البعده عن دراسة الأدب ومقاييسه علم البيان في بحثين هما : المجاز والكتابة ، لأن دلالتهما عقلية ، والدلالة العقبية هي التي يمكن بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ، أما التشبيه فقد أخرجه بهذا حصر من البيان ، لأن دلالته وضعية والدلالة الوضعية لا يمكن بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة ، لأن السامع إن كان عالماً بوضع الاصطاح لم يكن بعضها أوضح دلالة من بعض وإلا لم يكن كل منها دالاً عليها ، ولكنه لم يستطع أن يبين بوجه مع تصريحه بأن دلالته وضعية ، وأتى له أن يخرجها وهو يعلم أنه يباب واسع في القصة وأنه كثير الاستعمال . وإن له مزاجاً ثورث الكلام حسناً وجمالاً ؟ ولكن كيف يضمه إلى مباحث علم البيان ؟

(١) الملتقى ، ص ١٥٤

لقد اصطلح أسلوباً فيه تكلف وتكلف ، وقال : « ثم إنَّ المجاز - أعني الاستعارة - من حيث أنها من فروع التشبيه لا تتحقق بمجرد حصول الانتقال من المألوم إلى المألوم ، بل لا بدَّ فيها من قلعة تشبيه شيء بـ شيء المألوم في لازم له تستدعي تقديم التعرض للتشبيه فلا بدَّ من أن تأخذ أصلاً ثالثاً وقدمه . فهو الذي إذا ظهرت فيه ملكة زعم القلوب في فنون السحر البياني » .^(١)

وليس التشبيه فناً طارئاً - كما زعم - وإنما هو كثير الدوران في كلام العرب ، يقول المبرد : « والتشبيه جارٍ في كثير من الكلام - أعني كلام العرب - حتى لو قال قائل إنه أكثر كلامهم لم يبعد » .^(٢)

ولا نأري لماذا أسرف السكاكي في اصطلاح هذا الأسلوب وهو يعرف بأن الانسان إذا مهر في التشبيه ملك زعم القلوب في فنون السحر البياني ؟ .

وتم يكن السكاكي أول من اضطرب في اعتبار التشبيه من مباحث بيان لمعاصره المنطري كان يحرص بأهميته ، ولكن كيف يتكلم عليه وهو ليس من المجاز ؟ وكيف يستطيع أن يورده في بحث البيان ؟ لقد اصطنع ما اصطنعه السكاكي فقال وهو يتحدث عنه : « والتشبيه - وإن لم يكن من باب المجاز في شيء - إلا أنني أوردته لأمرين :

أحدهما : أنه يكون لوظيفة لنا يسلك سبيل الاستعارة والتشثيل - لأنه كالأصل لما وهما كالفرع له .

والثاني : إنه ركن من أركان البلاغة لاخرجه المحقق إلى الجلي وإدخاله البعيد من القريب » .^(٣)

ولكن البلاغيين يخلو في علم البيان واعتبروه من أهم مباحثه بل اعتبره

(١) مغني العلوم ص ١٥٤ .

(٢) لسان العرب ج ٣ ص ٥١٨ .

(٣) الاضاح في شرح مقامات الحريري ص ٥ .

السكاكي أصلاً ثالثاً من أصول البيان وقدمه عن جميع الأصول . وحصل
 اللؤلؤ عصام عليه فقال : « إن ما قرره السكاكي يستدعي تقديم التشبيه على
 الاستعارة وجوباً وعلى المجاز استحساناً كي لا يقع الفصل به بين أنواع
 المجاز . وأما أصله أصلاً ثالثاً فلا يستدعي أصلاً . بل الواجب أن يجعله
 مقدمة خارجة عن مقاصد هذا الفن . وساقى عليه قاتلاً : « ياله - وإن كان
 في الحقيقة مقدمة خالصة - ولكنه لكثرة مباحته وأقسامه وندم تقاضيه
 وأحكامه ونشعب فروعه وقوة لظفه في المطالب البيانية قد ارتقى عن أن يجعل
 مقدمة . فلهذه الضرورة قد اتخذ أصلاً ادعائياً لا حقيقياً . ولا يقبض عليه
 أن في جعل التشبيه أصلاً ثالثاً من البيان هذا القصر تكلفاً يارداً أراد السكاكي
 ترويضه بالميلعة في العبارة حيث قال هناك : « فلا بد أن تأخذ أصلاً ثالثاً مع
 أنه قال في الأصولين الحقيقيين المجاز والكتابة : « فلا علينا أن نتخطهما أصليين »^(١)

وهذا التقسيم لا يستقيم لمباليغين ما داموا يعترفون بأن التشبيه مقصد
 أساسي في البيان وأنه وسيلة لبعض أنواع المجاز .

وهكذا حدد السكاكي فنون البلاغة وخصبط أصولها . ولكن كيف
 أبرزها ؟ إن الاستعارة تعتمد على التشبيه فلا بد أن يقدمه . لأنه « إذا مهوت
 فيه منحت زمام التشارب في فنون السحر البياني » . ولما كان طريق الانتقال من
 المألوم إلى الملائم واضحاً بنفسه . ووضح طريق الانتقال من الملائم إلى
 المألوم إنما هو بالغير وهو العلم بكون الملائم مساوياً للمألوم أو أخص منه -
 قدم السكاكي الاستعارة وأخر الكتابة : لأنها بالنظر إلى هذه الجهة نازلة من
 المجاز منزلة المركب من المفرد . وبذلك كانت مباحث علم البيان عنده :
 التشبيه والمجاز والكتابة . وشعر بهذا التكلف في حصر مباحثه فقال : « والمطلوب
 بهذا التكلف هو التوسط فأعلم »^(٢)

(١) شرح لؤلؤة ص ٩٥ - ص ٩٦ عن فن التشبيه ص ٢٥ .

(٢) شرح أصول ص ١٥٧ - وشرح كتاب : « ألفت هذا السكاكي ص ١٤٧ وما بعدها .

القزويني :

ولما جاء السطّيب القزويني (- ٧٣٩ هـ) وجد الطريق معبداً ، ووجد فنون البيان قد انحصرت واستقرت . فصار على هدى السكاكي وعرفته البيان بقوله : « هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه »^(١) . وكان قوله : « بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه » مدعاةً للكلام في الدلالات والحديث عن شروط دلالة الالتزام . وذكر أن إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة لا يتأتى بالدلالة الوضعية . لأن السامع إن كان حالاً بوضع اللفظ لم يكن بعضها أوضح دلالة من بعض وإلا لم يكن كل واحد منها حالاً . وإنما يتأتى بالدلالات العقلية بلزوم أن يكون لشيء لزوم بعضها أوضح لزوماً من بعض^(٢) . وظن بعض شراحه والتلخيص « أن دلالة التضمن ليست كدلالة الالتزام ، والله قال بهاء الدين السبكي : « وليس الأمر كذلك بل الذي يظهر أنها تتأتى بالدلالة العقلية نفسها كانت أم شرعاً »^(٣) .

وقسم القزويني البيان كما قسمه السكاكي : « لأن اللفظ المراد به لازم ما وضع له إن قامت قرينة على عدم إرادة ما وضع له فهو مجاز وإلا فهو كتابة . ثم المجاز منه الاستعارة وهي ما تنبئ عن التشبيه فتعبر عن التعريض له . فانهصر المقصود في التشبيه والمجاز والكتابة . وقد تم التشبيه على المجاز لاجتماع الاستعارة عليه . وقد تم المجاز على الكتابة لزول معناه من معناه منزلة الجزء من الكل . ولعل هذا مبرراً لإدخال الكتابة في البيان . لأنها تحتاج إلى قرينة تدل على المعنى المراد منها كما أن المجاز يحتاج إلى هذه القرينة . غير أن قرينة المجاز تنبع من إرادة المعنى الأصلي وقرينتها لا تنبع من إرادة المعنى الحقيقي .

وتأخذ البيان عند السكاكي والقزويني طابعاً علمياً وأصبح يدلل على التشبيه والمجاز والكتابة بعد أن كان يشتمل فنون البلاغة كلها عند المتقدمين .

(١) الأبيح ص ٢١٢ .

(٢) بحر كتابة - قزويني - المروج لمطهر ص ٣٩١ ود نسخة .

(٣) مروج المروج (شرح) شرح ص ٢٧٩ .

الفصل الثاني

التشبيه

التشبيه من أقدم صور البيان ووسائل الخيال . وتقربنا إلى الفهم والأذهان ، ولذلك اعتبره بعضهم من الفنون التي تمثل المرحل الأول من التصوير الأدبي والفرق بين الأشياء لتقريبها أو توضيحها أو إخفاء مسحة من الخيال .

وهذا الفن كثيره مرّ بمراحل كثيرة تطور فيها وأصبح من أهم وسائل البيان عند العرب بعد أن أخذوا ودخلت الترفُّ حياتهم وصاروا يرون ما لم يروه في حياتهم الصحراوية .

والآن نطرح في عصور الأدب المختلفة وجدة التشبيه أو طرح الفنون وأكثرها تعبيراً عن البيئة . وفي الشعر الجاهلي والإسلامي كثير من صوره والخواصه ، وفي كتاب الله كثير من أنواعه جاءت لتصور المعنى بأبداع تصوير . وهي صور لم تأت حلية أو زينة تصاف إلى التعبير وإنما هي جزء منه .

وكان لتشبيهات حمزة أنكر في كلام العرب فأدارها شعراء في قصائدهم وانقلعوا الكتاب أساساً لتصويرهم . وكانت - أيضاً - عمدة البلاغيين في ضرب الأمثلة والموازنة بين فنون البيان . ولا يكاد كتاب في اعجاز القرآن أو

البلاغة والتشديد ينشأ من الحديث عن تشبيهات القرآن ، بل ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك فألف الكتب الخاصة كالإين نالیا البغدادي (٤٨٥ هـ) صاحب الجملان في تشبيهات القرآن . - وهو أول كتاب يجمع الآيات القرآنية التي توشحت بهذا الفن . ويدرسها دراسة فيها أصالة وذوق سليم ^(١) .

وزخرت أحاديث النبي - عليه السلام - بكثير من التشبيهات البديعة ، ومعظمها يرجع إلى روح القرآن وصورة البياينة التي أعيزت للعالمين . ولكن هذا الفن أصبح عبدة الشعراء في العصر العباسي وأصلوا يسرفون في استعماله ويكثرُونَ من صورة المحسوسة والمقولة . وكان ابن المعتز عن رأس هؤلاء الشعراء حتى المشهور به وقال عنه عبد القاهر : « ابن المعتز حسن التشبيهات بديعها » ^(٢) . وحكي عن ابن الرومي أن لائماً لأمه فقال : لبيّ لم تشبه تشبيه ابن المعتز وأنت أشعر منه ؟ قال : أنشدني شيئاً من قوله الذي استعجزني في مثله . فأنشده في وصف الحلال :

فانظرْ إليه كزورقٍ من فيضٍ قد أثقلت حمولته من حشَرٍ
فقال : زدني . فأنشده :

كأنَّ أقرْبولها والشمس فيه كماله
مداعن من قصة فيها بقايا غاليه ^(٣)

فصاح : وأقولاه . يا له . لا يكتف الله تشبهاً إلا وسعها . وذلك إنما يصف ما عود بينه لأنه ابن الخفاء . وثنا أي شيء أصف ؟ ولكن انظروا إذا وصفت ما أعرف أين يقع الناس كلهم مني ؟ من قال شدد قسط ألمح من قولي في قوم الغمام :

(١) انظر مقدمة الكتاب ج ٢ في ١٠ - ١١ - ١٢ .

(٢) السرد البديعة ص ٤٤ .

(٣) الأندريون ، دهر أصدر .

وقد نشرته أيدي السحاب مطراً
 على الجرد دُكناً وهي تحضر على الأرض
 يطررها قوم الغمام بأصغر
 على أحر في أطر وسط مريض
 كأذيال حرد ثبت في غمام
 مصبغة والبعض أقصر من يعمر

وقول في قصيدة في صفة الرقاقة :

ما شيء لا شيء لجواز حررت به
 بحر الرقاقة مثل الفصح بالبصر
 ما بين رقيتها في كدسه كسرة
 وبين رقيتها زهراء كالنمر
 لا يتبدل ما تداح دالسة

في صفحة ثلث يرمى فيه بالحجر (1)

وهو مدرسون بالتشبيه وفردوا له الكتب كتابن ثانياً البطائني وابن أبي
 عون والكناني الضبي وعلي الجدي وغيرهم من القدماء والمحدثين ، ونظر
 إليه المعاصرون نظرة تختلف كثيراً عن نظرية السابقين ، وكان عباس محمود العقاد
 من أوائل الذين نهوا إلى ما في نظرية القدماء من تمسك بالعقل في عقد الصلة
 بين أركان التشبيه مما أسد الكثير من صورهم ، وقد لبوا أن طينا نحن تأييراً
 فلسفياً قبل تأخير العقل أو صحة أركانه وما بينها من ارتباط ، وفي قلده لتشبهات
 احمد شوقي ثورة على الصور القديمة ، ودعوة إلى التجديد وخلق صور تقوم
 على التأثير النفسي ، لأن التشبيه أن تطيع في وجدان سامعت وفكره صورة
 واضحة لما الضع في ذات نفسك ، وما ابتدع التشبيه لرسم الاشكال والالوان

(1) ينشر المصباح ٢ ص ٢٣٦ ، وحزينة أدب ص ٤ .

فإن الناس جميعاً يرون الاشكال والالوان محسوسة بذاتها كما تراها . وإنما
يتخيل لثقل الشعور بهذه الاشكال والالوان من نفس إلى نفس . وبقوة الشعور
وبثاقته وعمقه واتساع مداه وتناذره إلى صميم الأشياء يتناثر الشاعر على سواده^(١) .

تعريفه :

جاء في لسان العرب : « الشَّبْهُ والشَّبَبُ والشَّيْبُ : المِثْل . والجمع
شُبَابٌ . وأشبه الشيء الشيء : مثله . وشبهت فلاناً وشابته وشبهه على^(٢) .
وتشابه الشيطان وشبهها : أشبه كل واحد منهما صاحبه وشبهه إياه وشبهه به
مثله . والتشبيه : التمثيل » .

وجاء في مادة « مثلي » : « مثلي : كلمة نسوية . يقال : هذا مثله
ومثاله . كما يقال : شبهته وشبهته بمعنى . قال ابن جرير : الفرق بين المماثلة
والتساوية تكون بين المختلفين في الجنس والمختلفين ، لأن التساوي هو التكافؤ
في المقدار لا يزيد ولا ينقص . فلا تكون إلا في المتعدين . تقول : تحرد
كتحرد . وقتنه كقتنه . ولولته كلولته . وطعمه كطعمه . فإذا قيل : هو
مثله على الإطلاق فمعناه أنه يـدّ مسدّد . وإذا قيل هو مثله في كذا فهو
مساو له في جهة دون جهة . والمثلي : الشبه . يقال : مثلي ومتى وشبهه
وشبهه بمعنى واحد » .

إن للعاجم القوية لم تعد معنى التشبيه اصطلاحاً ، وإنما حدوده لغة^(٣) ،
ولم تفصل بينه وبين التمثيل بل نصّت على أنهما شيء واحد . وإلى ذلك ذهب
الرمضاني صاحب « الكشاف » وابن الأثير القتيبي على العلماء السابقين
الذين فرقوا بينهما وعقدوا لكل منهما باباً مع أنهما شيء واحد ، لأنه لا فرق

(١) المبرز، ص ٢١ . ويصير لثقله من الشدة حد المتعة ص ٢٩ .

بينهما في أصل الوضع اللغوي . يقال : شبهت هذا الشيء بهذا الشيء . كما يقال : مثله به .^(١)

ولكن علماء البلاغة الآخرين ميزوا بين المصطلحين . واعتصموا بتعريف التشبيه اعتماداً كبيراً وإن كانت معظم تعريفاتهم متفقة في معناها وإن اختلفت طرائق التعبير .

قال المبرد : « وأصل التشبيه حساً . فالأشياء تتشابه من وجوه وتجان من وجوه . وإنما ينظر إلى التشبيه من حيث وقع » .^(٢)

وقال قدامة بن جعفر : « إن الشيء لا يشبه نفسه ولا بغيره من كل الجهات . إذ كان الشبهان إذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تعابر البتة لهما قصار الاثنان ومعداً بقي أن يكون التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معاني لعمدهما ويوصلان بها . والفرق في أشياء يتفرد كل واحد منهما عن صاحبه مصنفها . وإذا كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه هو ما وقع بين الشبهين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها حتى يندلج بهما إلى حالة الواحد » .^(٣)

وقد أرماني . « تشبيه هو العقد على أن أحد الشبهين بسد مسد الآخر في حس أو عقل . ولا يلزم التشبيه من أن يكون في القول أو في النفس »^(٤) .

وقال أبو هلال العسكري : « التشبيه : الوصف بأن أحد الموصوفين

(١) من : شرح ١ ص ٢١١ .

(٢) كنز ج ٩ ص ١٦٦ .

(٣) بلد شعر ص ١٢٦ .

(٤) كانت في عهد تركي ص ٦٥ .

يثرّب مثلب الآخر باداء التشبيه .^(١)

وقال الباقلائي : « وأما التشبيه : فهو المقيد على أن أحد الشئيين يمدد الآخر في حسن أو عقل »^(٢) .

وقال ابن رشيق القيرواني : « التشبيه : صفة الشيء بما قاربه وشاكلته من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته . لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان زياده »^(٣) .

وقال السكاكي : إن تشبيه مستخرج طرفين مشبهاً ومشبهاً به واشتراكاً بينهما من وجهه وأغراضاً من آخر »^(٤) ونقله ابن مالك في مصباحه^(٥) .
وقال ابن الأثير : « التشبيه : هو أن يثبت للمشبّه حكماً من أحكام المشبّه به »^(٦) .

وقال ابن أبي الأصميص المصري : « التشبيه : عبارة عن عقد على أن أحد الشئيين يمدد مسدّد الآخر في حال أو عقد . هكذا حدد لوماني . وهذا هو التشبيه العام الذي يدخل تحته التشبيه البليغ وغيره » .

وحده التشبيه البليغ : بإخراج الالغوص إلى الأظهر بالتشبيه مع حسن التأليف »^(٧) .

وقال الخطيب البغدادي : « التشبيه : دلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى »^(٨) .

(١) كتاب الصنعين ص ٢٢٩ .

(٢) تعريف الرمزي السابق . بعد ذلك يقرّبه . ينظر معجم القراء ص ٢٩٩ .

(٣) نسخة ج ١ ص ٢٨٩ .

(٤) مفتاح العلوم ص ١٥٧ .

(٥) المصباح ص ٥١ .

(٦) أملي الشاعر ج ١ ص ٢٨٨ . والمطلع الكبير ص ٩٠ .

(٧) تحرير النجوم ص ١٥٩ . وجمع آخره ص ٥٨ .

(٨) الأصميص ص ٢١٢ .

وقال يحيى بن حمزة الطوسي بعد أن ذكر تعريف الطرزي والسكاكي :
« التعريف الثالث وهو المختار أن يقال : هو الجمع بين الشينين أو الأشياء بمعنى
ما بواسطة الكاف ونحوها (١) » .

وقال الزركشي : « هو إلحاق شيء بشيء وصف في وصفه . وقيل : أن
ثبت للمشيء حكماً من أحكام المشبه به . وقيل : الدلالة على اشتراك شينين في
وصف هو من أوصاف الشيء الواحد كالطبيب في المسك والضياء في الشمس
والنور في القمر . وهو حكم إنشائي لا يرد إلا بين الشينين بخلاف الاستعارة (٢) » .

وهذه التعريفات كلها تؤدي إلى معنى واحد هو أن التشبيه ربط بين
شينين أو أكثر في صفة من الصفات أو أكثر . ولكن البلاغيين اختلفوا في
هذه الصفة أو الصفات ومقدار اتفاقها واختلافها ، فذهب قدامة بن جعفر إلى
أن أحسن التشبيه ما وقع بين الشينين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفراطهما
فيها حتى يبدئي بهما التشبيه إلى حال الانتهاء . وإلى ذلك ذهب ابن شريق : « لأن
المشبه لو قامب المشبه به مناسبة كلية لكان إياه » ، وقال ابن سبلا : « وإنما
الاحسن في التشبيه أن يكون أحد الشينين يشبه الآخر في أكثر صفاته ومعانيه » ،
ويالفد حتى يكون رديء التشبيه ما قلَّ شبهه بالمشبه به (٣) » .

ويرى بعضهم أن التشبيه يكون أحسن إذا كثرت جهات الاختلاف ،
ليكون مجال التخيل والصور أبعد مدى ، وهنا حسن على أن لا يكون ذلك
الاختلاف حقيقياً لئلا يكون التشبيه عامضاً يحتاج إلى وقفة طويلة وتأمل عميق من
غير فائدة يقدمها ذلك الإقرب . ولذلك ينبغي أن يكون الأديب دقيقاً في تشبيهاته
وأن يحسن الربط وعقد الصلة بين الأشياء ليؤدي معانيه على أحسن وجه
ويصور تخيلاته تصويراً بديعاً .

(١) الطراز ج ٦ ص ٢٦٢ .

(٢) ليرجع في علوم القرآن ج ٣ ص ١١٤ .

(٣) سر الفصاحة ص ٢٩٠ .

التشبيه والتجاز :

واعتدوا في مواقع هذا الفن من علم البيان ، ومنه تشبها . فمعرفة السككيات لا تعبد من علم بيان ولا بحثه فيه . لأن دلالة وضعية . واعتبره كثير من البلاغيين . كذاً نسبياً في نحو البيان . وذكر بعض من دار في تلك السككيات أن الاختلاف في موضوع الدلالة وحطائها موجود في التشبيه . ولذلك فهو فن مستقل في علم البيان نفسه . وأن توقف عليه بعض أبوابه . لأن توقف بعض الأبواب من بعض لا يوجب كون لتوقف عليه مقبلة للفن (١٥) .

وجادلوا أن يكون سبب جله منفصلاً لا مقبلة للاستدلال . غير أنه لم يتصور فيه . وكان من لأخص أن عدمه هو استقلاله من دون البلاغ وببلاط يرجحون تشبهاً من غناء النص .

أما اعتباره بغيره أو غير ذلك فقد اختلفوا فيه . وذهب بعضهم إلى أنه ليس بحد . ولعل غير ذلك هو الجرحي كان من أولى الذين صرحوا بذلك فقال : « إن كل متعاض تشبيه صريح لا يكون نقل المقصود من تشبه ولا من مقتضى خروجه . فإذا قلت : « زيد كالأسد » . وهذا الخبر كالتعريض في الشهادة . « له أي كالتعريض في التشبه . لم يكن نقل المقصود عن موضوعه . وإن كان الأمر عن خلاف ذلك أرجح أن لا يكون في الدنيا تشبه ولا وهو محال وهو محال . لأن التشبيه معنى من المعاني وله حروف وأسماء تفيد عنه هذا صرح بذلك ما هو موضوع الدلالة عليه كان الكلام حقيقة كالحكاية في سائر المعاني فاعرفه (١٦) . « . وتبعه في هذا الرأي فطر الحسين الرافعي والقرطبي والسككياتي وابن رملكاوي والقرطبي وشراح السجستان . وإن ذلك أشار ابن قير بطورية بقوله : « وذهب لمحققون من دأجري عماد هذه الصماء . وحذاقها إلى أن تشبيه ليس من التجاز . لأنه معنى من المعاني وله حروف

(١٥) مواهب فتح . ج ١ . ص ١٠١ . مؤلف : الشيخ محمد بن أبي بكر . ص ٢٩٠ .

(١٦) أ . ص ٢٩١ .

وألفاظ تدل عليه ^(١) . وقال الزركشي : « والمحققون على أنه حقيقة ، قال
 ثعلباني في المعيار : التشبيه ليس بمجاز ، لأنه معنى من المعاني وله ألفاظ
 تدل عليه وضماً ، فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه ، وإنما هو توسعة لمن
 حلت سبيل الاستعارة والتشثيل : لأنه كالأصل ضمناً وهذا كالفرج له . والذي
 يقع منه في حيز المجاز عند الشبانين هو الذي يعني على حد الاستعارة .
 وتوسط الشيخ عز الدين فقال : « إن كان يعرف فهو حقيقة ، أو ينطقه فهو
 مجاز . بناء على أن الخلف من باب المجاز ^(٢) . »

ودعي بعضهم إلى أن التشبيه مجاز ، وإن ذلك أشار ابن قيم الجوزية
 بقوله : « والذي عليه جمهور أهل الصناعة أن التشبيه من أنواع المجاز
 ونصانيفهم كلها تصرح بذلك وتشير إليه ^(٣) . ولعل ابن رشيق أشهر من
 صرح بذلك فقال : « وأما كون التشبيه داخلًا تحت المجاز فلأن التشابيه في
 أكثر الأقسام إنما يشبهان بالمقارنة عن المساحة والاصطلاح لا عن الحقيقة ^(٤) .
 وقرر ابن الأثير أن الذي انكشف له بالنظر الصحيح أن المجاز ينقسم قسمين :
 توسع في الكلام وتشبيه . وتشبيه ضربان تشبيه تام وتشبيه محذوف وهو
 الاستعارة . ثم قال : « وإن شئت قلت : إن المجاز ينقسم إلى توسع في الكلام
 وتشبيه واستعارة . ولا يفرج عن أحد هذه الأقسام الثلاثة فأين وجد كان
 مجازاً . » ثم قال : « ألا ترى أنه إذا وجد التشبيه وحده كان ذلك مجازاً ^(٥) . »

وحسم العلوي الموضوع بعد أن تحدث عن التشبيه فقال : « والمختار عندنا
 كونه معدودة في علوم البلاغة لما فيه من الدقة والطلاقة ولما يكتسب به اللفظ

(١) أمرك من ٥٤ .

(٢) جزم في علوم العربية ج ٢ ص ٥١٥ .

(٣) لغته ص ٥٤ .

(٤) مقدمة ج ١ ص ٢٢٩ .

(٥) مثل السبعة ج ١ ص ٤٠ - ٢٦٦ .

من الرواق والرشاقة . ولاقتضائه عن إخراج الخطي إلى الجلي . وإذناكه البعيد من القريب . فأما كونه معدوداً في المجاز أو غير معدود . فالأمر فيه قريب من قريب بعد كونه من أبلغ قواعد البلاغة وليس يتعلق به كبير قائمة^(١) .

والحق أن التشبيه مجاز لأنه يعتمد على عقد الصلة بين شيئين أو أشياء لا يمكن أن تنسر عن الحقيقة . ولو فسرت كذلك لأصبح كذباً . وهو الفن الكثير الاستعمال في كلام العرب . ويبدو أن عدم الانتقال فيه من معنى إلى آخر كما في الاستعارة دعاهم إلى إخراجهم من المجاز الذي هو استعمال الكلمة في غير ما وضعت له أو استناد أمر إلى آخر لم تكن له صلة به .

أركانه :

لتشبيه أربعة أركان هي :

١ - المشبه

٢ - المشبه به

٣ - أداة التشبيه

٤ - وجه التشبيه .



طرق التشبيه :

يطلق على التشبيه والتشبه به اسم « طرفي التشبيه » وهما الركنان الأساسيان في التشبيه . وينقسم باعتبارهما إلى أربعة أقسام :

الأول : أن يكونا حسيين ، والمراد بالحسي ما يدرك هو أو مادته بالحدى الحواس الخمس : البصيرة - السمع - الشم - الذوق - اللمس .

(١) انظر ج ١ ص ٢٦٦ .

ومثال الاشتراك في الصفة المبهمة قوله تعالى : « وَحِينَئِذٍ هَمَّ قَوَائِمُ السَّمٰوٰتِ بِالنَّارِ كَبَدًا » . ونحوه تشبيه الخد بالورد في البياض المشرب بالحمرة . والشعر بالليل في سواده .

ومنه قول الشاعر :

وَكَأَنَّ الْجُرَّامَ السَّمَاءِ أَوَامِعًا

دُرُزٌ نُثِرَتْ عَلَى بِسَاطٍ أُرْزُقِ

فتشبه أديم السماء في صفاء زرقته وبياض النجوم ، بتدرج متشورة عن بساط أرزق .

ومثال الاشتراك في الصفة المسموعة تشبيه الاصوات الطيبة في قراءة القرآن الكريم بالمرصير .

ومثال الاشتراك في الصفة للتدوقة قول الشاعر :

كَأَنَّ السَّمَاءَ " وَصَوْبَةَ الْغَنَاءِ

مِنْ وَرَيْحٍ تَخْزَمِي وَغَوْبَةِ الْعَسَلِ "

يَعْلَى بِهِ بِسْرَدٌ أَيْاهَا

إِذَا النُّجُومُ " وَسَطَ السَّمَاءِ اعْتَدَلِ "

ومثال الاشتراك في الصفة للمسومة تشبيه النكهة بالعبر . وتشبيه الاخلاق الكريمة بالعطر .

ومثال الاشتراك في الصفة للمسومة تشبيه الجسم بالحرير . وحسن الضامات بالديباج . ومنه قول الشاعر :

لَهَا بِشَرِّهِ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطَلِقُ " رَغِيمُ الْخَوَاشِي لَا هَرَاءُ وَلَا قَرْزُ

(١) العدد ١٨ و ١٩ .

الثاني : أن يكونا عقليين لا يدرك واحد منهما بالحوس بل بالعقل . كتحصيل العلم بالحياة . وبطلان بالوث . والفقر بالكفر .

الثالث : تشبيه العقول بالحوس . كقوله تعالى : « كَلَّا الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَنُوا لَعْنًا كَبِيرًا » . وقوله : « تَتَّقُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَرْبِيهِمْ عَمَلُهُمْ كَثُرَ مَا كَانُوا يَتَنَادَوْنَ بِعِزِّ الرَّبِّ » . ومثله تشبيه الحجة بالشور .

الرابع : تشبيه الحسوس بالعقول . ومنعه بفضله لأن العقل مستفاد من الحس . قال الرازي : « إنه غير جائز لأن العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية إليها ولذلك قيل : « من فقد حساً فقد فقد علماً » . وإذا كان الحسوس أصلاً للعقول فتشبيهه به يكون جعلاً للفرع أصلاً وللأصل فرعاً ، وهو غير جائز . ولذلك لو حاول محادون المبالغة في وصف الشمس بالظهور والميلك بالطيب فقال : « الشمس كالخجلة في الظهور » و « الميلك كأخلاق في فلان في الطيب » كان سخيفاً من القول (١) .

وأجازه بعضهم . ومن أمثله قول القاضي التنوخي :

وكان الحيوة ليس دجاجةً شئناً لاح يهين بمسداح

وقول أبي طالب الرقي :

ولب ذاكرتك والعلام كالشبه

يتراء السقى وقولا من لم يغشقر

وقول العلوي الاصفهاني :

(١) المتكبرون ٢٦ .

(٢) إبراهيم ١٨ .

(٣) هذه الآية من ٥٩ . وهو قوله في سورة الفرقان ٢ من ٥٤ .

كأنَّ الأسماءَ الدارِ من تحتِ غيِّه
تجودُ من الأسماءِ بغيرِ وقسوسٍ

وقول الشوخي

أما ترى السَّاءَ قد وُثِّقَ عساكرُه
وعسكرُ آخرِ كيف السَّاءُ مُعْلَقاً
هالِكُ تحتِ قمرٍ نالِجُ حُسْنُها
قد ألبسَ حِكماً أو قشيتَ ورقاً
فأبصرَ بنارَ من فحمرَ كأنهم

في البحرِ حُسْبٌ وشبَّاهُ قد انقصد
جاءت ونحن كقلبِ الحُسْبِ حين صلا
بِرُوحٍ قصيرٍ كقلبِ الحُسْبِ إذ عطفنا

وقول الآخر :

رَأَيْتُ السَّاءَ كَسَاءً ثُمَّ لَمْ يَكْ
لَكَ وَقَدْ رَأَيْتُ عَيْنَكَ وَالْحَرَمَ

وقول الصَّاحِبِ بن عباد حين أهدى بعضَ من قاضي الجرجاني :

يَا أَرَبُ القاضِي المني نَسِي السَّاءَ في قُرْبٍ عَنْهُ لَعَانَهُ مُشْتَاقُهُ
أَهْبَتَ عَمراً مِثْلَ حَيْبِ سَاءَةٍ فَكأنَّما أهداني له مُخْلَقُهُ^(١٦)

وعلى رأيي حسن هذه تشبيهات بقوله : "وعند أبي وجعه الحسن في هذه تشبيهات أن يقدر المَقُولُ موصوفاً ويحسن كلاماً في ذلك الموصوفِ عن طريق المبالغة وحديثه يصبح تشبيهاً".^(١٧) وهذا اللون يحتاج إلى تحليل أكثر من

(١٦) بحر هذه الأبيات م . البحر من ٥٩ = ٦٠ ، و البحر من ١١٦١ = ١١٦٠ ، بحر م .
كأن من م . بحر م . بحر م . بحر م . بحر م . بحر م . بحر م . بحر م . بحر م . بحر م .

(١٧) بحر م . بحر م .

غيره ولذلك نجد له أمثلة كثيرة حينما بدأ الشعراء العباسيون بصورون المعاني تصويراً يعتمد على الخيال ، وقد أجاد أبو نواس في قوله :

معتقة صالح المزاج لرائحتها أكابيل دُرٍّ ما لناظمها ملوكٌ
بحرت حركات الدفر فوق سكونها فلابت كنفوبيه البهر أختضه السبكُ
وأدرك منها قاترون بقيصةً من الروح في جسم أضرب به التهنيتُ
وقد عفت من لطفها أو كاثها بقايا يقين كاد يلهيه الشكُ

وقوله :

وتدمان سقيت الراح صرفاً ومنزُ الليل مُسندل السجوفِ
صكت وصكت زجاجتها عليها كعنق دق في فخر لطيفِ

وقوله :

تتمشت في مفاصيلهم كتمشي البدء في السقم
والغريب أنهم لم يشعروا بهذا القون من التشبيهات مع أنه أكثر تحيلاً
وابداعاً ، وقالوا أن تشبيه المحسوس بالمحسوس هو المقدم ، وفي ذلك قليل
لأهمية التصور والابداع . وإذا كان تشبيه المحسوس بالمعقول لم يقع في كتاب
الله فليس معنى ذلك أن هذا القون ساقط . لأن القرآن الكريم ليس مستودعاً
لجميع الصور والتشبيهات ، ولأنه اتخذ هذا الفن وسيلة لتقريب المعاني وتأكيد ما
وما جاء فيه من صور يفني عن غيرها .

وذكر البلاغيون لوين من التشبيه هما : الخيالي والوهمي ، ووفقوا بينهما
فقال الطوسي : : « وتفرقة بين الأمور الخيالية والأمور الموهومة هو أن الخيال
أكثر ما يكون في الأمور المحسوسة ، فاما الأمور الوهمية فإما تكون في
المحسوس ، وغير المحسوس مما يكون حاصله في الوهم وداخلاً فيه ^(١) . »

(١) انظر زح ١ ص ٢٧٣ ، والعرب لغة أمروى في الخيال والوهم (ينظر الصورة الأدبية ص ٢٤٨ - ٢٤٩) .

وعلى هذا الأساس كان تشبيه الطيالي هو المعلوم الذي فرض مجتمعاً من عدة أمور ، كل واحد منها يدرك بالحس ، كقول الشاعر :

وكانَ "عمر" الشقيز إذا تصوَّفاً أو تصعَّدَ
أعلامُ باقوتٍ تُشيرُنَّ على زجاجٍ من زبرجدة"

وقول الآخر :

كُنْتُنا بِاسِيطِ اليَدِ نَحْوَ لِيْلُوفِرِ تَسْدِي
كَنْبِـابِيْسٍ عَسَجِدٍ ، فَتُبُّهَا مِنْ زَبَرْجَدٍ

وأدخلوا هذا النوع في تشبيه الحسي بالحسي لأن أجزاءه مدركة بالحس وإن كانت الصورة كلها غير موجودة .

وكان التشبيه الوهمي هو ما لا وجود له ولا لأجزائه كلها أو بعضها في الخارج . ولو وجد لكان مدركاً بالحس الخواص ، كقوله تعالى : « إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ » . طلعها كأنه رؤوس الشياطين^(١) ، « فقد استقر في نفوس الناس من قبح الشياطين ما صار بمنزلة المشاهد كما استقر في نفوسهم من حسن الخمر العين ما صار بمنزلة المشاهد ، ولذلك ربط سبحانه وتعالى بين شجر الرقود ورؤوس الشياطين .

ومنه قول امرئ القيس :

أَيْتَلَانِي وَالْمَشْرِقُ مَضِيحِي وَمَسْتَوْتُهُ زُرْقِي كَأَلْيَابِ أَهْوَالِ

وأدخلوا هذا النوع في تشبيه العقلي بالعقلي ، لأنه لا يدرك بشيء من خواص الخمس الظاهرة مع أنه لو أدرك لم يكن مدركاً إلا بها .

وجوه التشبيه :

ويقع التشبيه أيضاً على وجوه منها :

(١) الصنف ٩٤ و ٩٥ .

الأول : إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه . كقوله تعالى :
 « وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ^(١) » .
 فأخرج ما لا يحس إلى ما يحس . والمعنى الذي يجمعهما بطلان التوهم مع
 شدة الحاجة وعظم الحاجة . ولو قال : يحسبه الرائي ماءً . لم يقع موقع قوله :
 « ظمآن » . لأن الظمآن أشد حاجة إليه وأعظم حرصاً عليه .

ومنه قوله تعالى : « مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ
 مُبْتَدَأٍ يَوْمَ الرِّيحِ فِي يَوْمٍ عاصِفٍ ^(٢) » . والمعنى الخاضع بينهما بدء الثلاثي
 وعدم الانقضاء .

الثاني : إخراج ما لم تجر به العادة إلى ما جرت به . كقوله تعالى : « إِنَّا
 أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْشُرُ الْمُتَكِبِينَ ^(٣) » . فنشزع الناس
 كأنهم أعمارٌ تحلحله متفصر ^(٤) . فاجتمع الأمران في قلع الريح لهما
 وإهلاكهما والخوف من تعجيل العقوبة .

الثالث : إخراج ما لا يعرف بالبدنية إلى ما يعرف بها . كقوله تعالى :
 « مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ . أَكْثَمُ شَرِّ الْعَنَكِبُوتِ الَّتِي خَلَقَتْ
 بَنِينَ ^(٥) » . واجتمع بين الأمر ضعف التمسك ، والفاصلة التحذير من حمق
 النفس على التفرير بالعمل على غير أساس .

الرابع : إخراج ما لا قوة له في الصفة إلى ما له قوة فيها . كقوله تعالى :
 « وَلَهُ الْخَوَارِجُ الَّتِي خَلَقَتْ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ^(٦) » . واجتمع بين الأمرين

(١) لور ٢٩ .

(٢) برهم ٦٨ .

(٣) القمر ١٩ و ٢٠ .

(٤) عنكبوت ٤٦ .

(٥) الرحمن ٦٤ .

أعظم ، وفائدة أنبات عن القدوة في تشخيص الاحكام في أعظم ما يكون من
الماء^(١٩) .

اقسامه :

وينقسم التشبيه بالاعتبار طريقي : أولاً - إلى أربعة أقسام :

الأول : تشبيه المفرد بالمفرد - وهو ما عرّفناه مقدّمات التشبيه المحد
بالورد - وقوله تعالى : **هَٰؤُلَاءِ لَيَسَّ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَيْسَ لَهُمْ** ^(٢٠) .
وقوله : **وَجَعَلْنَا الْمَيِّتَ لِبَاسًا** ^(٢١) - فله دليل باللباس وذلك أنه يستر
الباس بعضهم عن بعض لمن أراد هرباً من عدو أو شيئاً لعدو أو إخطاء ما لا
يحب الإطلاع عليه من أمره .

ومنه قول المتنبي :

إذا اعتزّ تشبّهت كسنان بختراً

وإذا اعتزّ كواظم كسنان فصلاً

وإذا الأرض انحلت كان شمساً

وإذا الأرض انحلت كان وبلاً

وقول بختري :

فبئسما وقصوباً في تدبّر وتولّي

كامل عذو والبرق انحلت العارض طبرق

وقوله :

في مشترك ضيق حال فيه انقضا

بين الصلح إذا الشحين ضلوعها

(١٩) انظر كتابها في ص ٢٢٢ - وندج في ص ٢٢٠ - انظر في ص ٢٢٢ - ص ٢٢٢ .

(٢٠) سورة ١٨٧ .

(٢١) سورة ١٠ .

الثاني : تشبيه المركب بالمركب ، وهو ما طرأه كثير من مجتهدان ، فنقول
أي تمام :

متشترَّ أصبحوا حصونَ المعالي
ودُروعَ الأحساب والأعراس

فقوله : « حصون المعالي » من التشبيه المركب ، وذلك أنه شبههم في متهم
المعالي أن ينالها أحد سراهم بالحصون في منعها منُ بها وحمايتها ، وكذلك
قوله : « دروع الأحساب » .

وهذا مما حلفت فيه الأداة ، أما ما جاء منه مظهر الاداة فكقوله تعالى :
« مَنكَلَهُمْ كَمَنَّاكَرَ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَاراً فَكَلِمًا أَعْاءَتَ مَا حَوَّلَهُ ذَاكَ اللهُ »
ينورهم ومَنَّاكَرَهُمْ في عَنَلَمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ^(١) ، تحديده : أن مثل
هؤلاء المنافقين كمثل رجل أوقف نارا في ليلة مظلمة يتفازة فاستضاء بها ما حوله
فالذي ما يخاف وأمن ، فبها هو كذلك إذ طغى ناره فبقي خالفا متعبرا .
وكذلك الثاني إذا أظهر كلمة الإيمان استنار بها واعتز بعزها وأمن على نفسه
وماله وولده ، فاداعاات عاد الى الخوف وبقي في العذاب والنقمة .

ومنه قول أي تمام :

خكَّطَ الشجاعةَ بالحياء فأصبحا
كالخُسْنِ شَيْبَ لمعمرٍ بدلالٍ

وقول مسلم بن الوليد :

نلقى النيسة في أمثالٍ عدتها
كالسَّيْلِ يَقلِفُ جِلْموداً يَلمسودُ

وقول العباس بن الأحنف :

(١) البقرة ١٧ .

لا جِزَى الله دَمْعٌ هَبْسي خيراً
 وجزى الله كلَّ غيرٍ لِمائي
 لَمْ دَمْعِي فَلَيْسَ بِكَمْ شَيْئاً
 وَوَجَدْتُ اللَّهَانَ فَا كَمَمَلَانِ
 كَتَّ مِثْلَ الْكِتَابِ أَطْعَاهُ طِيَّ
 فَاسْتَدَلُّوا عَلَيْهِ بِالسَّعْوَانِ

ومنه قول الحسين بن مطير يرفي معن بن زائدة :

فَنِي عَيْشِي فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
 كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ هَجْرَاءَ مَرْتَعَا

الثالث : تشبيه المفرد بالركب ، كقوله تعالى : « اللهُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كُشْكُفَةٌ فِيهَا مِصْبَاحٌ ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ،
 الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا
 شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ » (١٥) .

وقوله : « مِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَقَرْمَاجٍ انْتَدَتْ بِغِ
 الرِّيحِ فِي يَوْمٍ حَاصِفٍ » (١٦) .

ومنه قول أبي نواس :

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لِهَبِّ نَكْشَتِ
 لَهُ عَنْ حَدَوِّ فِي ثِيَابٍ هَتِكِ

وقول أبي تمام :

(١) النور ٢٤ .

(٢) الدخان ١٨ .

خداها منقذته القواني ربها
 لسايق النعمه عي كسره
 كالنمر والمرجان لثمة فضله
 بالشكر في غنى الملك السوء
 الرابع : تشبيه المركب بالمرد ، كقول أبي تمام في وصف أربع :

بها صاحبي تشبها نظركما
 تريبا وجود الارض كيف تصور
 لربنا تبارا شمساً قد شابه
 وهن ارضي وتأتاهن مقتيس

وهذا تشبيه شيئين مشتركين بشيء واحد ، أما تشبيه شيئين بمركبين فلهي
 واحد فكقول الثاني :

لشرق أعراسهم وأوجههم
 كأنها في قلوبهم شمس

فقد شبه إشراق الأعراس وإشراق الوجوه بإشراق الشمس .
 وإذا تعد طرفا التشبيه فهو ما :

١ - مألوف : وهو ما أتى فيه بالمتشبهين ثم بالتشبيه بها ، كقول امرئ
 القيس :

كان قلب الغير رحبا وبابا
 أدى وكثرها العناب والهنداك الهال

٢ - أو مفروق : وهو بخلاف ذلك كقول الرقش الأكبر :

النشر ملك والرجسرة دنا
 نير وأطراف الأكم عسم

وقول المتنبي :

بنت قمرًا ومالت خمره بستان
وفاحت عثرا ورئت متزلا

ثم يقسم إلى :

١ - تشبيه السويح : وهو تعدد المشبه دون المشبه به . كقول الشاعر :

مبدع احب وحنان كلالها كسافيالي
ونصره في حننهم واندمي كسالاكسي

٢ - تشبيه بديع : وهو تعدد المشبه دون المشبه كقول اليماني :

كاتب ينسج على قوثر منسج أو يرد أو افراج

وقول امرئ القيس :

كسنت الدعا وضوب القدا من ورج الخرمي ونشر فطر
نعم ما يرد أبيها إذا طرب الفانس المشجر^(١)

أنواع التشبيه :

وهي الصفة التي تدل على المماثلة والاشتراك . وهي ثلاثة أنواع :

أول تشبيه : وهي : مثل وشبه ومثيل وغيرها . ومثلها قوله تعالى : ﴿ مِثْلُ مَا يُفْقِدُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمِثْلِ رِيحٍ فِيهَا ﴾

سورة النحل : ١٠١ - ١٠٢

(١) ينسج : يبدع . قوثر : صوف . يرد : يذهب . الفانس : الماشجر . المشجر : الشجر .
سورة النحل : ١٠١ - ١٠٢

صِرَ^(١٠) . و قوله : « مَنكَلَهُمْ كَمَنكَلِ الَّذِي اسْتَفْرَقَدَ كَابِرًا^(١١) » .

الثاني : أعمال . وهي : حسب . وحال . وظن . وشبهه . وتشابه . وغيرها . ومثالا لقوله تعالى : « يَحْبِبُهُ الظَّالِمَانِ مَاءً^(١٢) » . وقوله : « يُخَيَّلُ^(١٣) إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى^(١٤) » . وقوله : « إِنَّ الْيَنْفَرَ تَشَابَهَ عَلَيْهِ^(١٥) » .

الثالث : حُرُوف . وهي بسيطة كاللغات في قوله تعالى : « كَرَّمَاعٍ^(١٦) اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ^(١٧) » . وقوله : « كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ^(١٨) » . وقوله : « قَالَتِي يَسْتَلِقُ مَالَهُ رِثَاءُ النَّاسِ^(١٩) » .

أو مركبة وهي « كَانَ » . وقد قال قوم هي « إِنْ » دخلت عليها كاف تشبيه فتحت وقد تحقت^(٢٠) . ومثالا لقوله تعالى : « كَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى فَرْسٍ مَسَّةٍ^(٢١) » . ومثال المشددة قوله تعالى : « طَلَعَهَا كَأَنَّه رَأُوسُ الشَّيَاطِينِ^(٢٢) » .

وجاءت « كَذَلِكَ » تشبيه في القرآن الكريم كقوله تعالى : « وَمَنْ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بِشَرٍّ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ » . حتى إذا ألفت سحبا

(١) آل عمران ١١٧ .

(٢) البقرة ١٧ .

(٣) النور ٢٩ .

(٤) طه ٦٦ .

(٥) البقرة ٧٠ .

(٦) البقرة ١٨ .

(٧) آل عمران ١٦ . والأندلس ٢٢ و ٤٤ .

(٨) البقرة ٢٦٤ .

(٩) القصص ١٩١ .

(١٠) يونس ١٤ .

(١١) الصافات ٦٥ .

لَقَالَا مَقْدَاهُ لَيْسَ لَكَ مِثْلُ مَا تَزَكَّرْنَا بِهِ (١٠) فَانْعَزَجَتْ بِهِ مِنْ كُلِّ
فُتْرَاتٍ . كَتَبَ لَكَ تُخَفِّرُ حِجَابَ الْمَوْتِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١١) .

والبلاغيون ينسبون التشبيه باعتبار الأداة إلى :

١ - مَرْتَبَلٍ : وهو تشبيه الذي ذكرت فيه الأداة ، كقول النبي :

كَأَنَّ زَيْدًا مِنْ حَيْثُ أَهَمَّتْ رَأْسُهُ

يَهْدِي إِلَى حَيْثُ نَوَّرَ نَاقِيَتُهُ

كَالْمَسِّ فِي كَفِّهِ السَّاءُ وَغُزُوهَا

يَطْشِي الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا

كَأَنَّهُمْ يَدْرِفُ الْغُرَبَ جَسَدَاهُمَا

جَوْدًا وَيَبِيعُ لِيَعِيدَ سَحَابَهَا

٢ - مُؤَكَّدٍ : وهو ما حلفت منه الأداة ، كقول النبي :

بَدَأْتُ قَدْرًا وَمَالَتْ فَضْلِي بِأَنْ

وَفَاحَشْتُ عَثْرًا وَرَزَلْتُ غَسْرَالًا

وقوله :

تَوَلَّوْا إِلَيَّ بِعَيْنِ الْهَيْبَةِ مَجْهَشَةً

وَتَمَسَّحُ الْفُلُ فَرَقًا طَوْرًا بِالْعُسْرِ

وجه التشبيه :

وهو الوصف المشترك بين التشبيه والتشبيه به تحقيقاً أو تخيلاً . فالتمثيلي
كتشبيه الشعر بأبيض في السواد ، والتخييلي كتشبيه طيرة ببلبيك ، والأخلاق
بالعزير .

(١) المبررات ٥٧ .

ووجه الشبه قد يكون واحداً حبساً كالتعومة في تشبيه البشر بالخرير . أو
واحداً عقلياً كالغداية في قوله . من الله عليه وصل . : . تصحفي كالنجوة
بأيهم فتدبري وتدبري . . أو متعدداً كقول أبي بكر الخالدي :

يا شبيهة بذر حبساً وخبيثة
وشبيهة بغير حبس وقوانس وخسلا
أنت مثل لوز أو لوزة وسيماء وملا
. إذا سرتنا بالخرير رالا

وقد خاض القدماء في بحوث عقلية حينما تعرضوا لوجه الشبه . وكان
حديثهم عنه لا يمس الجانب الأدبي مستقرباً ولذلك أعرضنا عن ذكره (١) .

ويقسم التشبيه باعتبار وجهه إلى :

١ - محلي : وهو التشبيه الذي لم يذكر وجهه كقول النابغة ديباني :

هالكة شمسٌ والمولد كواكبٌ

إذا هالكت لم يبق من مهنك

وقول الآخر :

يحمي الدليل كبيت نسجه من عكره

٢ - منفصل : وهو ما ذكر فيه وجه الشبه تأنيب أبي بكر الخالدي . وقول
الآخر :

وتغرته في صم وأدمعني كالكلي

وقول أبي العلاء المعري :

(١) ينظر ملحق أسوة ص ١٥٩ ، والأصح ص ٢٢٠ ، ونهية كاهن ص ٦٥ .

أنت كالشمس في الضياء وإن جفا
وزنت كبروان في علو المكمان

ويتقسم أيضاً باعتبار وجهه أن تشبيه غير تمثيلي وهو ككثير من الأمثلة السابقة .
وتشبيه تمثيلي هو ما اتصف ببعض الشروط التي وصفها البلاغيون حينما
ميّزوا بين النوعين وإن اختلفوا فيها .

التمثيل :

حدث أبو عبيدة عن التمثيل وهو عنده التشبيه أو تشبيه التمثيل . قال في
تفسير قوله تعالى : « على شفا جرف هار »^(١) : « وهما الآيتان مجاز
التمثيل : لأن ما بنوه على التفوك أثبت أساساً من البناء الذي بنوه على الكفر
والنفاق ظهر على شفا جرف . وهو ما يعرف من سيرول الأودية فلا يثبت
البناء عليه »^(٢) .

وليس في هذا التفسير ما يعطي فرقاً واضحاً بين النوعين ، ولعل قدامة بن
جعفر كان أول من عدّ التمثيل مخالفاً للتشبيه ، وهو عنده من لغات التلاف
اللفظ والمعنى . قال في تعريفه : « هو أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى فيضع
كلاماً يشل على معنى آخر . وذلك المعنى الآخر والكلام منبهان عما أراد أن
يشير إليه »^(٣) . ومثال ذلك قول الرماح بن ميادة :

ألم تنكّ في غنى بسديك جيلتي
فلا تبهلني بعدها في شمالكما

(١) سورة ١٠٩ .

(٢) مجاز لغوي ج ١ ص ٢٦٩ .

(٣) هذا الأخير ص ١٨٢ .

ولو أنني أدبنت ما كنتُ هالكا؟

عن مختصة من مناجات حسانكا

فعلت عن أن يكون في البيت الأول : إنه كان عنده مقدماً فلا يؤخره .
أو مقرباً فلا يبعده . أو مجتنباً فلا يجنبه . إن لي قول : إنه كان في معنى يديه
فلا يحده في يصرى . ذهاباً نحو الأمر الذي قصد الإشارة إليه بلفظ ومعنى
بحر بان مجرى المثال له . وقصد الإقرب في الدلالة والابتداء في مقالة .

وهذا هو التمثيل عند قدماء أما التشبيهات المشتركة الأخرى فلا تدخل فيه .
ولذلك تحدث عنها في موضع آخر من كتابه - نقد الشعر - وقال : « وقد يقع
في تشبيه تصرف بين وجهه لتدحس . ومنها : أن تجمع تشبيهات كثيرة في
بيت واحد وألفاظ بسيرة .

ومنها : أن يشبه شيء بشيء تشبيه في بيت أو لفظ قصير .

ومنها : أن يشبه شيء في تصرف أحواله بشيء تشبهه في تلك الأحوال^(١) .
ولم يسمها تظليلاً وإنما هي تشبيهات مختلفة .

وفسر ابن سنان التمثيل كما فسره قدماء وذكر أمثله^(٢) . وهو صمد من
تعوت الفصاحة والبلاغة ، وسبب حسنه مع ما يكون فيه من الأجر أن تليل لحن
وطبعه ويخرجه إلى الحسن والمثابرة .

وفسره ابن أبي الأصم مثل هذا التفسير^(٣) . ونقل تعريف قدماء وبعض
أمثله . وألحق به ما يخرج عنكم يخرج المثل لسانه كقولهم تعالى : « ليس آتيا

(١) عند شعر من ١٢٦ و ١٢٧ .

(٢) من نسخة من ٢٤٣ .

(٣) من "نزهة" من ٢٤٤ . وجمع آخر - من ٢٤٥ .

من دون الله كاشفة^(١) . . . وقوله : . . . وتترى الجبال تنحسبها حامدة^(٢)
وهي تسرع من استجاب^(٣) . . . وكقوله : عليه السلام : . . . احلال بين ،
والبراء بين . . . وقول المابقة القدياني :

ولست بمعتق أخاً لا لله
هي شعبي في رجال المهذب^(٤)
وقول بشار :

فعبس^(٥) واحد^(٦) أوصل أخاك فأنه
مخارفاً ذئب منسرف^(٧) ومجانسه
إذا أتت لم تشرب ميراً على قلدي
طمت وأي الناس تصفو مشاربه

والتمثيل هو المبالغة عند بعضهم كأي هلال العسكري الذي ذكر بعض
أمثلة قديمة في التمثيل^(٨) . والبالغي الذي قال : . . . ولما بعدونه من البديع
المائة ، وهو ضرب من الاستعارة سمى قديمة التمثيل^(٩) .

والتمثيل عند ابن رشيق من ضروب الاستعارة وهو المائة . وذلك أن
تمثل شيئاً بشيء فيه إشارة كقول امرئ القيس :

وما ذرفت عينك إلا لندحي^(١٠) يسهمك في أعتار قلب متشكر

فمثل عينها يسهمي اليسر يعني العلى وله سبعة أعتاب . والرقب وله
ثلاثة أعتاب . فصار جميع أعتار قلبه للسهمين الذين مثل بهما عينها . ومثل
قلبه بأعتار الخزور فتمت له جهات الاستعارة والتمثيل .

(١) نجم ٥٨ .

(٢) اسفل ٥٥ .

(٣) كتيب المصنفين ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٤) المصدر امرئ ص ٧٨ .

وذكر ان معنى التمثيل أيضاً اختصار قوائم : « مثل كذا وكذا » ، ثم قال : « والتمثيل والاستعارة من التشبيه إلا أنهما يغير أداته وعلى غير أسلوبه ^(١) » وكان عبد القاهر الجرجاني من أوائل الذين وضعوا حداً واضحاً بين التشبيه والتمثيل حينما قسم التشبيه إلى ضربين :

أحدهما : أن يكون تشبيه الشيء بالشيء من جهة أمر يبين لا يحتاج فيه إلى تأويل كتشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل ، وكالتشبيه من جهة اللون ، ومن جهة الصورة واللون ، أو من جهة الهيئة ، وبكون الوجه فيه عقلياً حقيقياً أي ثابتاً في ذات الموصوف كالأخلاق والصفات والطباع ، والتشبيه في هذا لا يجري فيه التأويل ولا يفتقر إليه في تحصيل ، وقد يسمى هذا الضرب « التشبيه » أو « التشبيه الظاهر » أو « التشبيه الصريح » ، أو « التشبيه الأصلي الحقيقي » .

وثانيهما : أن يكون التشبيه محصلاً بضرب من التأويل مثل : « هذه حجة كالشمس في الظهور » ، فذلك تشبيه لا يتم إلا بتأويل ، وذلك أن القول : حقيقة ظهور الشمس وغيرها من الاجسام أن لا يكون دونها حجاب ونحوه مما يحول بين العين وبين رؤيتها ، ولذلك يظهر الشيء لنا ، ولا يظهر إذا كُتِّب من وراء حجاب أو لم يكن بيننا وبينه ذلك الحجاب . ثم نقول : إن التشبيه نظير الحجاب فيما يدرك بالعقول لأنها تجمع القلب برؤية ما هي شبيهة فيه كما يمنع الحجاب العين أن ترى ما وراءه ، ولذلك توصف الشبهة بأنها اعترضت دون الذي يروم القلب إدراكه وبصرف فكره للوصول إليه من صحة حكم أو فسادة . فإذا ارتفعت الشبهة وحصل العلم بمعنى الكلام الذي هو الحجة على صحة ما ادعى من الحكم ، قيل : « هذا ظاهر كالشمس » أي : ليس ههنا مانع عن العلم به ولا لتوقف الشك فيه مسأغ . وإن التكرار له إما مدخول في

(١) لمعة ج ١ ص ٢٨٠ .

عليه أو جاحد مباحته ومصروف في العناد . كما ان الشمس الطالعة لا يشك فيها
فمن يصر ولا ينكرها إلا من لا علم له في إنكاره . ونحن نحتاج إلى مثل هذا
التأويل في التحصيل الشبه الذي اتيناه بين الحجة والشمس . في حين لا نحتاج
إلى ذلك في الضرب الأول من التشبيه .

وبتفاوت هذا الضرب في التأويل . فمنه ما يقرب مأخذه ويسهل الوصول
إليه ويعطي الفائدة طوعاً حتى إنه يكاد يدخل الضرب الأول الذي ليس من
التأويل في شيء . ومنه ما يحتاج فيه إلى قدر من التأمل . ومنه ما يدق ويغضض
حتى يحتاج في استخراجه إلى قليل روية ولطف فكرة .

فمنها هو قريب المأخذ سهل التأمل فترغم في صفة الكلام : « أشفاؤه كالألاء
في سلامة . وكالتسليم في الرقة . وكالعسل في الخلاوة » . يريدون أن اللفظ لا
يستغلز ولا يشبه معناه ولا يصعب الوقوف عليه . وليس هو بغريب وحشي
يستكره . لكونه غير مأثور . أو ليس في حروفه تكرير وتناثر يكدر السان
من أجهلها فصارت لذلك كالألاء الذي يسوع في المثلث والتسليم الذي يسري في
البدن ويتخلل المسالك القطيعة منه ويهدي إلى القلب روحاً ويوجد في الصدر
الشراباً ويقيد النفس نشاماً . وكالعسل الذي يذو طعمه ويشق النفس له
ويجمل الطبع إليه ويتعب وروده عليه . فهذا كله تأويل ورثه شيء إلى شيء .
بضرب من التلطف . وهو أدخل قليلاً في حقيقة التأويل . وأقوى حالاً في
الحاجة إليه من تشبيه الحجة بالشمس .

ولما ما نفقوى فيه الحاجة إلى التأويل حتى لا يعرف المقصود من التشبيه فيه
بيدبة السماع فتحو قول كعب الأشقر في وقد توفده المهلب على الحجاج
فوصف له بنه وذكر مكانهم من الفضل والياس . فسأله في آخر القصيدة . قال :
« فكيف كان بنو المهلب فيهم ؟ » قال : « كانوا حشمة السراج بهاراً » . فافاً
أكلوا قمرسان ليات . قال : « فأهم كان أنجد ؟ » قال : « كانوا كالخليفة
المرفعة لا يدرى أين طرفاه ؟ » . فهذا التشبيه يحتاج إلى نظر وتدقيق . وليس

كذلك تشبيه الحجة بالشمس .

وهذا هو التمثيل عند عبد القاهر . فكل تشبيه يكون الوجه فيه حياً
مفرداً أو مركباً أو كان من الفرائز والطبايع العقلية الخفيفة فهو تشبيه غير
تمثيلي . أما إذا كان وجه التشبيه عقلياً مفرداً أو مركباً غير حقيقي وعادياً
في تحصيله إلى تأويل فهو تشبيه تمثيلي . وهذا هو الفرق بين التفسيرين .
وإن كان الأول عاماً والثاني خاصاً ، ولذلك قال : إن كل تمثيل تشبيه ،
وليس كل تشبيه تمثيل^(١) .

ومن التشبيه . قول الشاعر :

وقد لاح في الصبح الزها لسان رأى
كعقود ملاحية حين نورا

وقول ابن المعتز :

كان العيون الرجيس الغص حولها
مداهن دُر حشوهن عرس

وقوله :

ولرى كشرباً في السمام كأنها
قدمة تبتت في قباب جدار

ولا تحتاج هذه الآيات إلى تأويل ، لأنها صاهرة . أما التمثيل فهو بخلاف
ذلك كقول ابن المعتز :

أصبر على منقصر الخمر
فالنار تأكل بعفها
في فان صبرك قاتلة
إن لنا عهد ما تأكله

(١) لسان العرب ص ٨١ .

وقول صالح بن عبد القدوس :

وإن من أدبته في الصبا كالعود يسكن الماء في غمره
حتى تراه موزقاً بالصرأ بعد الذي أبصرت من يسير

وهذه الأبيات تحتاج إلى تأويل . ولا يمكن أن نفهم الصلة بين الألفاظ إلاّ منصرف من الشعر وإعانة النظر .

والشاعر المعنى هو قول أن يسير كمثل ما لا يحصل إلاّ من جملة من الكلام أو جملتين أو أكثر حتى أن التشبيه كلما أوغل في كونه عقلياً محضاً كانت الحاجة إلى التوضيح أكثر . كقوله تعالى : « إنما مثلك الدُّنيا كماء أثرتناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام » حتى إذا أثرت الأرض وأخضرتها وازدهرت . وطلعت أهلها أشبه قادرون عليها يوماً لدرنا ثياباً أو ثياباً فجعلناها خضباً كأن له فكن بالأمس .^(١) قد كثرت فيه الجمل حتى أننا نرى في هذه الآية الكريمة عشر جمل إذا فصلت . وثمة مترج من مجموعها من غير أن يمكن فصل بعضها من بعض ولا حذف شيء منها . فلو حذفنا منها جملة واحدة من أي موضع كان . نحن ذلك بالمعنى من التشبيه .

ولا ينبغي أن تعد الجمل في هذا الشعر بعد التشبيهات التي يضم بعضها في بعض والأعراض الكثيرة إلى كل واحد منها منفرد بنفسه . بل بعد جميل تنسب ثمانية منها هي أوله وثالثة هي ثمانية وهكذا . فإن ما كان من هذا الجنس لم ترتب فيه الجمل ترتيباً مفصلاً حتى يجب أن تكون هذه سابقة وتلك تالية لها وثالثة بعدها . فلي قولك : « زيد كالأسد بأماً . والبحر جوداً » . واليف مضاء . والبحر بهاء . لا ينبغي أن ترتب هذه الترتيب دائماً . بل نستطيع أن نقده ونؤخر فيه من غير أن نخلط الصورة . ونكتل قول الشاعر :

(١) مفسر ٢٥ .

التشبيه ميسك والوجوه دلتا زير وأشعاراً الأكتف عشم

نستطيع أن نرتبه ترتيباً آخر لولا الوزن . في حين لا نستطيع ذلك في الآية . لأن كل جزء فيها يقود إلى الجزء الذي يليه .

ولا يريد عبد القاهر من هذا الكلام أن يكون التمثيل مركباً دائماً ، وإنما هو . . في رثيه - أرفع وأسمى . وإن صرح أيضاً بأنه : التشبيه المنتزع من مجموع أمور والذي لا يحصله لك إلا جملة من الكلام أو أكثر^(١) . . ولعله يريد بذلك التمثيل الذي يكون مجازاً لمجيئه حل حد الاستعارة كقولهم لمن يتردد في الأمر : « أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى^(٢) » ، وإلى ذلك ذهب الرازي فقال : « وقد خصوا التمثيل المنتزع من اجتماع أمور بتقليد البعض البعض باسم التمثيل^(٣) » .

ويجيء على حد الاستعارة كالمثال السابق . وقد يكون غير ذلك كقوله تعالى : « مَكَرُ الْفَيْنِ حُمِلُوا الثَّورِ »^(٤) ثم لم يحتملوا كتمشأير الحِمَارِ بِحَمِيلٍ^(٥) . والأمثلة التي ذكرها عبد القاهر تتردد بين الأفراد والتركيب ولكنها كلها تحتاج إلى تأول وتطارة عقلية ، ولذلك كان رأيه الواضح أن التمثيل هو ما كان الوجه فيه عقلياً غير حقيقي من غير نظر إلى أفراد أو تركيب . ومن هنا كانت نظراته واسعة لأنه لم يقيد كقول السكاكي الذي وضع للتمثيل شرطين :

الاول : أن يكون وجه الشبه فيه عقلياً غير حقيقي .

الثاني : أن يكون مركباً .

(١) إعراب : ص ٦٠ .

(٢) بصرى : ص ٤٤ .

(٣) حجة : ص ٤٦ .

(٤) البقرة : ٤٠ .

ويتضح هذان الأمران في قوله : « واعلم أن التشبيه متى كان وجهه غير حقيقي . وكان منتزعا من عدة أمور غصص باسم التمثيل ^(١) » . كقول ابن المعتز : « اصبر على مضض ... » وقول صالح بن عبد القدوس : « وإن من أدبته ... » وكفوفه تعالى : « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ^(٢) » .

والتمثيل عند الخطيب القزويني ما كان وجه الشبه فيه وصفاً منتزعا من متعدد أي من أمرين أو أمور . سواء كان ذلك التعدد متعلقا بأجزاء الشيء الواحد . أو لا . كما في تشبيه النقع مع الأسياف بالبلل مع الكواكب في قول بشار :

كان مثل النقع فوق رؤوسنا وأنسابنا ليل لها وهي كواكبها

وقال القزويني في تعريفه : « التمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور ^(٣) » . وقال النسوتي : « التمثيل هو هيئة مأخوذة من متعدد سواء كان الطرفان مفردين أو مركبين . أو كان أحدهما مفردا والآخر مركبا . وسواء كان ذلك الوصف المنتزع حسيا بأن كان منتزعا من حسي أو عقليا أو اعتباريا وهما . وهذا مذهب الجمهور ^(٤) » . ولذلك فكل تمثيل عند السكاكي تمثيل عند القزويني . وليس كل تمثيل عند القزويني تمثيلا عند السكاكي . فبين المذهبين عموم وخصوص .

ويتضح أن القدماء لم يلقوا على خصائص التمثيل ويمكن إيجاز آرائهم فيما يأتي :

(١) مفتاح العلوم ص ١٦١ .

(٢) البقرة ١٧ .

(٣) لا يوضح ص ٢٤٩ .

(٤) حاشية السكاكي (المروج المضمحل) ج ٢ ص ٤٢١ .

١ - يرى القزويني وبعض البلاغيين كالزحطري وابن الأثير أنه التشبيه والتعطيل شيء واحد .

٢ - يرى قدامة بن جعفر والذين قبلوا رأيه كابن سنان وابن أبي الأصبع أن التعطيل هو الإشارة إلى معنى يفهم من الكلام من غير أن يعبر عنه تعبيراً مباشراً .

٣ - والتعطيل هو المماثلة عند أبي هلال والباقلاني وابن رشيق . وهو من صروب الاستعارة .

٤ - يرى عبد القاهر أن التعطيل تشبيه وجهه عقلي غير حقيقي . سواء كان مفرداً أم مركباً ، ويفضل المركب لأنه أدق تصويراً وأعظم تأثيراً .

٥ - يرى السكاكي أن التعطيل تشبيه مركب وجهه عقلي غير حقيقي .

٦ - يرى الخطيب القزويني والجمهور أن التعطيل تشبيه منتزع من مركب ولذلك تدخل فيه التشبهات المركبة أو تشبيه الصورة سواء كان الوجه فيه عقلياً أم حسياً .

ويرى البلاغيون أن التعطيل على سبيل الاستعارة إذا كثر استعماله صمي ، مثلاً :
كفيل يضار :

إذا كنت في كل الأمور معائباً

صديقك لما تذمر أنني لا تشابسه

فميش واحداً وأصيل أعاك فاته

مقارفاً ذكيت مرةً وهجابه

وقول أبي تمام :

وإذا أراد الله نشر فضيله

طويث أتاح له لسان حنوم

أولاً اشتغالُ الناسِ فيما جاورَتْهُ
 ما كان يُعرفُ طبيبُ عَرَفِ العودِ
 ولورودُ الأملانِ على سبيلِ الاستعارة لا تثيرُ . وإنما تستعملُ كما وردت
 من غيرِ الكفاحِ إلى مخاطبِ أو الموضوعِ .

التشابه :

قد يتساوى الطرفان : المشبه والمشبّه به في جهة التشبيه ، فيترك التشبيه إلى
 التشابه ليكون كل واحد من الطرفين مشبهاً ومشبهاً به ، تفادياً من ترجيح
 أحد الطرفين على الآخر^(١) . كقول أبي اسحاق الصافي :

تشابه دمعِي إذْ جئني ومُداسِي
 فمن مثلي ما لي الكأسُ عينيْ تَكْبِي
 هوَسِي ما أدري أباظفرٍ لَسالَسِ
 جفوني أُم من عبرتي كنتُ أشرَبُ
 وكفوني لصاحبِ بنِ عباد :

وقد أزعجَ وراقتُ الخَمَرُ وتشابه تشبهاً كل الأدمُ
 فكأنما خَمَرٌ ولا قدَحُ وكأنما قدَحٌ ولا خَمَرُ

التشبيه المقلوب :

وقد يقلب التشبيه . وذلك بأن يجعل فيه المشبه مشبهاً به . ويجعل المشبه
 به مشبهاً . كقول أبي جري :
 في طلعة البدر شيءٌ من حاسنها والتقصير تصيبٌ من تشبها

(١) من : مزمع ص ١٦٤ . و : مزمع ص ٢٤٥ .

وقول ابن المعتز :

ولاح ضوءه لجلال كانه ينقض حجابا

مثل القلادة إذا قصفت من الظلم

وسمى ابن جني هذا النوع « غلبة الفروع على الاصول » وقال عنه :
« هذا فصل من فصول العربية طريف تيمده في معاني العرب كما تجده في
معاني الأعراب » ولا تكاد تجد شيئا من ذلك إلا والغرض فيه المبالغة ^(١) .
وسماه ابن الاثير « الطرد والعكس » وقال إن الغرض منه المبالغة . وهو
موضع من علم البيان حسن الموقع لطيف المأخذ ^(٢) . وسماه الطوسي « التشبيه
المعكوس » . وقال عنه : « اعلم ان هذا النوع من التشبيه يرد على المعكوس
والندور . وبابه الواسع هو الاطراد . وانما لقب بالمعكوس لما كان جاريا على
خلاف العادة والإلف في مجازي التشبيه . وقد يقابله « غلبة الفروع على
الاصول » . وكل هذه الالفاظ دالة على عروجه عن لقياس المطرد والمهيغ
المستمر . وله موقع عظيم في إقامة البلاغة . وقد ذكره ابن الاثير في كتابه
« المثل السائر » وقرره ابن جني في كتاب « الخصائص » . والشرط في استعماله
أن لا يرد إلا فيما كان متعارفا حتى تظهر فيه صورة الانعكاس . لانه لو
ورد في غير المتعارف لكان قبيحا . لان معارذ العادة في البلاغة على تشبيه
الأدنى بالأعلى فإذا جاء على خلاف ذلك فهو معكوس ^(٣) . « . والغاي هنا
يقرر ما تعارف عليه البلاغيون من ان المشبه به يجب ان يكون الاصل وهو
الأقوى والأوضح صورة . ولكن الشاعر قد يخرج على هذه القاعدة وهو

(١) انصتص ج ١ ص ٣٠٢ .

(٢) لقي السائر ج ١ ص ٤٢١ . والذائع الكبير ص ٩٧ .

(٣) هشر ج ١ ص ٣٠٩ .

بصور معانيه فيأتى بالشبهات التي لا تجري على ما قرر البلاغيون ، وفي ذلك إثراء لهذا الفن . وقد وقف عبد القاهر عند هذا القول وقال انه يفتح بابا لـ « دقائق وحقائق » وذلك بعمل « الفرع أصلاً والاصل فرعاً »^(١) . وهو كثير في التشبيهات الصريحة وذلك « أنهم يشبهون الشيء في شيء بالشيء في حال ثم يعطون على الثاني فيشبهونه بالاول . فترى الشيء مشبهاً مرة ومشبهاً به أخرى » . ومن أشهر ذلك قولهم في النجوم : « كأنها مصابيح » ثم قولهم في المصابيح : « كأنها نجوم » . وتشبيه العين بالترجس ثم تشبيه الترجس بالعين كقول أبي نواس :

لدى ترجس فضى القطاف كأنه

إذا ما متحناء العين هــون

وتشبيه القطر بالأناسي ثم تشبيهها بالقطر كقول ابن المعتز :

ولأقبحون كأنساباً قنر قد صقلت أسوداه بالقطر

وتشبه أنوار الرياض بالنجوم كقول البحتري :

يكتب لسماء بها رقائق دموعها

فقلدت ليلته عن نجوم سماء

ثم تشبه النجوم بالنور كقوله :

قد أنفدت عيسى في ليل كأن به

وشياً من شئور أو روضاً من العشب

وتشبه النور إذا قطرت على حدود سماء بالقطر والقطر على ما يسه

الحدود من الرياحين كقول النابضي :

بكت للفراف وقد رعتهم ساء بكاء الحبيب البعد الديسار

(١) أنوار بلاغة ص ١٨٧ .

كانت الدعوة على حدتها بقيةً طيلة من جلتها
وشبه به قول ابن الرومي :

لو كنت يوم السوداج حاضراً
وهنّ يفضّل خلةً الوجنه
لم تسر إلا المعوج مساكه
كفتر من مثاقير الحسد
كانت تلك الدعوة قهرٌ تسدني
يلطر من مزجيج عسل وزفر
ثم يعكس كقول البحري :

شقائقُ جميلين تسدي مكانه
دعوى الصابي في حدود الخراف
وشبه به قول ابن المعتز بقوله في الرجب :

كانت عبود الرجب الغض حولنا
مداخن ذرة حشون عقيق
إذا بلهن القطرُ غيلتْ دموعها
يكافء عبود كحلهم لحقوق

وقد يستع هذا القلب في طرفي التشبيه وذلك أن يكون بين الشيتين تفاوت
شديد في الوصف الذي لأجله نشبه ثم قصدنا أن نلحق الناقص منهما بالزائد مبالغة
ودلالة على أن يفضل أمثاله فيه . وقد فسر عبد القاهر ذلك بقوله : « بيان هذا
أن ههنا أشياء هي أصوب في شدة السواد كقطعة الغراب والفقار وكحو ذلك ،
فإذا شبهت شيئاً بها كان طلب العكس في ذلك حكماً لما يرجوه العقل والفضا »

لعادة ، لأن الواجب أن يُلَيِّتَ الشكوك فيه بالمقياس على المعروف لا أن يشكك في المعروف تعريفه بقياسه على المجهول وما ليس بموجود على الحقيقة . فقلت إذا قلت في شيء : « هو كخطافية الغرباب » فقد أردت أن تثبت له سواداً رائداً على ما يُعهد في جنسه وأن تصبح زيادة هي مجهولة له وإذا لم يكن ههنا ما يزيد على خطافية الغرباب في السواد قلت شعري ما الذي تريد من قياسه على غيره فيه . ولهذا قلنا ضعف بيت البحري :

على باب قنشرين والليل لا طلع

جوفته من ظلمة بمسداو

وذلك أن المداد ليس من الأشياء التي لا مزيد عليها في السواد ، كيف ورُبَّ مداد فاقد اللون والابل والسواد يشدته أحق وأحرى أن يكون مثلاً . ألا ترى إلى ابن الرومي حيث قال :

حبرٌ ألي خضمر لعابُ البيل

يسيل للأخوان في سبيل

فبالق في وصف الحبر بالسواد حين شبهه بالليل . وكأن البحري نظر إلى فصول العامة في الشيء الأسود : « هو كالنقش » ثم تركه لتناقضه إلى المداد^(١) .

ونخص قاعدة قلب التشبيه بقوله : « وجملة القول إنه متى لم يُقصد قرب من المبالغة في إثبات الصفة للشيء ، والقصود إلى إيحاء في النقص أنه كالأرادة ، وانحصر على الجمع بين الشيئين في مطلق الصورة والشكل واللون أو جمع وصفين عن وجه يوجد في القرع على حدة أو قريب منه في الأصل فإن العكس يستقيم في التشبيه . ومتى أريد شيء من ذلك لم يستقيم »^(٢) .

(١) أيراد ثلاثة من ٢٠٩ .

(٢) أيراد ثلاثة من ٢٠٩ .

١ - ذكر الأركان الأربعة ، مثل : « زيد كالأسد في الشجاعة » ولا قوة لهذه المرتبة .

٢ - ترك المشبه ، مثل : « كالأسد في الشجاعة » أي : زيد ، وهي كالأول في عدم القوة .

٣ - ترك كلمة التشبيه ، مثل : « زيد أسد في الشجاعة » وفيها نوع قوة .

٤ - ترك المشبه وكلمة التشبيه ، مثل : « أسد في الشجاعة » أي : زيد ، وهي كالثالثة في القوة .

٥ - ترك وجه الشبه ، مثل : « زيد كالأسد » ، وفيها نوع قوة ، لعدم وجه الشبه من حيث الظاهر .

٦ - ترك المشبه ووجه الشبه مثل : « كالأسد » أي : زيد ، وهي كالثامنة .

٧ - ترك كلمة التشبيه ووجهه ، مثل : « زيد أسد » وهي أقوى الجميع .

٨ - إفراد المشبه به بالذكر ، مثل : « أسد » أي : زيد ، وهي كالسابعة^(١) .

والمرتبة السابعة وهي حذف وجه الشبه والأداة أبلغ الجميع . وسموا مثل هذه المرتبة « التشبيه البليغ » لما فيه من الاختصار من جهة ، وما فيه من تصور وتخييل من جهة أخرى ، لأن وجه الشبه إذا حذف ذهب الظن فيه ككل مذهب وفتح باب التأويل على مصراعيه ، ولي ذلك ما يكسب التشبيه قوة وروعة وتأثيرا .

غراض التشبيه :

تحدث البلاغيون عن أهمية التشبيه وثمرته والتفقوا على أنه لا يصار إليه إلا لغرض على أن يكون مما تقبله النفس ويستسيغه اللوق ، وقالوا إنه « أشرف

(١) انظر ملخص علوم ص ٦٦٥ ، والابحاح ص ٦٦٥ .

كلام العرب وفيه تكون العطف والراحة ، والله مقياس تعرف به البلاغة ، وقال
 السكاكبي ان من خلق في التشبيه ملك زمان العرب في فنون الشعر البياني (١) .
 وقال ابن رشيق : التشبيه والاستعارة جديها بخرجان الألفاظ ان الأوضح
 ويتركان اتبعه (٢) . وقال أبو هلال : التشبيه يزيد المعنى وضوحاً ويكسيه
 تأكيده (٣) . ورأى أن أجوده ما جاء عن أربعة أوجه هي : إخراج ما لا تقع
 عليه الحاسة ان ما تقع عليه . وإخراج ما لم يخر به العادة ان ما جرت به العادة ،
 وإخراج ما لا يعرف بالبلدية ان ما يعرف بها . وإخراج ما لا يقوله في الحقيقة الى
 ما له قوة فيها .

ورأى ان ذكر ان التشبيه يجمع صفات ثلاثاً هي : البالغة والبيان
 والاختصار . وقامت هي ثانياً مثلنا التي . بالشيء فاما المقصد به اثبات الخيال
 في النفس بصورة الشيء به أو بمعناه وذلك أؤكد في طرفي الترخيب فيه أو
 التظهير عنه . فذا شبهنا صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مثبتاً في النفس
 خيالاً يدور الى الترخيب فيها . وكذلك إذا شبهناها بصورة شيء أفتح منها كان
 ذلك مثبتاً في النفس خيالاً قريباً يدور ان تتغير عنها . وطرب مثلاً بقول ابن
 زروعي في مدح العسل ونعته وهو :

يقول هذا مجاز النحل تحلحه

وبن تعباً فئت ذ في الرماير

فقد مدح وذم الشيء الواحد بتصريف التشبيه الذي عيّن به الى السامع
 خيالاً يحسن الشيء عند تارة ويقبحه أخرى . ولولا التوصل بطريق التشبيه
 على هذا الوجه لما أمكنه ذلك .

(١) مفتاح العلوم ص ١٤٧ .

(٢) حشافة ٦ ص ٢٨٧ .

(٣) كتيب حسيني ص ٢٥٣ .

وَمَا يَحْدُثُ لَهُ عَدَمُ الْإِخْلَاقِ بِمَا قَالَهُ الْبَلَاغِيُونَ مِنْ أَنَّ شَرْطَهُ بِلَاغَةُ التَّشْبِيهِ أَنَّ
 بِشَبِّهِ الْأَصْغَرِ بِالْأَكْبَرِ . قَالَ : « إِنَّ إِحْلَاقَهُ مِنْ أَطْلَاقِ قُوَّتِهِ فِي أَنَّ مِنْ شَرْطِهِ بِلَاغَةُ
 التَّشْبِيهِ أَنَّ بِشَبِّهِ الْأَصْغَرِ بِالْأَكْبَرِ غَيْرُ سَلْبٍ . فَإِنَّ هَذَا قَوْلٌ غَيْرُ حَاضِرٍ لِلْفَوْضِ
 الْمَقْصُودِ ، لِأَنَّ التَّشْبِيهِ بَأَنِّي ثَلَاثَةٌ فِي مَعْرِضِ الْمَدْحِ وَثَلَاثَةٌ فِي مَعْرِضِ الذَّمِّ ، وَثَلَاثَةٌ
 فِي غَيْرِ مَعْرِضِ مَدْحٍ وَلَا ذَمٍّ . وَاتِّمَامُ بَأَنِّي قَصْدٌ لِلْبِلَاقَةِ وَالْإِبْطِاحِ وَلَا يَكُونُ تَشْبِيهِ
 أَصْغَرَ بِالْأَكْبَرِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ ذَهَبٍ . بَلِ الْقَوْلُ الْجَمَاعُ فِي ذَلِكَ أَنَّ يَقَالَ : إِنَّ
 تَشْبِيَهُ لَا يَعْبُدُ إِلَيْهِ إِلَّا لِقَضَاءِ مِنَ الْمُبَالَغَةِ » .

وَأَجَادَ عَبْدُ الْقَاهِرِ فِي ذِكْرِ فَائِذَةِ التَّشْبِيهِ وَالتَّمثِيلِ وَأَيَّانَ جَمَالِهَا وَتَأْثِيرِهَا فِي
 الْكَلَامِ ، وَقَالَ : « وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا اتَّفَقَ الْعُقَلَاءُ عَلَيْهِ أَنَّ التَّمثِيلَ إِذَا جَاءَ فِي أَغْلَابِ
 الْمَعْنَى أَوْ بَرَزَتْ فِيهَا بِإِخْتِصَارٍ فِي مَعْرِضِهِ وَتَقَلَّتْ عَنْ صُورِهَا الْأَصْدِغَةِ إِلَى صُورَتِهِ
 كَسَاهَا أَهْلُهُ وَكَسَبَهَا مَثَبَةٌ وَرَفَعَ مِنْ أَتْقَانِهَا وَشَبَّ مِنْ نَازِحَاتِهَا . وَضَاعَفَ قُوَّتَهَا
 فِي تَحْرِيكِ الْفَوْضِ لَهَا وَدَعَا الْقُلُوبَ إِلَيْهَا وَاسْتَكْرَاهَا مِنْ أَتْقَانِ الْأَقْلَادِ صِبَاةً
 وَكَلَفًا ، وَقَسَرَ الطَّلُوعَ عَلَى أَنْ تَعْطِيَهَا عِجَةً وَشَيْئًا » .

وَأَشَارَ إِلَى أَصَابِ تَأْثِيرِ التَّمثِيلِ : وَأَوَّلُ ذَلِكَ وَأَفْظَرُهُ أَنَّ أَهْلَ الْفَوْضِ
 مَوْقُوفُونَ عَلَى أَنَّ تَخْرِيجَ مَنْ لَحَقِيَ الْجَلِّيَّ وَيُؤْتَى لَهَا بِصَرِيحٍ بَعْدَ فِتْنَتَيْنِ وَأَنَّ تَرَدُّدًا فِي
 الشَّيْءِ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ هِيَ بِشَأْنِهِ أَعْمَمٌ وَلَقَّتْهَا بِهِ فِي الْمَعْرِفَةِ أَحْكَمُ نَحْوِ أَنْ تَقِفَ عَلَى الْعَقْلِ
 أَنَّ الْأَحْسَنَ وَحَسْبُ يَعْلَمُ بِالْعَكْزِ إِلَى مَا يَعْلَمُ بِالطَّلُوعِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعْنَى الَّتِي يَجِيءُ
 التَّمثِيلُ فِي عَقْلِهَا عَلَى خَصْرَيْنِ :

الْأَوَّلُ : غَرِيبٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ يَخَالَفُ فِيهِ وَيُؤَدِّعُ لِمَتَنَانِهِ وَاسْتِحْصَالِهِ
 وَجُودِهِ . كَقَوْلِ الشَّيْخِ :

فَإِنَّ تَقْفِيَّ الْأَلَمِ وَكُنْتُ

وَمَا لَكَ بِبَعْضِ دَعْوِ الْغَرَامِ

(١) مفرج المخرج ١ ص ٣٩٠ .

(٢) أسرار السالكين ص ١٠٩ .

وذلك أنه أراد أنه فاق الانعام ولأنهم إلى حدّ يعلو معه أن يكون بينه وبينهم مشابهة ومقاربة بل صار كأنه أصل نفسه وجنس برأسه . وهذا أمر غريب . وهو أن يتناهى بعض أجزاء الجنس في القضايا الخاصة به إلى أن يصير كأنه ليس من ذلك الجنس .

والضرب الثاني : أن لا يكون المعنى مثلاً غريباً فادراً يحتاج في دعوى كونه على الخصلة إلى يسة وحجة وثبات ، بل أن ينفي عن فعل من الأفعال التي يفعلها الإنسان العادية . ويدّعي أنه لا يحصل منه على طائل ثم يمثله في ذلك بالنقض على الماء أو الرافق فيه . فليس بمستغرب مستبعد خطأ الإنسان في فعله أو ظنه وأمله وطلبه . كما في قول الشاعر :

فأصبحتُ من ليل العداة كفسايطر
على الماء خائفةً فروجُ الأصابع

والشاعر هنا أراد أن يبين مقدار خيبة أمله . فعندما جاء بالتمثيل أرافاً رؤية لا تشك معها ولا ترقاب أنه يبلغ في خيبة ظنه وصور صعيه إلى أقصى المبالغ والتعدي فيه إلى أبعد الغايات حتى لم يحتفظ لا بأقل ولا بأكثر . وهذا يعود إلى التمثيل . لأننا نعلم أن المشاهدة تؤثر في النفوس حتى مع العلم بصدق الخبر .

والتمثيل يعمل عمل السحر في تأليف المتباين حتى يختصر بعد ما بين المشرق والمغرب . وهو يبري للمعاني المشقة بالأوهام شيئاً في الاستدناس المائسة وينطق الأبحر ويغطي البيان من الأصم ويبري أختيافة الجهاد ويجعل الشيء قريباً بعيداً معاً .

والتمثيل يأتي من الشيء الواحد بأشياء عدة ويشق من الأصل الواحد أضفاناً في كل خص من حدة . ويعطي الكمال عن النقصان والنقصان عن الكمال . والمعنى إذا جاء مثلاً فهو في الأكثر ينجلي بعد أن يعوج إلى طلبه بالفكرة . ومن المراكز في الطبع أن الشيء إذا قيل بعد الطلب له والاشتياق

فيه كان فيه أحمى . وكان موقفه من النص أجلى وأكلف . وذلك يكون بقرار الشيء بين الأشياء المختلفة^(١) .

وسار معظم البلاغيين على خطاه . وحاولوا أن يفعلوا أهمية تشبيهه وتشخيصه . وانتقوا عن أن هذين النوعين لا يُصطَرَّ بهما إلا لغرض والآن كانا حيلة تُفسَّر . فالسكاكي حينما يفسر التشبيـل يردّه إلى التوهم والابتهال وإن كانت عبارة مكتوبة ليس فيها رولى عبارات عبد القاهر . قال في التعليق على بيتي ابن المعتز :

اصْبِرْ عَلَى مَقْصَرِ الْحُسَى هـ فَإِنْ صَبَرْتَ قَاتِلُـهُ
فَالنَّسْرُ أَكْمَلُ بَعْضِهَا ز لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُـهُ

هـ فإن تشبيه الحسود المروك بمقاولته بالنار التي لا تُخمد بالخطب ليس فيها إقناع ليس إلا في أمر متوهم وهو ما تنوهم إذا لم تأخذ معه في المقابلة مع علمك بتعليبه إياها على أن يوصل بها إلى نقطة مصحح من قيامه إذ ذلك مقام أن نلعمه ما يمد حياته ليس فيه الملاك . والله كما ترى منزع من عدة أمور .

وقال في التعليق على بيتي صالح بن عبد القدوس :

وإن منن^١ ثوبته في الصبا

كالعود يسقى المساء في الحرير

حتى شراه مودقته^٢ نساهراً

بعد التي أهنئت من يثيم

هـ فإن تشبيه المودب في مساء بالعود يسقى تـوان الفرس الموقن بالورقة ونظيرته ليس إلا فيما يلازم كونه مهذب الأخلاق مرضي السيرة حميد القوال لتأدية المطلوب بسبب التأديب المصادف وقته من تمام الليل إليه وكال استعسان

(١) شعر أسـ . ١٩٤ ص ١٠١ وقد عرفت ذلك في شعر الجرجاني - ناصته ونقده ص ٤٠٤ .
ومن وجهة نظرية ص ١٢٢ .

حاله ، وأنه كما ترى أمر تصوري لا حقيقة حقيقية ، وهو مع ذلك منتزع من عدة أمور (١) .

وقال القزويني إن مما افق العقلاء على شرف قدره وفطامته أمره في فن البلاغة : أن تعقيب المعاني به لأسيما قصد التمثيل منه بضاعت قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها مدحا كان أو ظما أو اختصارا أو غير ذلك ، وضرب لذلك أمثلة منها قول البحري :

داني على أيدي العفة وشامع
من كل نبت في الشدى وضرب
كالبدر أفرط في العلو وضوء
لعمصة المارين جد قريب
وقول ابن لنكك :

إذا أمر الحسن نضح فيلعل سجا
رأيت صورته من أفج الصور
وهـ كالشمس في حسن أتم فترة
نظر عنها إذا مالت إلى القصر
وقول ابن الرومي :

يذل الوعد للأفلاء صحبا
وليس يعد ذلك بذل العطاء
فقد كالحياض يورق قلعية
نر وبأبى الإنمار كل الإماء

(١) مغلص الموم ص ١٦٤ - ١٦٥ .

وقول أبي تمام :

والذا أراد هذا نشر فضيلة
طوبت كآخ طاب لسان حمود
لولا لشعالي شار فباجاورت
ما كان يعرف طيب عرفه الصود

وقوله :

وطوبى وقاه البر في الخي مخلي
لربما يجتسه فاعة به تنجده
فاني رأيت الشمس بدت بحبسة
الظلم أن ليست حبيهم يستمر

قال القزويني : وليس حالك وأنت في البيت الأول ولم تنع الى الثاني
عن حالك وأنت قد انتهيت اليه ووقفت عليه . تعمد بعد ما بين حالتك في
تمكن المعنى لديك (١) .

وذكر أن لهذا الحسن وهذه الطريقة أسباباً . منها ما يحصل للنفس من
الأنس باخرسها من خطي بن حي . أو باخرسها مما لم تألف الى ما ألفته .
ومما تعلمه ان ما هي به أعلم كالاتصال من العقول ان المحسوس . ومنها
الاستطراف ، ومنها أن التشبيه يأتي من الشيء الواحد بأشياء عدة كأن يعطي من
القدر الكمال عن القصبان كما قال أبو تمام :

عني على تلك الشواهد فيهمسا
لو أمهلت حتى تصور شمسا
نعا مكوئهما يحيى . وصياهما
حيساً . وتلك الأربعة نسا

(١) النسخ من ٢١٥ .

ولأعقب الجسمُ الرُفْدَ بِدِيمَةٍ
ولعاشقِ ذاك القتلُ جُرُوداً وإيلاً
إنَّ القتلَ إذا رأيتَ نَعْسَهُ
أَيُفَنِّتُكَ أنْ سَيعِيرُ بِدُرّاً كَالْمَلَأِ

والنقصان عن الكمال كقول أبي العلاء المعري :

وإن كنتَ تبغي العيشَ فابْتَغِ نَيْسَةً
ضِدَّ التَّعَاهِي بِقُصْرِ المَطْأُولِ
تُوقِي البَدْرَ النَحْسَ وَهِيَ أَهْلَةٌ
وَبُدْرُكُهَا التَّقْصَانُ وَهِيَ كَحَوَائِلُ

وكذا ينظر إلى بعده وإرتفاعه وقرب ضوئه وشعاعه كما قال المعري :

دَانٍ عَلَى أَيْدِي الْعُصَاةِ وَشَامِعٌ
عَنْ كُلِّ نِدَى فِي الشَّدَى وَخَرِيبِ
كَالْبَدْرِ مُقَرَّبٌ فِي الْعُلُوِّ وَضَوْؤُهُ
لِلْمُعْصِرِ السَّارِبِ جَبَدٌ قَرِيبُ

وإن ظهوره في مكان كما في قول المتنبي :

كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ انْتَفَتَحَتْ وَجَدَتُهُ
يَهْتَدِي مِنْ عَيْنِكَ نُوراً نَاقِلِيسَا

وَأَرْجِعْ غَرْضَ الشَّيْبَةِ إِلَى الْمَشَةِ وَالْمَشَى بِهِ ^(١) وَأَغْرَضَهُ لَهَا لِرُجْعِ إِلَى
الشَّيْبَةِ مِنْهَا :

١ - بيان أن وجود المشه ممكن ، وذلك في كل أمر غريب يمكن أن يخالف
فيه ويدعى التناقض كما في بيت المتنبي :

(١) الإيضاح ص ٢٢٦ ود ، بطله ، وينظر نهاية الأجر ص ٧٤ وما بعده .

فإن تفتي الأناء وأنت منهم
فإن المسك يتعقش^١ دمر الغزال
وقول الآخر :

فمن حبش في معروفه بعد موته
كما كان يتعدا السيل هراء مرقعا
٢ - بيان حاله ، كما في تشبيه ثوب ثوب آخر في المواد إذا علم لون المشبه
به دون المشبه ، وكقول الخليل :

وإذا تعرفوني لذكراني فسرنا^٢ كما انقضى العصفور بلكه القطر^٣
وقول مجنون لين :

كان القلب لينة قبل تغدي بليل العاصفة أو يروح^٤
قطاة غرها شركا فالت^٥ نجاذبه وقد عكق^٦ الجناح^٧
٣ - بيان مقدار حاله في القوة والضعف والزيادة كقول الشاعر :

فأمسحت من ليل القداة كقابض^٨
عن الماء خائفة فروج^٩ الأصابع
وقول الآخر :

كان مشبهها من بيت جاريتها
مر الشحابة لا ريث ولا عجل^{١٠}

٤ - تقرير حاله في نفس السامع كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه عن
طائل بمن يكتب على الماء ، وعليه قوله تعالى : « وإذا شققنا الجبل
ففرقهم كأنه ظلة^(١١) » . وقول الشاعر :

(١) الأعراف ١٦١ .

إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرُوا لَهَا مِثْلُ لُزْجَانَةٍ كَسَرَهَا لَا يُشْعَبُ
وقول البحري :

ذَاتُ حُسْنٍ لَوْ اسْتَرَدَّتْ مِنَ الْحُسْنِ إِلَيْهِ لَمَا أَصَابَتْ مَزِيداً
فَهِيَ كَالشَّمْسِ بِهَجَةٍ وَالْقَضِيبِ اللَّذَنُ قَدَاً وَالرَّاقِمِ طَرَفَاً وَجِيداً

٥ - تزيينه بقرعيب ، كما في تشبيه وجه أسود بمضغة الظبي أو تشويهه لتغير
عنه كما في قول ابن الرومي في العسل وقد جمع التزيين والتغير :

تقول هذا محاجُّ الشُّحْرِ تَدَحُّسُهُ
وإنَّ تَعِبَةً فَالَتْ : ذَا فِيهِ الرِّبَايِرُ

٦ - استطرافه أي عده طريقاً كقول ابن المعتز :

وَالْأَزُورْدِيَّةُ تَزْهَرُ بِزُرْقَتِهَا

بين الرباض على حُسْنِ الْبُورْقِيتِ^(١)
كَأَنَّهَا فَوْقَ هَامَاتٍ خَضَعَتْنَ بِهَا
أَوَائِيُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كَبَرِيَّتِي
وقول أبي تمام :

بِرَى أَفْجَحِ الْأَشْيَاءِ لُوبَةُ أَمْلِي
كَتَبَتْهُ إِذَا الْمَعْمُولُ حَلَّةٌ خَالِبِ
وَأَحْسَنُ مِنْ نَوَازٍ تَفْتَحُهُ أَصْبَا
يَبَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِيبِ

وَأفراض التشبيه الراجعة إلى التشبيه تكون في الغالب إيهام أن التشبيه

(٢) لزوردة - نسخة

أتم من التشبه في وجه الشبه . وذلك في التشبيه المقلوب ، كقول محمد بن وهيب :

وبسدا الصباح كأن غرثته

وحه الخليفة حين يمشي

وقوله تعالى : « إنما البيع بيننا » (١) والأصل : إنما الربا مثل البيع . إذ الكلام في الربا لا في البيع فخالقوا بخلطهم ربا في الملأ أقوى حالا من البيع وأعرف به . وقد يكون المرعى العائد إلى التشبه به بيان الاهتمام به .

ونوجز المعوي ثمرة التشبيه وقائمه بقوله : « اعلم انك إذا أردت تشبيه الشيء بغيره . فالتما قصد به تقرير المشبه في النفس بصورة المشبه به أو بمناه فاستناد من ذلك البلاغة فيما قصد به من التشبيه على جميع وجوهه من مدح أو ذم أو تعريب أو ترهيب أو كبر أو صغر أو غير ذلك من الوجوه التي يقصد بها التشبيه . وتراد للايجاز أيضاً والاختصار في اللفظ من تعدد الأوصاف التشبيهية . وتراد للبيان والإيضاح أيضاً (٢) . وهذا ما أشار إليه الذين سبقوه ككثير مني وابن الأثير . وفي أقوال القدماء الكثير من انصواب وإن كانت نظرة العقلية أسس عجائبهم يقن التشبيه . وقد حاول المحققون أن ينظروا إليه نظرة جديدة تقوم على الآثار النفسي الذي يحدثه . وكان العقاد من أوائل الذين نظروا هذه النظرة حينما انتقد تشبيهات أحمد شوقي . ودعا إلى ترك التشبيهات العميقة والأخذ بالتشبيهات المعروفة مما في النفوس أصدق تعبير (٣) .

وقال الدكتور أحمد بدوي في نقد القدماء : « طمعا اعتمد عليه القدماء في عقد تشبيه العقل . يجعلونه رابعا بين أمرين أو مفرقا بينهما . وأخطأوا في

(١) جزء ٢ ص ٢٦٥

(٢) المرجع ١ ص ٢٧٢ .

(٣) مصر خير - ص ١٧ - و. مصر .

كثير من الأحيان وقع الخي ، على النفس وشعورها به سروراً أو ألماً ، وليس التشبيه في واقع الامر سوى إدرالكها بين الأمرين من صلة في وقعهما عن النفس . أما تبطن الأمور وإن الدقة التي يربطها العقل وحده فليس ذلك من التشبيه القبي البليغ . وهي الأساس الذي أقاموه استجادوا قول ابن الرومي :

بذل الوعد للاخلاء سَمْحاً وأبى بعد ذلك بكذل العطاء

فقدما كالحلاف يَنُورُ للعَبْرَ ويأبى الإخارَ كلَّ الإيام

وجعلوا الجامع بين الأمرين جمال المظهر ونقاة المخبر . وهو جامع عقلي كما ترى لا يقوم عليه تشبيه في صحيح . ذلك ان من يقف أمام شجرة الحلاف أو غيرها من الأشجار لا يتطبع في نفسه عند رؤيتها سوى جمالها ونضرة ورقها وحسن أزهارها . ولا يتخطر بباله أن يكون لتلك الشجرة الوارفة الظلال ثمر يجنيه أو لا يكون . ولا يقتل من قيمتها لدى راتها ولا يحط من جمالها وجلالها ألا يكون لها بعد ذلك ثمر شهى . فإذا كانت نقاة المخبر تقلل من شأن الرجل في المظهر الآتني وتنعكس صورة منقصة في نفس رايه . فإن الشجرة لا يقتل من جمالها لدى النفس عدم إثمارها . وهذا يختلف الواقع لدى النفس بين المشبه والمشبّه به . ولذلك لا يعد من التشبيه القبي المقيول ^(١) .

ويربط المعاصرون تأثير التشبيه بما فيه من استحضار الأشياء وتوثرها على الذهن . وهو من أثر تداعي المعاني التي يرجع إليها كثير من فنون البيان . ولذلك فإنما قاله علماء البيان من أغراض التشبيه يتعلق بالنفس أكثر من تعلقه بالأدراك العقلي المحض . وهذه الأغراض لا تعدو أن تكون تأثيراً في الفكر أو الميزة للوجدان أو العاطفة ^(٢) . ومن هنا كانت دراسة التشبيه وتوضيح أغراضه منطلقة من هذه النقطة عند المعاصرين .

(١) من ثلاثة فقرات ص ١٨٧ .

(٢) ينظر دراسات في صم النفس لأدبي ص ٤٠ - ٤١ - ٦٦٢ و صورة كنهه ص ١٢٠ .
والقول في صم الأدبي ص ١٤ و ١٥ .

الفصل الثالث

المجاز

الحقيقة :

اللفظ « أصوات يُعبرُ بها كل قوم عن أغراضهم »^(١) ، وهي مرتبطة بتطور المجتمع وتفكير الإنسان وتلك نجد لغات الشعوب المتطورة متقدمة على غيرها في مفرداتها واستعمالها .

واللغة العربية نشأت كغيرها من اللغات لسد حاجة المتكلمين بها . وكانت في أول أمرها مقتصرة على الالفاظ الوضعية التي عبرت بها أحاط بالعربي في بيئته ثم تطورت بتطوره خلال العصور المختلفة . والكلمة حينما توضع لتدل على شيء معين تسمى حقيقة . وهي « فعلة » بمعنى « مفعولة » ، واشتقاقها من « حقق الشيء » - « تحققه » إذا أثبت . أو من « حَققت الشيء » - « أحققه » إذا كنت منه على يقين . ولذلك فهي دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في أصل اللفظ .

(١) عند ابن ج ١ ص ٣٣ .

تعريفها :

والحقيقة تعريفات كثيرة منها تعريف ابن فارس الذي قال بأنها : « الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تشبيه . ولا تقديم فيه ولا تأخير ^(١) » . وقال ابن جني : « الحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة ^(٢) » .

وقال عبد القاهر : « كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضح . وإن شئت قلت في موضوعة وقولاً لا تستند فيه إلى غيره فهي حقيقة . وهذه العبارة لتنظيم الوضع الأول وما تأخر عنه كلمة تحدث في قبلة من العرب أو في جميع العرب أو في جميع الناس مثلاً أو تحدث اليوم . ويدخل فيها الأعلام منقولة كانت كزبد وهمرو ، أو مرتجلة كقفطان . وكل كلمة استؤلفت لما على الجملة موضوعة أو ادعي الاستئناف فيها ^(٣) » . وهذا تعريفها في الفرد . أما حدها في الجملة فهي : « كل جملة وضعتها على أن تحكم المقادير على ما هو عليه في العفل وواقع منه فهي حقيقة . ولن تكون كذلك حتى تعزى من التأول . ولا فصل بين أن تكون مصيباً فيما أهدت به من الحكم أو غلطاً وصادقاً أو غير صادق ^(٤) » .

وقال ابن الأثير : « علماً الحقيقة فهي : اللفظ الدال على موضوعه الأصلي ^(٥) » .

وقال السكاكي : « فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص . فقط « الأسد » موضوع له بالتحقيق ولا تأويل فيه » ثم قال : « ولك أن تقول : الحقيقة

(١) تصحيفي ص ١٩٧ .

(٢) المصدر ص ٢ من ٤١٢ .

(٣) أسرار البلاغة ص ٣٢٤ .

(٤) أسرار البلاغة ص ٣٤٤ .

(٥) النظم المستخرج ١ ص ٥٨ .

هي الكلمة المستعملة فيما يدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة كاستعمال الأسد في
ميكمل المخصوص^(١) .

وقال القزويني : « الحقيقة : الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح
به التخاطب^(٢) » . وقسم هذا التعريف بقوله : « فقولنا « المستعملة » احتراز
عما لم يستعمل ، فإن الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى حقيقة . وقولنا « فيما
وضعت له » احتراز عن شيئين :

أحدهما : ما استعمل في غير ما وضعت له خطأ ، كما إذا أردت أن تقول
أصاحبت : « أخذ هذا الكتاب » مشيراً إلى كتاب بين يديك فخطبت فقلت :
« أعط هذا الحرم » .

والثاني : أحد قسمي المجاز ، وهو ما استعمل فيما لم يكن موضوعاً له ، لا
في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره كلفظة « الأسد » في لرجل الشجاع .
وقولنا : « في اصطلاح به التخاطب » احتراز عن القسم الآخر من المجاز .
وهو ما استعمل فيما وضع له لا في اصطلاح به التخاطب كلفظة « الصلاة »
يستعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازاً .

وذكر العلوي أن أجمع تعريف في بيانها ما ذكره أبو الحسين البصري
فإنه قال : « ما أُلغى معنى مصطلحاً عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب »^(٣)
وهذه التعريفات وغيرها تؤدي إلى أمر واحد وهو أن الحقيقة استعمال اللفظة
في وضعها الأول بحيث لا يتبادر الذهن إلى غير ذلك حينما تطلق كاستعمال
« القلم » للدلالة على آلة الكتابة ، واستعمال « القمر » للدلالة على الكوكب
المعروف .

(١) منتخب العلوم من ١٦٩ - ١٧٠ .

(٢) الأصح من ٢٦٥ .

(٣) احتراز ج ١ من ١٧ .

حين . ثم أنها تختص ببعض أبنائها وهي ذوات الأربع من بين سائر ما يندرج
بالعرف القوي . وهو لفظة نفس : و : القارورة . فإن الأول موضح لكن
في السطر . والتي موضح بقر العذات . ثم تختص : أي : ببعض من
يسير على هود . واختصت : القارورة : ببعض الآية دون غيرها مما
يسقط فيه .

والحقيقة العرفية الخاصة . هي التي وضعها أهل عرف حمص وجررت
على ألسنة العامة من الاصطلاحات التي تخص كل عبد . فإنها في استعمالها
حظي وبها خلت أوصاف العرف . ثم ما حربه المحرمون في كتبهم من
الرفع والنصب وحر وحرمة والحلال والحرام . وما يحرره أهل الحرف
والصالحات والعلماء فيأيدونه بينهم .

٣ الحقيقة الشرعية : وهي نقطة التي يستفاد من جهة نشر وضعها لمعنى
غير ما كانت تدل عليه في أصل وضعها القوي . وهي قسمان :

الأول : أسماء شرعية . وهي التي لا يبدل مدحاً ولا ذماً عند إطلاقها
كألفاظ الله وآياته وجميع وسائل الأسماء الشرعية .

ثاني : أسماء دينية . وهي التي تقلد مدحاً أو ذماً نحو مسلم ومؤمن وكافر
وفاقر .

ولا يعني الجاهلون بالحقيقة وأقسامها كثيراً . وإنما تنصب عنايتهم على
المجاز وأسبابه لأنه هو الذي تنصت فيه الألفاظ ولأنه واسع الخطوط فيحتمل
يصرف فيه الألفاظ ويحاولون ويتصرفون فيه كل التصرف في حين لا يقننون
أن يخرجوا عن حقيقة خروجها وضحا . لأن مرتبة بالوضع الأصلي ومقيدة
بالعصب الذي يحد أبعادها .

المجاز :

المجاز من قديم عرفة المتقدمين واستعمده في كلامهم بعد أن تطورت اللغة وأصبحت ألفاظها الوضعية تطبق بالفعلي الجديدة . ويرى بعض الباحثين أن استناد الحياة إلى الحيوانات واستناد صفات الإنسان إلى غيره من الكائنات حيية وغيرها من ظواهر الغفلة القديمة . فكل من الشمس والقمر والكواكب كائن حي في نظر القدماء . والقول بأن السماء تبكي وأن الأرض تضحك راجع إلى هذه العقيدة في أذهان الناس ولو بصورة غير شعورية . ولذلك يدعو بعضهم إلى تفسير المجاز تفسيراً تصويرياً . ويعزو بعضهم هذه الظاهرة إلى قوة الوجدان الإنساني إلى درجة أنه يشتد فيشتد ما يحيط به من الكائنات . فإذا ضحك رأي العالم يضحك من حوله . وطبكي خيالي إليه أن العالم المحيط به يبكي معه . فالأساس العقلي في رأي هذا الفريق هو عمق العاطفة وسعة الخيال . ولذلك يرى بعض البلاغيين أن المجاز علم البيان بالجمعه وأنه أولى بالاستعمال من العقيدة في باب البصاحة والبالغة . لأن العبارة المجازية تنقل السامع عن حلقه الطبيعي في بعض الأحوال حتى أنه ليسبح بها الخيال ويشجع 'حيان' (١) .

وإذا ما أصرت المتأخرون على جعل التشبيه مقنعة لبحث الاستعارة وقالوا إنه ليس من علم البيان . لأن دلالته وضعية . فأنه لم يستطيعوا أن يخرجوا المجاز منه فهو عندهم أصل هذا الفن بل هو علم البيان وبه يمكن إبراز المعنى توسعاً بفارق مختلفة في وفور دلالته . وقد حفل الشعر العربي القديم بكثير من المجازات البديعة . وكان المصدر سيلاً لتفنن الشعراء والكتاب . وفي القرآن الكريم كثير من هذا فن وأن المختصين الباحثون في ذلك قرأوا بعضهم أن كتاب الله كله حقيقة . وإذا كان معنى الحقيقة المصدق فذلك صحيح . أما إذا كان معنى المجاز العذوب في اللغة من معنى أن آخر ميسر الأمر كذلك لأنه جاء

(١) بحر در صدق عليه حسن ، أدب من ١ : ٤٤ - صورة ١٠٠ ، من ١٤٠ ، وغيره .
ترجم ١ من ٤١ - ٦٢ - ٦٣ .

الكثير منه في كتاب الله . وذهب فريق إلى أن في كتاب الله العزيز مجازات
وعليه عقلمه البلاغيين . قال الزركشي : « لا خلاف أن كتاب الله يشتمل
على الحقائق . وهي كل كلام بقي على موضوعه كالأيات التي لم يتجاوز فيها
وهي الآيات الناصقة لطواهرها بوجود الله تعالى وتوحيده وتثنيته والداعية إلى
أسمائه وصفاته كقوله تعالى : « هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ »^(١) .

وأما المجاز فاختلف في وقوعه في القرآن ويظهر على الوقوع وأنكره
جباة منهم ابن القاص من الشافعية وابن خراز متذد من المالكية . وحكي
عن داود الظاهري وابنه وأبي مسلم الأصبهاني . وشبهتهم أن التشكك لا يعدل
عن الحقيقة إلى المجاز إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير . وهو مستحيل عن
الله سبحانه . وهذا باطل . ولو وجب نحو القرآن من المجاز لوجب خلوه من
التوكيد والحذف وتثنية التخصيص وغيره . ولو سقط المجاز من القرآن سقط
شعره الحسن^(٢) .

وكان ابن قتيبة قد أشار إلى ذلك منذ عهد مبكر فقال : « وأما المطاعنون
على القرآن بالمجاز قائم زعموا أنه كذب : لأن الحداد لا يريد والقرية لا تسأل
وهذا من أشنع جهالاتهم وأظلم عن سوء نظرهم وقلة أفهامهم . ولو كان المجاز
كذباً وكل قس ينسب إلى غير الخيرين باطلاً كان أكثر كلامنا فاسداً لأننا
نقول : نبت البقل » و « طالت الشجرة » و « أبيض الثور » و « أقام الجبل »
و . رخص الشعر^(٣) .

أما في كلام العرب فقد ذهب قوم إلى أن الكلام كله حقيقة : وذهب
آخرون إلى أن الكلام كله مجاز لا حقيقة فيه . وفتنه ابن الأثير هذين الرأيين .

(١) حشر ٢٢ .

(٢) برهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٤٤ .

(٣) تاجر شعرنا ص ٢٩ .

وقول : « وكلا هذين التجهيزين قائم عندني »^(١) . لأن الحقيقة هي حقيقة اللفظ في دلالتها على معانيها . وليست هي بالحقيقة التي هي ذات الشيء التي تسميها بالحقيقة النفسية هي دلالة اللفظ على المعنى الموضح له في اللغة . وهذا هو نفس اللفظ عن المعنى الموضح له في معنى آخر .

وقال العلوي : إن من الناس من زعم أن لغة حقيقته إنما وتكرر المعاني وزعم أنه غير وارد في التركيب ولا في الكلام . ومنهم من زعم أن لغة كل واحد هاز وإن الحقيقة غير محققة فيها . وهذه مذهبان لا حلول من هاتين . فالتكثير المحقق في اللغة إما أن . وانكار التجاز نظرياً . فإن المعاني لا يمكن دفعها وتكرارها في لغة . ذلك تقول : « رأيت الأسد » وغرضك إرجاع الشياء . وقوله تعالى : « وسلك الشريعة »^(٢) . « وتطعمن أهلها حديقاً »^(٣) . إن غير ذلك . ولا يمكن تكرار اختلافات الألفاظ وأسماء عيسى موضعيهما . وأيضاً فإنه إذا تقرر لمحدود وجه التصاديق يوضح اختلاف لأنه من محال أن يكون هناك محال من غير حقيقة . فإذا حصل هذا القول والمطلوب هو الثالث . وهو أن اللغة والتركيب مختلفان عن اختلافات المعاني . فمما كان من الالفاظ مفيداً كما وضع له في الأصل هي . لمرة بالحقيقة . ومما أورد غير ما وضع له في أصل وضعه لغير المعاني .

وهذا عودة من رأيي إلى الأخير وهو الصحيح . لأن أية لغة لا يمكن أن تفسر بمصروفات معانيها لوضعية قوله لا بد من اتفاقاً للدلالة عن معنى حقيقة كتابها حياة وتفسيرها . وشرح كثير في لغة عربية وهذا من مدخرها وهو دليل التفصاح وأسس البلاغة . ولعلك قال إن قول حواشي : « قال معنى الشيء

(١) بكر - ج - ص ١٩ .

(٢) يوسف ٨٢

(٣) شعراء ٢٤

(٤) بكر - ج - ص ١٩ .

استعملت العرب المجاز من أجله مبالغة في الاتساع في الكلام وكثرة معاني الألفاظ ليكثر الاستحسان بها . فإن كل معنى للنفس به لغة وقد ان فهمه يرتاح وصبوة . وكلمة دق المعنى رقيق مشروبه صمد ورائق في الكلام أعراسه والذات انتاب ورشاقه وعقد به انصباب . وهذه كانت اسرار هذه مبالغة موروثة عذب الارتشاف وسهلاً مسبوكة قد على سدوكة انعكاف . ولذلك كثر في كلامهم حتى صار أكثر استعمالاً من استعارة وخلط بشاشة غروبهم حتى أتوا منه بكل معنى رائق ونظير ونظير . واشتد بانهم في إصابة أعراسه وتروا فيه يتخلفون ورسو به خطتهم وأشهرهم حتى صار من حفاظ مشربهم وصار شعارهم^(١) .

وقال العقاد : « فعمدة العربية لغة الشعر . لأنها تستعمل المجاز . فكثير من اللغات تستعمل المجاز كما تستعمله لغة العربية . ولكن اللغة العربية تسمى لغة المجاز لأنها تجاوزت بتعميرات المجاز حدود الصور المحدودة إلى المعاني المجردة فيستوعب المعنى إلى التشبيه فلا يشغل ذهنه بالشكالة المحدودة إلا ريثما ينتقل منها إلى المفصود من معناه . فالقمر عذراء سوداء . والذرة ليرة . والعصن اعتدل ورشاقة . والظود وقار وسكينة^(٢) »

وذلك ابن عربي^(٣) أن المجاز لا يقع في الكلام ويعمل عن الحقيقة إلى لا لعدم ثلاثة هي : الاتساع . والتوكيد . والتشبيه . فإن جمعت هذه الأوصاف الثلاثة كانت حادثة جيدة . ومن ذلك قول أبي حنيفة عليه وسلم في القرمس : هو بحر . وتجرى معانيه ثلاثة على هذه عبارة . فما الاتساع فلا بد أن في أسماء القرمس التي هي قرمس وحمود والقرف وتجرى البحر . وأن تشبيهه ثلاثة بحر في الكثرة تجري ماله . فما التوكيد . فلهذا شبه القرمس

(١) بحر من بحر .

(٢) صفة لينة .

(٣) حاشية على ص ١٢٦ .

بالجوهر . وهو أليث في النفس منه .

ولكن ابن الأثير وقف من ابن جني موقفاً عنيفاً بعدد هذه المسألة ونظر
إليه نظرة الشاعر فقال : « والنظر يتطرق إليه من ثلاثة أوجه . :

الأول : أنه جعل وجود هذه المعاني سبباً لوجود المجاز . بل وجود واحد
منها سبباً لوجوده : ألا ترى أنه إذا وجد التشبيه وحده كان ذلك مجازاً . وإذا
وجد الاتساع وحده كان ذلك مجازاً ، ثم إن كان وجود هذه المعاني الثلاثة
سبباً لوجود المجاز كان عدم واحد منها سبباً لعدمه

وأما الوجه الثاني : فإنه ذكر التوكيد والتشبيه : وكلاهما شيء واحد على
الوجه الذي ذكره

وأما الوجه الثالث فإنه قال : « أما الاتساع فهو أنه زاد في أسماء الجهات
والمحال كذا وكذا^(١) » وهذا القول مضطرب شديد الاضطراب لأنه ينبغي
على قياسه أن يكون جناح الملك في قوله تعالى : « واعتصم^(٢) لهيما جناح^(٣) »
الذئ^(٤) » زيادة في أسماء الطيور ، وذلك أنه زاد في أسماء الطيور اسماً هو
الذئ ... والاتساع في المجال لا يقال فيه كذا وإنما يقال : هو أن يجري من
الصفات على موصوف ليس أعلا^(٥) له لأن يجري عليه بعد ما بينه وبينها^(٦) .

وكلام ابن الأثير صحيح إن كان ابن جني يقصد بعبارة هذا المعنى الذي
يربط المجاز بثلاثة أمور هي : الاتساع والتشبيه والتوكيد . لأن سبيل المجاز
واسعة ولها شعب كثيرة . ويمكن أن يكون كل واحد مما ذكره سبباً له .

ولا بد أن يكون لكل مجاز حقيقة : وليس من الضروري أن يكون لكل

(١) أقواله تدل على أن من قوله تعالى : « اعتصم لهيما جناح » الاتساع أنه زاد
في أسماء الجهات اسماً هو راحة .

(٢) أصراف ٢٤ .

(٣) المعنى - مترجع ١ ص ٢٦٦ .

حقيقة مجاز ، فإن من الأسماء ما لا مجاز له كأسماء الاعلام لأنها وضعت للفرق بين الدول لا للفرق بين الصفات . وكالأسماء التي لا أهم منها كالعلوم والمجهول والمعلوم وغير ذلك مما أشبهه^(١) . والمجاز إذا كثر لخلق الحقيقة ومن ذلك ما تعارف عليه أصحاب الحرف والصناعات والعلوم وما شاع بين الناس وكثر ترده بحيث تنومي فيه الأصل وأصبح حقيقة .

واللفظ لا يكون مجازاً إلا بشرطين :

أحدهما : أن يكون مقولاً عن معنى وضع اللفظ بازائه أولاً . وبهذا يتميز عن اللفظ المشترك وعن الكذب الذي ادعى فيه أنه مجاز .

وثانيهما : أن يكون النقل مناسبة بين الأصل والفرع وعلاقة^(٢) .

تعريفه :

جاء في لسان العرب : جازت الطريق وجاز الموضع جوازاً ومجازاً . وجاز به وجاوزه وأجازه غيره . وجازه وجازه وجازه جوازاً وأجازه وأجاز غيره . وجازه : صار فيه وسكته . وجاوزت الموضع جوازاً بمعنى جرت . والمجاز والمجارة : موضع .

فالمجاز اسم للمكان الذي يجاز فيه كالعاج والثرار وأشباههما ، وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان . وأخذ هذا المعنى واستعمل للدلالة على نقل الأفكار من معنى إلى آخر . وعرفوه تعريفات كثيرة فقال ابن جني وهو يعرف الحقيقة بأنها : « ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة ، والمجاز ما كان يقصد^(٣) ذلك » .

(١) طائى بشرح ١ ص ٦٢ . وجميع الكبير ص ٢٠ .

(٢) بطرنية في البحر ص ١٩ . وجميع للركن ص ١٧٦ . والقرئ ص ٦٦ .

(٣) المختصر ص ٢ ص ١١٢ .

وقال عبد القاهر : « المجاز متشعل من جاز الشيء ، يجوز به إذا تعدها ، وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي ، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً^(١) » . وقال : « وأما المجاز فنكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع وأصلها ملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز . وإن شئت قلت : كل كلمة جازت بها ما وقعت له في وضع الواضع إن ما لم توضع له من غير أن تستألف فيها وضِعاً للملاحظة بين ما تصور بها إليه وبين أصلها الذي وقعت له في وضع وأصلها فهي مجاز^(٢) » .

وقال : « وأما المجاز فقد عرك الناس في حديثه عن حديث النفل . وإن كل لفظ قلل عن موضوعه فهو مجاز^(٣) » .

وقال الرزقي : « والمجاز ملحق من جاز الشيء ، يجوز به إذا تعداه » . وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز عن معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي . أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً^(٤) » . وهذا تعريف عبد القاهر الأول ويبدو أنه اعتمد من بين التعريفات الثلاثة . وهو توضيح من الآخرين وأكثر تحصيلاً . ولعله اعتبره لهذا السبب من غير أنه يشير إلى التعريفين الآخرين .

وقال السكاكي : « المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعه له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقته مع قرينة عارضة عن إرادة معناه في ذلك النوع^(٥) » . وقال : « ولك أن تقول : المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه بطبيعتها دلالة ظاهرة استعمالاً في غير النسبة إلى نوع

(١) السكاكي ، ص ٣٤٦ .

(٢) السكاكي ، ص ٣٤٤ .

(٣) دلائل الإعجاز ، ص ٥٣ .

(٤) حجة (ج) ، ص ٥٦ .

(٥) مفتاح البصيرة ، ص ١٤١ .

مَنْ لَمْ يَجْعَلِ لِقَوْلِهِمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا فَلَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ لَئِيْلَ الْكَافِرِينَ

ولذلك أن تكون البحار هي كنهها المستعملة في معنى معناه بالتحقيق مستعملاً في ذلك بالاسم من أن صليتها مع قرينة من معاني إرادة معناه في ذلك بالاسم.

[illegible][illegible]

Age Group	Percentage
18-29	~45%
30-49	~40%
50-69	~35%
70+	~30%

[illegible]

1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 26

1. **Introduction**

2. **Background**

3. **Method**

4. **Results**

5. **Conclusion**

6. **References**

7. **Appendix**

8. **Table 1**

9. **Table 2**

10. **Table 3**

11. **Table 4**

12. **Table 5**

13. **Table 6**

14. **Table 7**

15. **Table 8**

16. **Table 9**

17. **Table 10**

18. **Table 11**

19. **Table 12**

20. **Table 13**

21. **Table 14**

22. **Table 15**

23. **Table 16**

24. **Table 17**

25. **Table 18**

26. **Table 19**

27. **Table 20**

28. **Table 21**

29. **Table 22**

30. **Table 23**

31. **Table 24**

32. **Table 25**

33. **Table 26**

34. **Table 27**

35. **Table 28**

36. **Table 29**

37. **Table 30**

38. **Table 31**

39. **Table 32**

40. **Table 33**

41. **Table 34**

42. **Table 35**

43. **Table 36**

44. **Table 37**

45. **Table 38**

46. **Table 39**

47. **Table 40**

48. **Table 41**

49. **Table 42**

50. **Table 43**

51. **Table 44**

52. **Table 45**

53. **Table 46**

54. **Table 47**

55. **Table 48**

56. **Table 49**

57. **Table 50**

58. **Table 51**

59. **Table 52**

60. **Table 53**

61. **Table 54**

62. **Table 55**

63. **Table 56**

64. **Table 57**

65. **Table 58**

66. **Table 59**

67. **Table 60**

68. **Table 61**

69. **Table 62**

70. **Table 63**

71. **Table 64**

72. **Table 65**

73. **Table 66**

74. **Table 67**

75. **Table 68**

76. **Table 69**

77. **Table 70**

78. **Table 71**

79. **Table 72**

80. **Table 73**

81. **Table 74**

82. **Table 75**

83. **Table 76**

84. **Table 77**

85. **Table 78**

86. **Table 79**

87. **Table 80**

88. **Table 81**

89. **Table 82**

90. **Table 83**

91. **Table 84**

92. **Table 85**

93. **Table 86**

94. **Table 87**

95. **Table 88**

96. **Table 89**

97. **Table 90**

98. **Table 91**

99. **Table 92**

100. **Table 93**

101. **Table 94**

102. **Table 95**

103. **Table 96**

104. **Table 97**

105. **Table 98**

106. **Table 99**

107. **Table 100**

108. **Table 101**

109. **Table 102**

110. **Table 103**

111. **Table 104**

112. **Table 105**

113. **Table 106**

114. **Table 107**

115. **Table 108**

116. **Table 109**

117. **Table 110**

118. **Table 111**

119. **Table 112**

120. **Table 113**

121. **Table 114**

122. **Table 115**

123. **Table 116**

124. **Table 117**

125. **Table 118**

126. **Table 119**

127. **Table 120**

128. **Table 121**

129. **Table 122**

130. **Table 123**

131. **Table 124**

132. **Table 125**

133. **Table 126**

134. **Table 127**

135. **Table 128**

136. **Table 129**

137. **Table 130**

138. **Table 131**

139. **Table 132**

140. **Table 133**

141. **Table 134**

142. **Table 135**

143. **Table 136**

144. **Table 137**

145. **Table 138**

146. **Table 139**

147. **Table 140**

148. **Table 141**

149. **Table 142**

150. **Table 143**

151. **Table 144**

152. **Table 145**

153. **Table 146**

154. **Table 147**

155. **Table 148**

156. **Table 149**

157. **Table 150**

158. **Table 151**

159. **Table 152**

160. **Table 153**

161. **Table 154**

162. **Table 155**

163. **Table 156**

164. **Table 157**

165. **Table 158**

166. **Table 159**

167. **Table 160**

168. **Table 161**

169. **Table 162**

170. **Table 163**

171. **Table 164**

172. **Table 165**

173. **Table 166**

174. **Table 167**

175. **Table 168**

176. **Table 169**

177. **Table 170**

178. **Table 171**

179. **Table 172**

180. **Table 173**

181. **Table 174**

182. **Table 175**

183. **Table 176**

184. **Table 177**

185. **Table 178**

186. **Table 179**

187. **Table 180**

188. **Table 181**

189. **Table 182**

190. **Table 183**

191. **Table 184**

192. **Table 185**

193. **Table 186**

194. **Table 187**

195. **Table 188**

196. **Table 189**

197. **Table 190**

198. **Table 191**

199. **Table 192**

200. **Table 193**

201. **Table 194**

202. **Table 195**

203. **Table 196**

204. **Table 197**

205. **Table 198**

206. **Table 199**

207. **Table 200**

208. **Table 201**

209. **Table 202**

210. **Table 203**

211. **Table 204**

212. **Table 205**

213. **Table 206**

214. **Table 207**

215. **Table 208**

216. **Table 209**

217. **Table 210**

218. **Table 211**

219. **Table 212**

220. **Table 213**

221. **Table 214**

222. **Table 215**

223. **Table 216**

224. **Table 217**

225. **Table 218**

226. **Table 219**

227. **Table 220**

228. **Table 221**

229. <

الغائي القرآنية باختفاء أماليب العرب في كلامهم ومستهم في وسائل الإهابة عن الغائي . ولم يعن بالمجاز ما هو قسم الحقيقة وإنما عني بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية .

وسمي الشريف الرضي (- ٤٠٦ هـ) أحد كتبه : تلخيص البيان في مجازات القرآن ، وسمي كتاباً آخر له : المجازات النبوية . وكان المجاز في هذين الكتابين واسع المعنى يشمل صورة كلها وأسماء الاستعارة .

وتعرض الخافظ (- ٦٥٥ هـ) للمجاز وهو عند صورة المختلفة . ومن لطيف كلامه تعليقه على الآية الكرمة : « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيبذلون صغيراً^(١) » . وقوله إنها من باب المجاز والتشبيه على شاكلة قوله تعالى : « أكثالون السحرة^(٢) » . وقد يقال لهم ذلك وإن شربوا تلك الأموال الأبلدة وليسوا الخلق وركبوا الدواب . ولم يتفقوا منها درهماً واحداً في سبيل الأكل . وقال الله : عز وجل . في تمام الآية : « إنما يأكلون في بطونهم ناراً » . وهذا مجاز آخر . وقرن بالآية بعض آيات آخر من التزيين الحكيم وبعض أشعار العرب أي تجري مجراها في الاستعارة . ثم عقب بقوله : « فهذا كله مختلف » . وهو كنه مجاز^(٣) .

وكتب ابن قتيبة (- ٢٧٦ هـ) بحثاً مستفيضاً عن المجاز في كتابه « تأويل مشكل القرآن » . وتحدث الآخرون عن هذا لمن غير أنهم لم يقسموه . واعتلما وضع عبد القاهر الجرجاني (- ٤٧١ هـ أو ٤٧٤ هـ) كتابه : دلائل الاحجاز . و « أسرار البلاغة » أخذ المجاز منزلة واستقرت قواعده وأصوله . وقسمه إلى مجاز لغوي ومجاز عقلي وفرق بينهما . وقال : « إنه إذا

(١) سدة ٩٠ .

(٢) السدة ٤٢ .

(٣) الجوزان ج ٤ ص ٢٥ - ٢٨ .

وقع في الاتبات فهو مثقلى من العقل ، وإذا عرض في الملبث فهو مثقلى من اللغة ^(١) . وقال : « وعلم أن المجاز على ضربين : مجاز من طريق اللغة ومجاز من طريق المعنى والعقول . فإذا وصفنا بالمجاز الكلمة المرفوعة كقولنا : « اليد » مجاز في النعمة و « الأسد » مجاز في الإنسان . وكل ما ليس بالسبع المعروف ، كان حكماً أجريته على ما جرى عليه من طريق اللغة . لأننا أردنا أن المكلم قد جاز بالصفة أصلها الذي وقعت له ابتداءً في اللغة وأوقعها على ذلك إمسا تشبيهاً وإمسا لصلة وملابسة بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه . ومنى وصفنا بالمجاز الخمسة من الكلام كان مجازاً من طريق العقول دون اللغة . وذلك أن الأصناف اللاحقة من حيث هي جمل لا يصح ردها إلى اللغة ولا وجه لنسبتها إن واصلها لأن التكليف هو إستاند فعل إن اسم أو اسم إلى اسم . وذلك شيء يحصل بقصد المكلم » ^(٢) .

وفي هذا النص يتضح أنه قسم المجاز إلى :

١ - لغوي . وهو عنده نوعان :

الأول : يقوم على التشابه . وهو ما يسمى بالاستعارة .

الثاني : لا يقوم على المشابهة وإنما يكون « لصلة وملابسة بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه » وهو ما يسمى بالمجاز القرص .

٢ - عقلي . وهو الذي يعتمد على الاستناد .

وسار البلاغيون على خطى عبد القاهر وقسمه الرازي (= ٦٠٦ هـ) إلى

مجاز في الاتبات ومجاز في الملبث . وهذا العقلي واللغوي . وقال إنه المجاز في الاتبات في الخمسة والمجاز في الملبث في المرفوعة . وأوضح هذا التقسيم الذي قد يثير

(١) أسرار حاشية ص ٣١٤ .

(٢) أسرار حاشية ص ٣١٦ .

السؤال قلت : لأن المشت لا يبدأ وأن يكون مفرداً أو في قوة مفرد ، والاشياء
 إنما يكون في الجملة . قد : انتهى يقولون ثمة - الجواز عما أن يكون مفرداً أو
 جملة . وشعري الجواز : أن يكون في الاشياء في المذهب . واعتقد أن
 انقضاء من ملازمان . وكل شعري بعده فهو عجز في الاشياء وبالعكس .
 وكل عجز في المفرد فهو عجز في المذهب وبالعكس . والحق بينهما أن :
 الجواز أن ما يكون في الاشياء وأن ما يكون في ذلك سبب في إثباته عن انقضاء
 أن الجملة من مفرد . من الاشياء والمذهب ركنا من خواص شعري . وإنما يكون
 الاشياء انقضاء لجملة ويكون المذهب مفرداً محتملاً من خواصان فما بعد تمام
 حقيقتيهما^(١) .

وقسمه السكاكي (- ٦٢٦ هـ) أن شعري : ليس شعري أي المفرد .
 وعجز : ليس عجزاً في الجملة . ثم قسم مذهب الجواز : حسب نوعه : هي :

الأول : : الجواز الشعري المراجع إلى معنى الكلمة غير الشديد .

الثاني : : الجواز الشعري المراجع إلى نفس المذهب تعالى عن التبالغ في التشبيه .

الثالث : : الاستعارة .

الرابع : : الجواز الشعري المراجع إلى حكمه الكلمة في الخطاب .

الخامس : : الجواز العقلي .

وهذا قسمه السابقين . ولم انقره السكاكي ورأى أن الجواز شعري أن يكون
 شعرياً كله . وهو مفيد وغير مفيد . والفيد استعارة وغير استعارة . وقسمه
 نقزويني (- ٦٣٩ هـ) أن مفرداً ومركب . وقد عني مفرداً : أما المفرد فهو
 الكلمة المستعملة في غير ما وضع له في اصطلاح به المتخالف عن وجه يصح
 مع قرينة عدم بطلانه^(٢) . وهو شعري وشعري وعرفي .

(١) حجة الاجاز من ٤٨ = ٤٩

(٢) الاصح من ٢٠٩

وقال عن المركب : « وأما المجاز المركب فهو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه تعاضد أعضائه لتبنيه كالتبني كالبالغة في التشبيه »^(١) . وهذا التبيين على سبيل الاستعارة . ثم قسم المجاز إلى مرسل واستعارة . وأوضح تفسيره انتهى إليه البلاغيون هو تفسيره المجاز إلى :

١ - عقلي .

٢ - لغوي . وهو قسمان : المرسل والاستعارة .

المجاز العقلي :

وهو أن يستعمل كل واحد من الألفاظ الواردة في موضوعه الأصلي ويكون المجاز عن طريق التركيب أو الاستناد .

و قد ما دعاهما نستقصي بحث هذا النوع من المجاز عند القدماء لا نجد لهم بشيرون من هذه أو علاقاته وإن كانت في كتاب سيبويه بعض أمثلة كقولهم :
 زعمى في سببه حتى قد عذ كثرنا

فالتعاضد هي إقبال وإدبار

وتصرحه : « هاتين صفتي » و « ليلك قائم »^(٢) . وهذا الكلام محمول عنده على السعة وحذف .

وفي كتاب الكيمياء « لنداء لطفه له كقول جرير :

لقد عسا إن أمة عيلان في أحرى

وليت وما لي ألقى بشاغر

(١) لأبي حنيفة ص ٢٠٤ .

(٢) كتاب سيبويه ج ١ ص ١٦٩ . ونظر ص ٨٥ ، ٨٩ ، ١٠٨ ، ١١٠ .

وقول رواية العجاج :

حارث قد قرئت عني عدي

قام لي ونجنى هُتسي (١)

والبرد يذهب في ذلك مذهب سيوريه ، ويرى أن في هذا الأسلوب مخالفة إلى جانب السعة والخلف .

ونجد أمثلة له في كتاب « الموازنة للأعدي وهي الأمثلة السابقة (٢) ، وفي كتاب « الصاحي » لأن قارس الذي سماه : إضافة لعل أن ما ليس بفاعل في الحقيقة (٣) ، وغير ذلك من كتب البلاغة والنحو واللغة . ولكن هؤلاء لم يسموه باسمه ويرجع الفضل إلى فصله عن المجاز النحوي إلى عبد القاهر الجرجاني الذي أولاه عناية كبيرة . وقال في تعريفه : « وحده أن كل كلمة خرجت بحكم المقادير عن موضعها في الفعل لضرب من التأويل فهو مجاز » (٤) . وسماه مجازاً عقلياً ومجازاً حكماً ومجازاً في الإتيات واستناداً بمجازها (٥) . وسماه السكاسكي مجازاً عقلياً وتلقاه ابن مالك في تعريفه . وعلل المتأخرون هذه التسميات المختلفة فقالوا : « يعقوب الطبري » : « ومن الاستناد مطلقاً مجاز عقلي ، لأن حصوله بالتصرف العقلي » ، ويعني مجازاً حكماً لوقوعه في الحكم بالمنسند إليه . ويسمى أيضاً مجازاً في الإتيات لخصوله في إتيات أحد الطرفين للآخر . والسبب حقيقة ومجازه تلحق : كما يحقق في الإتيات . ويسمى أيضاً استناداً بمجازها نسبة إلى المجاز بمعنى المصدر ، لأن الاستناد يجوز به المتكلم حقيقة وأصله إلى غير ذلك (٦) .

(١) - الكامل ج ١ ص ٦٦٨ - ١٨٨ - ج ٣ ص ١١٧٠ .

(٢) - الموازنة ج ١ ص ١٦٥ - ١٩١ - ٢١٦ .

(٣) - الصاحي ص ٢١٠ .

(٤) - السرر بلاغة ص ٣٤٦ .

(٥) - ينظر دلائل الاستدلال ص ٢٢٧ - ٢٢٩ ، والمبرر ابتداء ص ٣٣٨ .

(٦) - مواهب الفصح (عروة الشافعي) ج ١ ص ٢٢٦ .

ويرى بهاء الدين السيدي أن يسمى هذا النوع «مجاز الملازمة» ولا يقال «مجاز
إسناد» لقلة استعمال الاسناد بين الفعل وفاعله أو ما قام مقامه . وأصل الذي
دعاه إلى ذلك أنه وجد أن علاقة المجاز العقلي هي الملازمة كما يظهر من كلام
الشرطي . والله لا بد منها في كل مجاز من هذا النوع . وإلى ذلك أشار
السيوطي بقوله : «المجاز في التركيب ويسمى مجاز الاسناد» والمجاز العقلي ،
وعلاقته الملازمة . وذلك أن إسناد الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصالة للملازمة
فه كقول تعالى :

وَيَذَرُ أَتْبَعًا عَلَيْهِمْ قِبْلَتَهُ وَأَوَّلُ قِبْلَتِهِ لَبَدٌ

إنَّ عبد القاهر فتح السبيل للباحثين بتدوينه العميقة هذا النوع من
المجاز، ولذلك ذهب المرحوم طه حسين إلى أنَّ المجاز المعنوي من أشكاله ^(٧١)، وكان
الغوي قد نبه إلى ذلك من قبل، وقال: «ما أعلم أحداً ذكر في المجاز
الإنشائي العقل هو ما قرره الشيخ المحقق عتبة بن رستم في المحرر
بفكرته الصافية، وتابعه على ذلك الجمهور من أهل هذه الصناعة كالشيخ
وأين الخطيب الرازي وغيرهما ^(٧٢)»

والمجاز الواقع في الاقنات عند الجرحاني متلقى من العمل وعلى حيث متلقى من اللغة ، فالأول عقلي والثاني لغوي ، وذلك في الاقنات ان كان من مجازاته ان يقيد مرثين وارث من ذلك ان لا يجعل الا باجسلة التي هي تكيف ابن حنبل وحدث عنه أو مسند ومستد اليه ، علمت أن ما عليه العقل وانه المتلقى فيه هو لغة ، لأن اللغة لم تأت لتحكم بحكم أو تثبت وتنفي -

وتحدث عن المجاز العقلي في كتابيه الشهيرين ، وخلاصة ما قاله ان في الكلام مجازاً يكون التجوز في حكم يجري على الكلمة ولتكون الكلمة مذكورة

(١) الألفاظ : ، يعتبر الألفاظ في علوم الطبقات ج ٢ ص ٢٩ .

(٩) *مجلس الشورى*، ج ١، ص ٢٧٩ - *مجلس الشورى*، ج ٢، ص ٢٧٩.

على تظاهرها ويكون معناها مقصوداً في نفسه ومراداً من غير تورية وتعريض
 كقولهم : « برك صائم » و « ليلتك قائم » . و « نام ليلي وتبلى عيني » .
 وقوله تعالى : « فما ربيحت نجارتهن »^(١) . وقوله لفرزدق :

صايصا محروق في السامع لم تكن
 خلافاً و « فهداه في المصير »^(٢)

قال عبد الوارث علقاً على هذه الأمثلة : « كنت ترى مجازاً في هذا محمداً
 ولكن لا في ثوب الكلمة والنفس اللفظ ولكن في الحكمة شربت عليها ، أفلا
 ترى أنك لم تنجز في قولك : « برك صائم » و « ليلتك قائم » في نفس
 صائم ، و « قائم » ولكن في أن أجرتهما صرين على شهادتي الليل ، وكذلك
 ليس لمجرد في الآية في « ربه » ولكن في يستأدها إلى المجازة . وهذا الحكم
 في « سفاها محروق » ليس المجوز في « سفاها » ولكن في أن تستأدها من المحروق .
 أفلا ترى أنك لا ترى شيئا منها إلا وقد أريد به معناه الذي وضع له على وجهه
 وحقيقته فلم يرد به « صائم » غير الصوم ولا به « قائم » غير القيام ولا به « ربه »
 غير الرب ولا به « سفت » غير السفي كما أريد في قوله : « وسألت بأعناق
 المظلي الأباطح » غير المظلي^(٣) . »

وذكر أمثلة كثيرة للمجاز العقلي وقرنها بمجاز اللفظ ، من ذلك قول
 الحسان :

أرفع ما رمت حتى إذا كثرت
 فتمسك بي إياباً ويديـــــــن

(١) سورة ١٩ .

(٢) قوله : « فهداه » . محط وهو صيغة فعل أو صيغة في غير وجه . قوله : « المصير »
 « ألفت » و « صير » . و « صير » : « صير » .

(٣) « المظلي » : « المظلي » من ٢٢٨ .

وذلك أن الشاعرة لم ترد بالأقبال والأدبار غير معناهما فتكون قد تجاوزت في نفس الكلمة وإنما تجاوزت في أن جعلتها لكثرة ما تعقب وتقدر ولطيفة ذلك عبيدا وانصافه بها وأنه لم يكن جاحداً غيرهما ، كأنها قد تجسست من الاقبال والأدبار . وإنما كان يكون النحار في نفس الكلمة لو أنها كانت قد استعارت الاقبال والأدبار لمعنى غير معناهما الذي وطعنا له في اللغة . ولم ترد الاستعارة هذا في شيء . . . وما بعد هذا عن الاطلاق معداً ما حذف منه المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه مثل قوله - عز وجل - : « وَأَسْكِنُ الْفُقَرَاءَ ^(١) » ، وعلى قول المبيغة إسحاشي :

أكيف نواصل من " أحييت تحت
خالدك كدسني مرخص ^(٢)

وقول الأعرابي :

حسيت بقاء رحلي عناقياً
وما هي وثبة غيرك بالعتاق ^(٣)

قال عبد القادر : - وإن كنا أراهم يذكرونه حيث يذكرون حذف انصاف ويقولون إنه في تقدير « فاتها هي ذات إقبال وإدبار » ، ذلك لأن المضاف المحذوف من نحو الآية والبيتين في سبيل ما يحذف من اللفظ ويراد في المعنى كمثل أن يحذف خبر المبتدأ أو المبتدأ إذا دل الدليل عليه إلى سائر ما إذا حذف كان في حكم المطلق به . وليس الأمر في بيت الحسان ، لأنها إذا جعلنا المعنى فيه الآن كاللغوي إذا نحن قلنا : « فاتها هي ذات إقبال وإدبار » أهدنا الشعر على أنفسنا وأخرجنا إلى شيء مفصول عن كلام عامي مرفول وكان سيلنا سبيل

(١) يوسف ٥٢ .

(٢) طه ١٠٥ : « أحييت تحت » .

(٣) نازم : « وثبة » . أي وازدأ وأضيق .

من يزعم مثلاً في بيت المتنبي :

بَدَأْتُ قَمَرًا ، ومالت حُرُوفُ بسان

وقالَتْ عَثْرًا . وروى غزالي

إنه في تقدير محذوف وأن معناه : الآن كاللغني إذا قلت : بدت مثل قمر .
ومالت مثل حُرُوفُ بَان ، وفاحت مثل عَثِر ، وروى مثل غزالي . في أنها تخرج
من العثانة وإن شيء يعزل البلاغة عن سلطانها وينقص من شأنها . ويصدق
تقديرها عن محاسنها . ويسد باب المعرفة بها ويلغظها علينا . فالوجه أن يكون
تقدير المضاعف في هذا على معنى أنه لو كان الكلام قد جيء به على ظاهره ولم
يقصد إلى الذي ذكرنا من البلاغة والانتساع وأن نجعل الناقدة كأنها قد صارت
بجسدها وإقبالاً وإدباراً حتى كأنها قد تجسست منهما لكان حله حينئذ أن يباه
فيه بلفظ الذات فبقال : إنما هي ذات يقال وإدبر . فلما أن يكون الشعر الآن
موضوعاً عن إرادة ذلك وعلى تنزيهه منزلة المنطوق به حتى يكون الحال فيه
كالحال في « حسبت بغاه راحتي عثاقاً » حين كان لغني والقصد أن يقول :
« حسبت بغام راحتي بغام عثاق » فمعاً لا مجال له عند من كان صحيح
الذوق ، صحيح المعرفة ، نسابة للمعاني (١) .

وفي هذا النص فهم دقيق للمجاز العقلي في بيت الحشاء والآية الكرعة ،
وهو يختلف عن فهم النحاة حينما يقدرون تحلوفاً وبذلك يوجهون الكلام
توجيهاً لم يقصده الشاعر . وفرق كبير بين أن تكون الناقدة ذات إقبال وإدبار ،
وبين أن تجسد حتى كأنها هي الإقبال والإدبار .

وليس يوجب في المجاز العقلي أن يكون تفضل فاعل في التقدير إذا نحن
نقلنا الفعل إليه عدلاً به إلى الحقيقة مثل أن نقول في « ربحت تجارتهم » :
ربحوا في تجارتهم . وفي « نساء كما ضرب » : نسي نساء كما يضرب . فإن

(١) دلائل الإعجاز ص ٢٢٤ .

ذلك لا يتأتى في كل شيء . ونحن لا نستطيع أن نثبت للفعل « أفعلي » بـ « ذلك »
 حتى لي على إنسانه فاعلاً سوى « الحق » . وكذلك لا نستطيع في قول الشاعر :

وصيرني هـروك وبني إيحيتي يـطربـُ الثقل
 وقوله :

بـزيدك وجهه حـناً إذا ما زدتـه نـعرا

أن نزع « أذا » صيرني « فاعلاً » قد نقل عنه الفعل فجعل للهوى كما في
 « وبخت تجارهم » و « يحسب نساءنا هرباً » . ولا نستطيع كذلك أن نقدر لـ
 « بـزيد » في « بـزيدك وجهه » فاعلاً غير الوجه .

وهذا النوع من المجاز كنز من كنوز البلاغة ومادة الشاعر المقل والمكاتب
 المبلغ في الابداع والاحسان والاتباع في طرق البيان . وسبب الخطف فيه أنه
 ليس كل شيء يصلح لأن يتعامل فيه هذا المجاز بسهولة بل تحتاج في كثير من
 الأمور إلى أن نسمي الشيء ونصلحه لذلك بشيء تتوخاه في النظم الذي ربط به
 عهد القاهر فنون البلاغة . ومثال ذلك قول الشاعر :

لنأمن طلاب العاصرية إذا نأمت

بـالسجينة وقال الطحفي قلنـا الطغـفـر^(١)

إذا ما أحسنته الأقسامى تـهـيـرت

شواك الأفاعي من مثانة صـمـر^(٢)

تجوب له الظلماء عـيـنـاً كآتـها

زجاجة شـرـب غير عـلـى ولا صـفـر^(٣)

(١) الأصح من الأصل : « هو الرقيب الشفر ومن عرطه عدن سفل » . وقال الطحفي : « أي يسرع
 سير في الحصى » . صفر . الخزام وقطعه من الصبر .

(٢) بقول : « إذا شرب يلازم يدمي دارجة من حشوده وأحسنت » . حيرت ثم تأني حشوده
 وانقطعت عن صرفته . طغفـر : صمـر : أي : أضافت لـ « صمـر » غير على الحشود .

(٣) شرب : جعة شاربين . صفر : حديد .

قال عبد القاهر : « يصف جملاً ويريد أن يبدئي بنور مبه في الظلماء
ويمكنه بما أن يغرقها ويغطي فيها . ولولاها لكأت الظلماء كالسد والحاجز
الذي لا يجد شيئاً يفرجه به ويجعل لفسه فيه سبيل . فأت الآن تعلم أنه لو لا
أنه قال : « تجوب له » فغشى له « ب » تجوب « ما صلحت العين لأن يستند
« تجوب » إليها ولكأن لا تترن جهة التجوز في جعل « تجوب » فعلاً فعين كان
ينبغي . وكذلك تعلم أنه لو قال مثلاً : « تجوب له الظلماء » عينه « لم يكن له هذا
الموقع ولا يضطرب عليه معناه والقطع الصلح من حيث كان يصيبه حيث أنه
يصف العين بما وصفها به الآن . فتأمل هذا وأحذر » فهذه التهيئة وهذا الاستعداد
في هذه المجاز الحكيم لتدبر لك تراكب في الاستعارة التي هي مجاز في نفس
الكلمة وأنت تحتاج في الأمر الأكثر أن أتحدثك عنه وقد مر توأمر ما بعد به أنك
مستعير ومثله . وينتج طريق المجاز إلى الكلمة « لا ترى إلى قوله :

وصاعقة من نصله ينكفي بيما

على لزوس الأقمار الخمس صحائب

حتى ندس الصحائب أياها . ولكنه لم يأت بهذه الاستعارة دفعة واحدة
فيلك دفعة . بل ذكر ما ينبغي عنها ويستند به عليها . فذكر أن هناك صاعقة
وقال : « من نصله » فبين أن تلك الصاعقة من نصل سببه ثم قال : « لزوس
الأقمار » ثم قال : « خمس » فذكر الخمس التي هي عدد تأمل إلى بيان من
مجموع هذه الأمور غرضه ^(١) .

وأصل الزخسري آراء عبد القاهر وطبقها في تفسيره « الكشف » . وقال في
الآية لكرينة : « صار أصبحت كجارتهم » : قلت : هو من الاستعداد المجازي .

(١) د. علي - ص ٢٣١ - ٢٣٢

وهو أن يستعمل إلى شيء - يتجسس بالذي هو في الحقيقة له كما تبين التجارة
بالمشترين .^(١)

وسار الرزقي على خطاه وأن مخالفه في بعض الأحيان^(٢) . ولما وضع
السكاكيني ثلاثة وضعها الأخير بحث المجاز العقلي في علم البيان وقال عنه :
- المجاز العقلي - هو الكلام المتبادر به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب
من التأويل عادة لاختلاف لا بوساطة وضع^(٣) . - ولكنه بعد أن فصل القول فيه
عاد وأنكره ورأى نظمه في سلك الاستعارة بالكناية وذلك يجعل «الربيع» في «أثبتت
الربيع» يقل «استعارة بالكناية على الساهل الحقيقي بوساطة المبالغة في التشبيه على ما
عليه مبنى الاستعارة» ويجعل نسبة «أثبتت» إلى «الربيع» «استعارة»^(٤) . وإن ذلك ذهب
العلوي أيضا وقال أن أمثلة المجاز العقلي مجازات لغوية استعملت في غير
موضوعاتها الأصلية - واعتبر ما ذهب إليه الرزقي من أنها عقلية فلسفاً من
وجهين :

الأول : لأن قائمة المجاز ومعناه حاصل في المجازات المركبة من أنه أضاف
معنى غير مصطلح عليه - فلهذا كان المركب بالمعاني اللغوية تشبه .

الثاني : أن المجاز في - زيد أسد - لغوي فيجب أن يكون المركب تشبهاً
كلمات - وبالجماع بينهما أن كل واحد منهما قد أضاف غير ما وطبع له في أصل
تلك اللغة فوجب الحكم عليه لغوياً^(٥) .

وقال : - ولعلنا أن المجاز لا مشغل له في الاحكام العقلية ولاوجه

(١) التكملة ج ١ ص ٤٣ - ج ٢ ص ١٥٠ - ص ١٤ .

(٢) ينظر هدية الأبرار ص ١٧ - و - هدية

(٣) منتوج العلوم ص ١١٥ .

(٤) منتوج العلوم ص ١١٩ .

(٥) ج ١ ص ٢٥ - ٢٦ .

لتسمية المجاز بكونه عقلياً : لأن^١ ما هذا حاله إنما يتعلق بالألفاظ الخارجة دون الأحكام العقلية^(١) .

واعتبره القزويني مجازاً بالأسناد . وأخرجته من علم البيان وأدخله في علم المعاني . وعقد له فصلاً وقال عنه : « إنما لم نورد الكلام في الحقيقة والمجاز العقليين في علم البيان كما فعل السكاكي ومن تبعه لدخوله في تعريف علم المعاني دون تعريف علم البيان^(٢) » . ولأن الأسناد منه حقيقة عقلية ومنه مجاز عقلي .

ولعل ما ذهب إليه السكاكي والعقوي أول بالأخذ . وبذلك يتقسم المجاز إلى مفرد وهو ما كان في اللفظة الواحدة . ومركب وهو ما كان في التركيب والمجاز العقلي ثلاثة أقسام :

أقسامه :

الأول : ما طرفاه حقيقتان نحو : « أثبت الربيع^٣ البفل^٤ » . وقوله تعالى : « وإذا تكلمت عليهم آياته زدهنهم حسداً^(٥) » . وقوله : « وأحسرت الأرض^٦ أبقالها^(٧) » .

الثاني : ما طرفاه مجازيان نحو قوله تعالى : « فساويحت^٨ تيجارتهن^(٩) » . وقولهم : « أحيا الأرض^{١٠} شباب الزمان » .

الثالث : ما طرفاه غفلمان . أي ما كان أحدهما طرفيه . المسند أو المسند إليه - مجازاً دون الآخر . كقوله تعالى : « تبارك^{١١} اسمها^{١٢} كل حين بإذنه^{١٣} »

(١) لغز الخ ١ ص ٢٤٠

(٢) لا ص ٢١

(٣) البفل ٢

(٤) ربة ٤

(٥) لقمة ١٦

ربُّها^(١) ، وقولهم : « أحمى الأَوْسَرُ الرَّبِيعُ » ، و « أثبت الفيلُ شَبَابُ الزَّمانِ »
و « أحبُّني رأيتُكَ » أي : كسني وسرّني . ومنه قول المتنبي :

ونحيي له المال الصَّوارِعَ ونلقيا ويقتلُ ما نُحييُ الشَّيْثَ والجدا

قريبته :

ولا بدَّ له من قريبة إما لفظية كقول أبي النجدة :

قد أُنحِتْ له الخيلُ تدعني عني ذنباً كله لم أُنْتَمِعْ
من أنْ أُنْثَى كرامس الأصلع ميزه عنه قُتِرُها عن قُتِرُع^(٢)
جَدَابُ الهَبَالِ : أَيْطِييْ أوْ أَسْرِي

وهذا بهاز بدليل قوله بعده :

أَتَاهُ قَبِيلُ الْهَرِ الشَّمْسِ أَطْلَعِي حَتَّى يَدَا وَالْمَالِكُ أَقْبَرُ فَارِجِي
أو غير اللفظية كاستحالة صدور المسند من المسند إليه أو قيامه به عقلاً مثل :
« عَيْتُكَ حَامَتْ بِي الْيَلْ » أو عادة مثل « هَزَمَ الْخَلِيفَةُ الْجُنْدَ » و« كَسَدُورُ
الْكَلَامِ مِنَ الْوُجُودِ » أي مثل قول الشاعر :

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَالْفَتَى الْكَبِيرَ كَرَّ الْقِدَادُ وَمَرَّ الْعَصِي

علاقته :

ولا بدَّ ظلُّ النوع من التجاز أن تكون له علاقة ، وأشهر علاقته :

١ - الخضرية : فيما بين القاعل واستند إلى المفعول به الحقيقي . كقوله تعالى :
« عَيْشَةُ رَافِيَةٌ »^(٣) . - وهي مرفوعة .

(١) مرفوع ٢٤ .

(٢) مفعول مرفوع مرفوع .

(٣) مرفوعة ٧ .

٢ - الفاعلية : فيما بُنيَ المفعول وأُسندَ للفاعل الحقيقي مثل : « سَبَّلَ مُنْعَمٌ » ، لأنَّ السَّبَلَ هو الذي يُنْعِمُ . أي : يخلص .

٣ - المصدرية : فيما بُنيَ للفاعل وأُسندَ إلى المصدر مجازاً ، مثل : « شِعَرَ شاعراً » فقد أُسندَ « شاعر » إلى ضمير المصدر وحته أن يسند إلى الفاعل أي « الشاعر » ، لأنه هو الفاعل الحقيقي . ومثله قول أبي فراس الحمداني :

سبَّه كُفْرِي قَوْمِي إِذَا جَسَدٌ جَدَّاهُمْ
وَقِي الْقِيَامِ الظُّلُمَاءُ يُفْتَقَدُ الْبَسَدُ^(١)

فقد أُسندَ « جسدٌ » إلى « الجسد » وهو ليس بفاعل له بل فاعله الجواد .

٤ - الزمانية : فيما بُنيَ للفاعل وأُسندَ للزمان مثل : « نَهَارُهُ صَالِمٌ » و : « لَيْلُهُ قَاتِمٌ » ، لأنَّ النهار لا يقوم ، والليل لا يقوم وإنما يُصَامُ في النهار ويُنَامُ في الليل . والفاعل الحقيقي هو الصائم والقائم . ومنه قوله تعالى : « وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ^(٢) » . والمبني لا يسكن وإنما تسكن حركات الناس فيه . ومنه قول الشاعر :

لَقَدْ لُمِينَا يَا أُمُّ حَيْلَانَ فِي الشَّرَى
وَنُجِمَتْ وَمَا لَيْلُ الْمَطَى بِتَالِسْمِجٍ

ومنه

مَنْ سَرَّهَ زَمَنٌ سَاءَ لَهُ أَرْسَانُ^(٣)

فقد أُسندت الأساءة والسرور إلى الزمن وهو لم يفعلهما بل كان واقعين فيه عن سبيل المجاز .

٥ - المكانية : فيما بُنيَ للفاعل وأُسندَ للمكان . كقوله تعالى : « وَجَعَلْنَا

(١) ص ١ و ٢ .

الأنهر تجري من تحته^(١١) . والنهر لا يجري لانه مكان جري الماء . وإنما يجري ما فيه وهو الماء .

٢٠ - لبيبة : فيما بنى فاعل وأسند لسبب . مثل : « بنى الحاكم المدينة » وحاكمه فاعل وأما بنى فاعل يصبه أو يأمره . ومنه قول الشاعر :
يا أي من معشر بني أمية
فبين الكفا : إلا أين المحدثونا
والنفس لم ينش . « أنا قومي قومي » تشجعه .

والمصدر العفلي كثير في الكلام العربي ولو كتب الله عز وجل محطته تعالى :
وإذا سبقتهم فإني زائد لهم شيئاً^(١٢) . فثبت زيادة الإيمان في الآيات وهي من عند الله أو من فعله لتكون الآيات حياً فيها .

وقوله : « وأخرجت الأرض النباتها »^(١٣) من الإخراج حقيقة في الدلالة عن معناه والأرض حقيقة لأنها موضوعة عن معناها الأصلي . والمجاز إنما نشأ من جهة إسناد الإخراج إلى الأرض .

وقوله : « سجدت لها »^(١٤) والفاعل غير . ونسب الفعل إليه لكونه المفعول به .

وقوله : « يسرع عثرتهما لئلا يسهما »^(١٥) نسب السرع الذي هو فعل الله إلى يس . لأن سبه أكل الشجرة .

وقوله : « فصار يحنن تجارتهما »^(١٦) . جعل التجارة الرابطة .

(١١) المزمع .

(١٢) المزمع .

(١٣) المزمع .

(١٤) المزمع .

(١٥) المزمع .

(١٦) سورة المائدة .

وقوله : « فَاِذَا عَزَمْتَ الْأَمْرَ »^(١) ، لأن الامر هو المقصود عليه بدليل :
« فَاِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ »^(٢) .

وقوله : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدْعُوا لِنِعْمَةِ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحْسَنُوا
قَوْلَهُمْ دَارَ الْبُورِ »^(٣) . فنسب الاحلال الذي هو فعل الله إلى أكابرهم ،
لأن سببه كفرهم وسبب كفرهم أمر أكابرهم بإعاهم بالكفر .

وقوله : « يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا »^(٤) ، نسب الفعل إلى الظروف
لوقوعه فيه .

وقوله : « حَتَّىٰ إِذَا أَصْلَحَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفُهَا وَالزَّيْتُ »^(٥) ،
والجواز حاصل من جهة اسناد الأصل إلى الأرض^(٦) .

وفي هذا وقد على الذين يذهبون إلى عدم وقوع المجاز العقلي في القرآن لأبهم
المجاز الكذب . وكتاب الله متردد عنه . وقد أحسن القدماء كعبد القاهر
والسكاكي والقزويني حينما قرروا أن القرآن الكريم لا يخلو من هذا الأسلوب
الرفع الذي له أثره وقيمته في التعبير وإن أنكره السكاكي ونقله في سلك
الاستعارة المكنية وأفضله القزويني في علم المعاني . وكان حقه أن يبحث مع
أنواع المجاز الأخرى ، ولذلك كان منهجه في هذه المسألة مزار فقد المتأخرين
السائرين في ركابه . قال التفازلي شارح التلخيص : « وفيه نظر » لأن علم
المعاني إنما يبحث عن الأحوال المذكورة من حيث أنها يعطى بها اللفظ مقتضى
الحال . وظاهر أن البحث في الحقيقة والمجاز العقليين ليس من هذه الخيبة فلا

(١) هـ ٢٦ .

(٢) نـ ص ١٥٩ .

(٣) إبراهيم ٢٨ .

(٤) الزمر ١٧ .

(٥) بولس ٢٤ .

(٦) ينظر أسرار الخلفه ص ٢٥٦ ، والأبلغ ص ٢٧ .

يكون داخلًا في علم المعاني . وإلا فالحقيقة والمجاز اللغويان أيضاً من أحوال
المستند إليه أو المستند^(١) .

وليس مزمناً لأحد ما ذهب إليه بعضهم من أن هذا المجاز من مباحث
علم الكلام وأولى به أن يضم إليها ، لأنه كما اوضح من كلام عبد القاهر
والقرطبي والعلوي بعد "كثرًا من كنوز البلاغة" وضرراً بعدد إليه الكتاب
البلغ والشاعر المفلح والشعيب المصنف . وليس أدلّ على ذلك من أن القدماء
استعملوه في كلامهم وإن القرن الكريم حفل بالوان منه وإن البلاغيين والنقاد
أشاروا إليه وذكروا أمثاله وإن لم يطلق عليه الاسم إلا مؤخرًا على يد عبد القاهر .
وهذا كله يدل على أن المجاز العقلي لون من ألوان التعبير وأسلوب من أساليب
البيان في القول ولا يخرج من البلاغة بل هو المأخوذ من أدبها . مباحث
المتكلمين فيه عند تعرضهم للفاعل الحقيقي .

المجاز المرسل :

يكون المجاز اللغوي في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معاني أخرى
بينها صلة ومناسبة . وقد يسمى المجاز القرد . وقد قسمه القرطبي إلى مرسل
واستعارة ؛ لأن العلاقة المصححة إن كانت تشبيه معناه بما هو موضوع له فهو
استعارة وإلا فهو مجاز مرسل . وعرف المرسل بقوله : « وهو ما كانت العلاقة
بين ما استعمل فيه وما وضع له ملازمة غير التشبيه^(٢) » كاليد إذا استعملت
في النعمة أو في القدرة .

وسمي هذا النوع مرسلًا ؛ لأنّ الأرسال في اللغة الإطلاق ؛ والمجاز
الاستعاري مفيد بادعاء أن المشبه من جنس المشبه به ؛ والمرسل مطلق من

(١) شعول ص ٥٤ .

(٢) تايض ص ٢٧٠ .

هذا القيد . وقيل : إنما سمي موجلاً لأرسائه عن التقييد بملاحظة مخصوصة بل ردة بين علاقات المجاز الاستعاري قائم بملاحظة خاصة وهي التشابه .^(١)

ولم نجد شيئاً أطلق اسم المجاز المرسل على هذا النوع قبيلاً كما كانى^(٢) . وكان القدماء قد ذكروا أنواعه وإن لم يسوره . وصنف الجراء الذي قال في قوله تعالى : « فليبدلوا ناريته »^(٣) : « ولغير القول : البادي يشهدون حليته والجنس . يجعلون البدي والنحاس . وشهدوا لشاهد . فتوه قوم لرجل »^(٤) . وأشار الأعمدي إلى نسبة والمطووعة . وهي من علاقات المجاز المرسل كقولهم للمطر : ساء . وقوله : « ما زلنا نرى السماء حتى أتيناكم » . وقال الشاعر :

إذا سقط السماء بأرض قومها رعبناه وإن كانوا غيضابا

أنواع : إذا سقط المطر رعبناه أي : رعبنا البيت الذي يكون عنه . ولهذا سمي البيت لدى : لأنه عن الذي يكون . وقالوا : « ما به طيرتي » أي ما به قوة . والطرق : الشجر . فوضعوه موضع القوة . لأن القوة عنه تكون . وقولهم للمزادة رأوية . وإنما الرأوية الجعر التي يسقى عليه ماء قديمي الوعاء الذي يحمله يأسه . ومن ذلك : المفضل : جناح البيت لمسي الجعر الذي يحمله حفضا . وهذه بعض أنواع المجاز المرسل الذي تحدث عنه المتأخرون^(٥) .

وقال ابن جني عن البيت :

(١) انظر حاشية السوي (شروحه - ملخصه) ج ١ ص ٩٩ .

(٢) ملحق الخرم ص ١٩٥ - ١٩٦ .

(٣) المص ١٧ .

(٤) مسلك القرآن ج ٣ ص ٢١٩ .

(٥) الزركلي ج ١ ص ٣٤ . وسر كبريا الجاهل عند دكاسي في سورة رابع صخرة ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

في الآكلين الماء ظلماً فما أرى
يتألمون غيراً بعد أكلهم الماء

« فكانه من باب الاكتفاء بالسبب من السبب . يريد : قوماً كانوا يبيعون
الماء فيشربون يشبع ما يأكلونه فأكفني يذكر الماء الذي هو سبب الأكل
من ذكر الأكل^(١) » .

وقسم الامام الغزالي المجاز إلى أربعة عشر نوعاً ومعناها تدخّل في المجاز
المرسل . وذكر ابن الأثير أنها ترجع إلى التوسع والتشبيه والاستعارة^(٢) . ولعل
سبب ذلك أن المجاز المرسل لم يأخذ عنده صورة واضحة بل لم يكن مصطلحه
معروفاً ، والاكتمال التي ذكرها الامام الغزالي هي من باب المجاز المرسل .

ونكلم عبد القاهر عن هذا النوع من المجاز ونمّ يسمه مرسلًا وانما هو
لغوي يفرض بالاستعارة وان كانت علاقته غير المشابهة . وفي قوله : « وربما لفظة
وملازمة بين ما نقل اليه وما نقلها عنه^(٣) » تمييز للمجاز المرسل عن الاستعارة
ومعنى ذلك ان عبد القاهر لمس الفرق بين المثلين ، وكان السكاكيني - فيما
نعلم - أول من أطلق التسمية وثابته بدر الدين بن مالك والقزويني وغيرهما
من البلاغيين . وتوسع ابن قيم الجوزية والعبوي والزركشي في بحث هذا النوع
وجمعوا له علاقات كثيرة ومن أشهرها :

علاقاته :

١ - الجناس : وهي تسمية شيء باسم جزائه كالأعرج في الرقيب ، وكقوله
نعال : « قم اليك إلا قبلاً^(٤) » . أي : صبي . وقوله : « فتمحرير

(١) المفصل ج ٦ ص ١٤٢ .

(٢) ينظر للمزيد ج ١ ص ٣٦٨ و ص ٣٧٥ .

(٣) الأعراب ص ٢٧٦ .

(٤) عروض ٢ .

رقبة مؤمنة^(١) ، أي : تحرير عبد مؤمن . وقوله : « ويبتقي وجهه »^(٢)
 ربيك^(٣) ، أي : ذاته . وقوله : « كل شيء هالك إلا وجهه »^(٤) ،
 وقوله : « وجوه يومئذ خالصة »^(٥) . علمت^(٦) ناصية^(٧) ، أي :
 الاجساد . وقوله : « والضرير يومئذ كليل بين^(٨) » ، أي :
 الأيدي . وقوله : « ويحذر لكم الله نفسه »^(٩) ، أي : رياه .
 ومنه قول الشاعر :

وكم علمته نظم القوافي
 فلما قال قافية هجائي
 أي : الشعر .

٢ - الكليّة : فيما إذا ذكر الكل وأريد الجزء . كقوله تعالى : « يجتمعون
 أصابعهم في آذانهم »^(١٠) ، أي : أتلعللهم . وقوله : « والسارق
 والسارقة فاقضوا أيديهما »^(١١) ، أي : بعض اليد الذي هو الرمح .
 وقوله : « ومن لم يقطع^(١٢) » ، أي : لم يذقه .

٣ - السببية : بأن يطلق لفظ السبب ويترك السبب كقوله تعالى : « يد الله
 فوق أيديهم »^(١٣) ، أي : قدرته فإن اليد سببها . وكقول الشاعر :

له أباد عليّ سابعة^(١٤) أعدّ منها ولا أعدّها

(١) التمهيد ٩٢ .

(٢) الرحمن ٢٧ .

(٣) القصص ٨٨ .

(٤) الحديد ٢٠ .

(٥) الأعداء ١٢ .

(٦) آل عمران ٣٠ .

(٧) البقرة ١٩ .

(٨) المؤمن ٣٨ .

(٩) البقرة ٢٤٩ .

(١٠) الحج ١٠ .

أي : نعلم ، لأن الأيدي سبب فيه..

٤ - السببية : فيما إذا ذكر لفظ السَّبَب وأريد السبب ، كقوله تعالى :
« وَيُنْزِلُ لَكُمْ مِنْ سَمَاءٍ رِزْقًا ^(١) » أي : مطراً هو سبب الرزق .
وقوله : « إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ مُتَلَمِّسًا إِنَّهُمَا يَأْكُلُونَ فِي
بُطُونِهِمْ غَرًّا ^(٢) » أي : مالا تسبب عنه النار .

٥ - السَّبَق : وهي اعتبار ما كان أي تسمية الشيء باسم ما كان عليه كقوله
تعالى : « وَاتَّبَعُوا لِيَتْلَمَعُوا لَمْوَلَهُمْ ^(٣) » أي : الذين كانوا يتلمعون .
وقوله : « إِنَّهُ مَنْ يَتْلِبْ رِيبَةً مُجْرَمًا ^(٤) » سواء هرباً باعتبار ما كان
عليه في الدنيا من الأجر .

٦ - الاستعداد : وهي اعتبار ما يكون أي إختلاف اسم الشيء على ما يؤول
إليه كقوله تعالى : « يَتَّبِعْ لِرَأْيِ اعْتِصِمْ خَضِرًا ^(٥) » . وقوله : « إِنَّكَ
مَبْتُتٌ وَلَهُمْ مَبْتَلُونَ ^(٦) » . وقوله : « وَلَا تَلْبِسُوا إِلَّا فَاغِرًا
كَفَّارًا ^(٧) » .

٧ - المحلية : فيما إذا ذكر لفظ المحل وأريد به الحال فيه ، كقوله تعالى :
« فَلْيَتَدَخَّلْ نَادِيَهُ ^(٨) » أي : المجتمعين في النادي . وقوله : « يَقُولُونَ

(١) ذكر ١٣ .

(٢) لس ١٠ .

(٣) لس ٩ .

(٤) ص ٧٤ .

(٥) يوسف ٣٦ .

(٦) زمر ٢٠ .

(٧) لرح ٢٧ .

(٨) لس ١٧ .

وَأَوَاهِيَهُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ^(١) » أي : بألسنتهم ، لأنَّ القول عادةً لا يكون إلا بها .

٨ - الخالية : وهي عكس السابقة . فإذا بدأ ذكر لفظ محالٍ وتريد به المحل . كقوله تعالى : « وَأَمَّا الْعَيْنُ أَبْيَضَتْ وَجِرَتْهُمْ حَتَّى رَحِقَ فِيهَا حَمٌ فِيهَا خَالِدُونَ^(٢) » أي : في جنته أي حلَّ فيها الرحمة . وقوله : « خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ^(٣) » أي : ليتمكن خلود الرتبة فيه .

٩ - الآية : فهذا إذا ذكر اسم الآلة وتريد الذكر أي نتج عنها كقوله تعالى : « وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ عِدَّتِي فِي الْآخِرِينَ^(٤) » أي : ذكر أخصاً . واللسان أداة الذكر . وقوله : « تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا^(٥) » أي : يترئى منا . وقوله : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا يَحْسِبُ قَوْمُهُ^(٦) » أي : يظن قومه .

١٠ - المجاورة نحو : غِيَسَتْ الرُّبُوبَةُ » أي : السماء . والمرورة في الأصل للغير الحمل له . وسميت باسمه لكونه حاملاً لها أو مجاوراً لها عند الحمل . ومن المجاورة النعتية للعَلِيْب مثل : « قَابِلْتُ أَبْوِيكَ » . ومنه قوله تعالى : « إِلَّا أَمْرًا لَهُ كَانَتْ مِنْ غَائِبِينَ^(٧) » أي : الغائبات .

١١ - المزمومة : وهي إطلاق اسم المزموم على اللازم . كقوله تعالى : « أَمْ

(١) الذر ص ٦٧ .

(٢) الذر ص ١٠٧ .

(٣) أمراء ص ٣١ .

(٤) الشعر ص ٥٨ .

(٥) الشعر ص ٦٤ .

(٦) الذر ص ١٠٧ .

(٧) الذر ص ٨٣ « ما تذكروا » ص ٣٩ .

أَمَرْنَا عَلَيْهِمْ مُطَاعًا هُوَ يَسْتَكْتُمُ بِمَا كَانُوا بِعِيشِهِ كُنُونَ ^(١) ،
أي : أَمَرْنَا بِرُوحَانَا يَسْتَدِلُّونَ بِهِ وَهُوَ يَكْتُمُ . سَتَى الدَّلَالَةُ كَلَامًا . لِأَنَّهَا
مِنْ لُغَةِ الْكَلَامِ .

١٢ - اللَّامِيَّةُ : وَهِيَ إِحْطَاقُ اسْمِ اللَّامِ عَلَى الْمَرْبُوعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « فَتَلَوْنَا
أَنَّهُ كَانَ مِنْ السَّاجِدِينَ » ^(٢) ، أَيْ : السَّاجِدِينَ .

١٣ - الْمُطَاقِيَّةُ : وَهِيَ إِحْطَاقُ اسْمِ الْمُطَاقِ عَلَى الْمُقَيَّدِ . كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « فَتَعْتَرَوْا
بِأَنَّهُ » ^(٣) ، وَتَعْتَرِ لَهَا مِنْ قَوْمٍ صَالِحٍ رَجُلٌ اسْمُهُ « قَدَارٌ » . لَكُنْهُمْ لَهَا
رُحْسٌ فَتَعْتَرِ لَهَا مِثْلَ مُتَرَاكِبٍ لَهَا .

١٤ - الْمُقَيَّدَةُ : وَهِيَ إِحْطَاقُ الْمُقَيَّدِ عَلَى الْمُطَاقِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ
سَوَاءٍ بَيْنَا وَبَيْنَكُمْ » ^(٤) ، وَالْمُرَادُ كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ ، وَهِيَ عِدَّةُ كَلِمَاتٍ .

١٥ - الْخَصُوصِيُّ : وَهِيَ إِحْطَاقُ اسْمِ الْخَاصِّ وَارَادَةِ الْعَامِ . كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
« هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ » ^(٥) ، أَيْ : الْأَعْدَاءُ . وَقَوْلُهُ : « يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ » نَتَرِ اللَّهَ وَلَا تُطْعِمِ الْكَافِرِينَ » ^(٦) . الْخُطَابُ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُرَادُ النَّاسُ جَمِيعًا . وَقَوْلُهُ : « عَلِمَتْ نَفْسُ » ^(٧) ،
أَيْ : كُلُّ نَفْسٍ .

١٦ - الْعُمُومُ : وَهِيَ إِحْطَاقُ اسْمِ الْعَامِ وَارَادَةِ الْخَاصِّ . كَقَوْلِهِ تَعَالَى :

(١) التروم ٢٥ .

(٢) الصدوق ١٥٣ .

(٣) الأعراف ٧٧ .

(٤) آل عمران ٦٤ .

(٥) ممتحن ٤ .

(٦) الأعراف ١ .

(٧) النور ١٤ وَالتفسير ٥ .

« وَتَسْتَظِرُّونَ لَعْنًا فِي الْأَرْضِ »^(١) ، أي : القوم الذين . وقوله :
 « وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ »^(٢) ، أي : بعض الشعراء . وقوله :
 « قَالَتِ الْأَعْرَابُ »^(٣) ، . والذي قاله فرين منهم . وقوله : « الَّذِينَ
 قَالَ لَهُمُ النَّاسُ »^(٤) ، والمراد من الناس واحد وهو لعمري بن مسعود
 الأشجعي .

١٧ - إطلاق الجمع وزيادة الشيء . كقوله تعالى : « فَفَسَدُوا مَنَعَتُ
 قُلُوبُكُمْ »^(٥) ، والمراد قلوبكم .

١٨ - التضامن : أدخله بعضهم في هذا المجاز . ومنه حذف المضاعف وإقامة
 المضاعف إليه مقامه . كقوله تعالى : « وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ »^(٦) ، أي :
 أهلها . ومنه حذف حرف الجر كقوله : « وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ »^(٧) ،
 أي : من قومه .

وقوله : « وَبِمَا وَصَّيْنَاهُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ »^(٨) ، أي : لسان رسلك .
 وقوله : « وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ »^(٩) ، أي : حبه .

ولم يدخل بعضهم هذا النوع والذي بعده في المجاز . قال السكاكي :
 « ورأي في هذا النوع أن يعد ملحاً بالمجاز ومشياً به لما بينهما من الشبه »

(١) الشورى : ٥ .

(٢) الشعراء : ٢٢٤ .

(٣) الأعراب : ١٤ .

(٤) آل عمران : ١٥٣ .

(٥) القصص : ٢٨ .

(٦) يوسف : ٨٢ .

(٧) الأعراب : ١٤٥ .

(٨) آل عمران : ١٥٤ .

(٩) البقرة : ٩٤ .

وهو اشتراكهما في التعدد عن الأصل إلى غير أصل . لا أن بعد مجازاً^(١) .

وقال الزركشي : « وذهب المحققون إلى أن حذف المضاف ليس من المجاز : لأنه استعمال اللفظ فيما وضع له ، ولأن الكلمة المخلوقة ليست كذلك . وإنما التجوز في أن ينسب إلى المضاف إليه ما كان منسوباً إلى المضاف كالمثلة السابقة^(٢) . »

٢٩ - الزيادة . كقوله تعالى : « ليس كشيء من شيء »^(٣) .

٣٠ - إطلاق اسم الصديق على الآخر . كقوله تعالى : « فبَشِّرْهُمْ بَعْدَاجِزِ الْيَوْمِ »^(٤) .

٣١ قال : « بَشِّرْ هؤلاء بالجنة » قال : « بَشِّرْ هؤلاء بالعقاب » ، والشارة إنما تكون في الخبر لا في الشر .

٣٢ - إقامة صيغة مقام أخرى . وله صور منها :

١ - فاعل بمعنى مفعول . كقوله تعالى : « لا عاصمَ اليومَ من أندسِرِ الله »^(٥) ، أي : لا معصوم . وقوله : « من مَادِرِ دافِقِرِ »^(٦) ، أي : مدافِقِر .

٢ - مفعول مقام فاعل . كقوله تعالى : « إِنَّهُ كَانَ وَاحِدَهُ سَائِيغِ »^(٧) .

(١) مقبض المضموم من ١٨٤ ، ولعله الغرض من الترادف زيادة (من ٢٨٣) كلام طويل في هذا المسألة .

(٢) بـ حان في حوزة التراث ج ٢ ص ٢٤١ .

(٣) الشورى ١١ .

(٤) كه نصران ٢١ .

(٥) هود ٤٣ .

(٦) العادى ٦ .

(٧) مروج ٦١ .

- أي : ثبأ . وقوله : « حجاباً مستوراً »^(١) أي : ساتراً
- ٣ - فعليل بمعنى مفعول . كقوله تعالى : « وكان الكافر على رءوفٍ مهيناً »^(٢) أي : مظهراً صبه .
- ٤ - هي المصدر على فاعول . كقوله تعالى : « لا تُبرأ منك جنة ولا شجرة »^(٣) أي : شكر .
- ٥ - إقامة الفاعل مقام المصدر ، كقوله تعالى : « ليس لي قوتها »^(٤) أي : تكذيب .
- ٦ - إقامة المفعول مقام المصدر ، كقوله تعالى : « بأبريككم المفسدون »^(٥) أي : الفتنة .
- ٧ - وصف الشيء بالمصدر ، كقوله تعالى : « فإنهم عدو في »^(٦) ، قالوا : إنما وجدته لأنه في معنى المصدر كأنه قال : « قاتلهم عدواً » .
- ٨ - هي المصدر بمعنى المفعول ، كقوله تعالى : « ذلك من أنزلهم من »^(٧) أي : نزلوا . وقوله : « خلق الله »^(٨) أي : مصنوعه . وذكر الزركشي ألواناً أخر من المجال المرسل وردت في كتاب الله^(٩) .

(١) الأبر : ٥٥ .

(٢) الفرقان : ٥٥ .

(٣) الأبر : ٩ .

(٤) الواقعة : ٢ .

(٥) القصص : ٦ .

(٦) الشعراء : ٧٧ .

(٧) الحجر : ٢٠ .

(٨) النحل : ٨٨ .

(٩) سورة الفرقان : ٢ ص ٣٤٨ - ٣٩٩ .

وبحث المتأخرون كثيراً من المعاني المجازية في غير بحث المجاز أو علمه ببيان ،
وعنه ذلك أنها جاءت في مواضع لا علاقة لها بعلم البيان في نظريتهم كبحثهم
الخروج على مقتضى الظاهر ومعاني الأساليب الانشائية وبعض فنون البديع .
ونرى أن هذه المباحث تخص بالمجاز ، ولا نجد كثيراً في هذا الرأي أو تخالف
البلغين لأنهم صرحوا بذلك . ولعل ابن قتيبة من أقدم الذين أشاروا إلى ذلك
حينما عقد باباً في « حقائق ظواهر اللفظ معناه »^(١) ، وذكر خروج الدعاء
والاستفهام والأمر إلى معانٍ أخرى لا يطلب بها المعنى الحقيقي . وأشار ابن
قتيبة الجوزية إلى ذلك وعقد فصلاً في التجوز بالأفعال وفصلاً في التجوز
بالأشرف^(٢) . وقرر أن الخروج عن الظاهر مجاز ، ولذلك عدّه منه التجوز
بالماضي عن المستقبل والتعير بالمستقبل عن الماضي ، وخروج أساليب التغير
والإنشاء عن معانيها . وذهب إلى أبعد من ذلك فذكر رأي من يذهب إلى أن
التقديم والتأخير مجاز ، لأن فيه تقديم ما رتبته التأخير كالمفعول وتأخير ما
رتبته التقديم كالفاعل والمفعول به في نقل كل واحد منهما على رتبته وحقه^(٣) .

وقال ابن خلدون في عن أدوات الاستفهام : « ثم إن هذه الكلمات الاستفهامية
كثيراً ما تستعمل في غير الاستفهام بما يناسب المقام بمحولة القرآن . وتحقق
كيفية هذا المجاز وبيان أنه من أي نوع من أنواعه بما لم يحتمل أحد حوله^(٤) » .

وقال السبكي بعد أن تكلم على خروج الكلام على مقتضى الظاهر : « لذلك
نقول : غالب ما سبق أو كله من أنواع المجاز . وعمله علم البيان . الجواب :
إن الأمر كذلك . ولكن جرت عادة أكثرهم بتذكر هذه الأنواع في هذا
العلم فتبعناهم . وتدخل علم البيان وعلم المعاني كثير »^(٥) . وذهب إلى أن

(١) تلويح سبكي ص ١١٥ .

(٢) لغوته ص ٣٩ .

(٣) لغوته ص ٨٦ .

(٤) لغوته ص ٢٣٤ .

(٥) لغوته ص ١٠٠ (خروج) ص ١٠١ (ص ٢٩٤) .

بعض أنواع الـبداع مجاز كالمشاكلة والتورية المرشحة والاستعارة .^(١)

وذهب الغمام إلى أن الشعر عندما يخرج عن معناه يكون مجازاً الاستعارة
في غير ما وضع له^(٢) .

وذهب ابن عقرب المغربي إلى أن "عراض أساليب الشعر والانشاء مجاز .
وأن له علاقة . وأن في المشاكلة والتورية مجازاً"^(٣) .

وبحث السيوطي المجاز المغربي أو المجاز المقرد . وقسمه إلى أنواع كثيرة
وأدخل فيه خروج الخبر والانشاء إلى معانيها المجازية . وأشار إلى أن بعضهم
يرى التقديم والتأخير والتأكيد والالتفات وتعقيب من المجاز^(٤) .

وفصل النحوي الكلام في هذه الموضوعات وذهب إلى أن "معظم الخروج
عن الظاهر مجاز مرسل ، وبذلك أكل ما أشار إليه فحفظنا في حينما قال بأن هذا
المبحث "ما لم يتحتم" بعد قوله .

ونحن حينما نعيد تصنيف المجاز ينبغي أن ندخل فيه هذه المسائل . لأنها
شديدة الصلة به . بل لأنها ألوان بديعة من فنته^(٥) . وارى أن ندخل في
المجاز المرسل ، لأنه واسع النطاق فيصح للذى وله علاقات كثيرة يمكن
التوسع فيها .

والأدب حينما يستعمل هذه الألوان من المجاز لا يستعملها عبثاً . وإنما
يحد فيها تعبيراً عن فكرته وافصاحاً عن عواطفه ومشاعره . ولما بين السبب
والسبب أو الجزء والكل أو غيرها من علاقة واضحة يدرجها بشعوره ويصحبها

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٦٩ - ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٢) الأصول ج ١ ص ٢٥٢ .

(٣) مواهب الفصح (خروج التفسير) ج ٢ ص ٢٢٧ - ج ٤ ص ٢٠٩ + ٢٢٢ .

(٤) لاقتراح ج ٢ ص ٢٦ .

(٥) ينظر كتابه التزويدي وشروح المحاضر ص ٤٠٢ بر . ينظر

يلتزمه . وقد أحسن ابن يعقوب المغربي في بيان بلاغة المجاز المرسل وقال : « إن الانتفال في المجاز المرسل واضح . والابلية فيه ليست إلا من جهة تقرير المراد في المعنى لا شعاع القزوم باللازم وسوق القرينة إلى خصومه فكانت قررة مرئيه ^(١) » . وفي الآيات السابقة غير قليل على ما ذهب إليه المغربي وما يراه البلاغيون والنفاد المحدثون الذين فاضوا إلى أن المجاز المرسل هو تداعي المعاني ، فإن هذا النوع من المجاز يسوغه اللازم الذهني ، فالسبب والسبب متلازمان ذهنياً وزماناً ومكاناً . وكذلك الكتل والجزء . والحال والمحل ^(٢) وغيرها من العلاقات .

(١) مواهب المتبحر (شروح شطرنج) ج ٤ ص ٢٧٧ .

(٢) بطلان قراموسه في عدم نفس الأسمى ص ٤٦ .

الفصل الرابع

الاستعارة

الاستعارة مأخوذة من العارية أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى يصبح تلك العارية من خصائص المعار اليه . وهي النوع الثاني من المجاز اللغوي . كما ذهب اليه معظم البلاغيين ، وإن كان عبد القاهر قد تردد فيها فجعلها مجازاً عقلياً ، مرة ومجازاً لغوياً أخرى . فني كتبه « دلائل الإعجاز » يميل إلى أنها مجاز عقلي أو هي أقرب اليه لأنها ليست « نقل اسم عن شيء إلى شيء » ولكنها ادعاء معنى الاسم لشيء^(١) ، ، وقال : « إن الاستعارة إنما هي ادعاء معنى الاسم للشيء لا نقل الاسم عن الشيء » . وإذا ثبت أنها ادعاء معنى الاسم للشيء علمت أن الذي قالوه من أنها تعليل للمعارة على غير ما وضعت له في اللغة ونقل لها عما وضعت له كلام قد تساهوا فيه . لأنه إذا كانت الاستعارة ادعاء معنى الاسم لم يكن الاسم منزلاً عما وضع له بل مقرأ عليه^(٢) ، ، وبذلك تكون ميزتها لا في الثبوت وإنما في طريقة الإثبات . وقال في الكتاب نفسه أيضاً :

(١) دلائل الإعجاز ص ٢٢٢ .

(٢) دلائل الإعجاز ص ٢٢٥ .

ويؤكد هذا المفهوم التعريف، الامثلة التي ذكرها كقول الشاعر :

إذا سقط السماء بأرض قوم
وعيناه وإن كانوا غيبابا
وقولهم للبهائم : توبوا ، وللمطر : ساء .

وقال ثعلب : « هو أن يستعار لشيء اسم غيره أو معنى سواء ^(١) » .

وقال ابن المعتز أنها : « استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء عرف بها ^(٢) » .

وبدا تعريف الاستعارة بعد هؤلاء بأصل طائفاً علمياً واضحاً يختلف عما سبق . وقد عرفها القاضي الجرجاني بقوله : « الاستعارة ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصل وتقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها . وملاكها تقريب الشبه ومثابة المستعار له المستعار منه واعتزاج اللفظ باللفظ حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا يبين في أحدهما إعراض عن الآخر ^(٣) » . وهذا التعريف يختلف عن التعريفات السابقة ، فهو أكثر وضوحاً ودلالة على معنى الاستعارة ، وهو يوضح العلاقة بين المستعار له والمستعار منه وهي التشابه ، وملاكها تقريب الشبه وأتلاف التماثل صورتياً مع معانيها حتى لا توجد منافرة بينهما .

وقال الرماني : « الاستعارة : تعليق العبارة على ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة ^(٤) » . ونقل ابن ستان هذا التعريف ^(٥) .

ولا يخرج هذا التعريف عن تعريف السابقين . ووجد العلوي فيه فساداً من ثلاثة أوجه :

(١) قواعد الشعر ص ١٧ .

(٢) الأديب ص ١٧ .

(٣) الوسيط ص ٤١ .

(٤) التكت في البحر القرآني (ثلاث ومثال في عيار القرآن) ص ٧٩ .

(٥) مر القصيدة ص ١٣٤ .

الاول : لأن هذا يلزم منه أن يكون كل جهاز من باب الاستعارة وهو
نحداً ، فان كل واحد من الأودية المجازية له حد يخالف حد الآخر وحقيقته ،
فلا وجه لقطبها .

الثاني : لأن هذا يدور عليه أن تكون الأعلام المنقولة يدخلها المجاز وتكون
من نوع الاستعارة وهو باطل . فان المجازات لا تدخلها فضلاً عن الاستعارة .

الثالث : لأن ما قاله يلزم منه أن لا نضعنا اسم السماء على الأرض أن
يكون مجازاً ، وهذا باطل لا يقول به أحد .^(١)

وقال أبو هلال إنها : « قتل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة
إلى غيره لغرض »^(٢) . وفي هذا التعريف إضافة إلى ما سبق ، وهي قوله
« لغرض » أي انه يشترط في الاستعارة أن يكون وراءها هدف ما والـ
فاستعمال اللفظ بمعناه الأصلي قول . وأوضح أبو هلال هذا الغرض بقوله :
« وذلك الغرض إما ان يكون شرح المعنى وقيل الأمانة عنه ، أو تأكيد
والمبالغة فيه . أو الإشارة إليه بالتقليل من اللفظ . أو تحسين الغرض الذي يبرز
فيه . وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة ، ولولا أن الاستعارة
المصيبة تتضمن ما لا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكأن الحقيقة أول منها
استعمالاً » .

وقال ابن رشيق تعريفات الفناضي المخرجاني وابن وكيع وابن جني
والرماني^(٣) ، وجاء عبد القاهر ونظر إلى الاستعارة نظرية علمية فيها تحديد
وتوضيح فقال في تعريفها : « الاستعارة ان تريد تشبه شيء بالشيء وتظهره
وتجيه إلى اسم المثل به فتجيره الشبه وتجريه عليه »^(٤) . وذكر التعريفات التي

(١) الطراز ج ١ ص ١٩٩ .

(٢) كتاب المعاني ص ٢٦٨ .

(٣) ينظر نسخة ج ١ ص ١٩٨ و٢٠٠ .

(٤) دلائل الإعجاز ص ٥٢ .

سبقت وفيها اتضح انه يردد في تعيّلها مجازاً لغوياً أو مجازاً عقلياً . وان كان هذا التعريف يؤكد أنّها مجاز لغوي وأنها " ضرب من التشبيه ونظم من التشبيه " وأن " التشبيه كالأصل في الاستعارة وهي شبهة بالمرء له أو صورة مقتضبة من صورة (١) " .

وعرفها الرّازي تعريفاً لا يختلف عن تعريف عبد القاهر وقال : " الاستعارة ذكر الشيء باسم غيره واليات ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه " . ثم عرفها تعريفاً آخر وقال : " الاستعارة عبارة عن جعل الشيء " الذي " أو جعل الشيء " للشيء " لأجل المبالغة في التشبيه (٢) " .

وأعطى السكاكي ما قاله عبد القاهر والرازي وعرف الاستعارة بقوله : " هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول التشبه في جنس المشبه به " . دالاً على ذلك بالباتك للمشبه ما يخص المشبه به (٣) " .

وهذا التعريف أدق التعريفات تحديداً وأحسنها ضيقاً لأنه حصر الاستعارة بالمصرية والمكتبة . ويرى السكاكي نفسه انه حيز من تعريف الذي قال : " أنها نقل العبارة من معنى إلى معنى " . لأن الاستعارة لا يمكن أن تكون إلا ادعاء " لا نقلاً " . لأن فيها ما لا يتصور التقدير النفس فيه . وهذا ما ذهب إليه عبد القاهر حينما قرر ان الاستعارة ادعاء الاسم للشيء لا نقل الاسم عن الشيء " .

وعرفها ابن الأثير بقوله : " الاستعارة : أن تريد تشبيه الشيء بالشيء " فتدع الانصاح بالتشبيه والمقابلة وتجيء على اسم المشبه به وتجره عليه (٤) " . وقال : " حدّ الاستعارة : نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما مع طي

(١) أسرار بلاغة ص ٢٠ - ٢٨ .

(٢) هبة الأجر ص ٨٢ .

(٣) منتج العلوم ص ١٧٤ .

(٤) المنهج الكبير ص ٨٢ .

ذكر المقول إليه ، لأنه إذا احتز في هذا الاحتراز الخصص بالاستعارة وكان حداً لها دون التشبيه^(١) .

ونقل ابن أبي الأصبغ المصري تعريفني ابن المنذر والرماني ثم قال :
« قلت : هي نسبة المرجوح الخفي باسم الراجح أجلي للمبالغة في التشبيه^(٢) .
أي ما رجحت فيه الصفة وكان ظاهراً نقله إلى ما خفي وكان مرجوحاً عليه في
هذه الصفة .

وقال بدر الدين بن مالك : « وهي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد
الآخر . مدحها دعوت التشبه في جنس التشبه به مع مدح طرفي التشبيه ونسب
القربة ولهذا سميت استعارة^(٣) . وفي هذا التعريف إشارة والحسنة إلى القرينة
التي لا يغلو منها مجاز .

وقال الخرويني : « الاستعارة : هي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع
له . وقد تميز بالتحقيقية لتحقيق معناها حساً أو عقلاً . أي التي تتناول أمراً
معلوماً يمكن أن ينص عليه ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية فيقال : إن القبط
نقل من مساواة الأصلي بفعل اسمه له على سبيل الأعارة للمبالغة في التشبيه^(٤) .

وذكر العلوي عدة تعريفات للسابقين ثم اختار من بينها تعريفاً فضله على
غيره . وهو أن « الاستعارة : « تصيير الشيء الشيء » وليس به ، وجعلك
شيء بـ شيء » وليس له ، بحيث لا يلاحظ فيه معنى التشبيه صورة^(٥) ولا حكماً^(٦) .
وفي هذا التعريف إشارة من الاستعارة التصريحية والاستعارة الحكيمة ، وفصل
للاستعارة عن التشبيه المصنوع الأمارة .

(١) شرح الاستعارة ج ١ ص ٣٦٤ .

(٢) الترمذ تصدي ص ٩٠ - « يبالغ طرفاً من » .

(٣) تصحيح ص ١٠ .

(٤) تصحيح ص ١١٥ .

(٥) ص ١٠ ج ١ ص ٢٠٢ .

تلك أهم تعريفات الاستعارة . ويلاحظ أنها بدأت بالمعنى اللغوي ثم تطورت لتتطور على أيدي البلاغيين والنقاد حتى تحللت معناها وانفتح عند عبد القاهر السكاكي والقزويني . وكانت تعريفها ذا هي الصورة الدقيقة التي حدثت هذا الفن وأوضحت رسومه وأقسامه بعد أن كانت ألوان أخرى من الجاز تحيط بها .

أركانها :

لا بدّ للاستعارة من ثلاثة أركان هي :

- ١ - المستعار منه . وهو المشبه به .
- ٢ - المستعار له . وهو المشبه .
- ٣ - المستعار . وهو اللفظ الثقل .

ويسمى الأول والثاني طرفي الاستعارة . ولا بدّ أن يختلف أحدهما إلى جانب وجه الشبه حتى تصح الاستعارة . ولو نظرنا في قوله تعالى : « وَشَتَّى الرَّاسُ شَتْبًا »^(١) ، لرأينا أن المستعار هو الاشتغال . والمستعار منه هو النار ، والمستعار له هو الشيب . والجامع بين المستعار منه والمستعار له مشابهة ضوء النهار لبياض الشيب .

قريبها :

ولا بدّ أن تكون ذا قربنة . لأنه إذا قيل : « رأيت أسداً » والمراد الرجل الشجاع فإن هذا القول لا يفهم منه إلا الحيوان المعروف . ولكن إذا كانت هناك

(١) مزمع .

قريبة ثلاث عن أن^١ المراد الرجل الشجاع علم أنه استعارة .

والقربة إما معنى واحد . مثلي : « رأيت أسدا يرمي » أو أكثر كقول بعض العرب :

فإن تعافوا العدن والايمن قال في يمدنا يراسا

أي . سرورا تلعب كأنها شغل نيران . كما قال الآخر :

سامضتهم وناقات كتابا

شغل عن أيديهم فننهب

ف قوله : « تعافوا » يعنى كل واحد من تعاف بالعدن وتعاف بالايمن
قربة لذلك لدلالة على أن جوابه : أنهم يعاربون وينفسترون على إطلاقه
بالسيف .

أو معانٍ مربوط بعضها ببعض كما في قول البحري :

وصاحته من نصه تنكفي بـسسا

على أنفوس الأقران خمس محائب

عنى : « خمس محائب » أقام المدوح فذكر أن هناك صاعقة ثم قال :
« من فصله » فبين أنها من فصل سيفه . ثم قال : « على أنفوس الأقران » ثم
قال : « خمس » فذكر عدد أصابع اليد . فإن من مجموع ذلك غرضه ^(١) . وقد
تكون القربة حالة تفهم من سياق الكلام .

السامية :

لم يقسم الأوائل الاستعارة إلى الأقسام الكثيرة التي نجدها عند المتأخرين ،

(١) آخر - آخر - آخر سر ٢٢٢ - و أصبح من ٢٨٨ .

إلى حيط بعضهم بينها وبين أنواع الفجار الأخرى . وكان تفسيره عند الظاهر
 بداية العناية بذلك . فقد قسمها إلى معيدة وغير معيدة ^(١) . ويريد بالقيدة ما كان
 لتقريبها فالكلام وهو سدة هذا الفن ومندرجة . ويريد بغير القيدة ما لا يكون لها
 فائدة في الظاهر . وهو ضعيف حيث يكون المختص من الاسم بما وضع له من طريق
 ترتيبه في الموضوع في وضعه . فلهذا استوفى في مراعاة ذلك في المروق في المعنى
 المطلوب عندها . فالمعوية للمعوية أو المعوية لاسمي كثيرة حسب اختلاف الجاس
 الحيوان كما وضعه شعبة الأسماء والكثير للغير من محطلة الحرم وما شاكل ذلك
 من مروق . وقد شبهه في المعنى به في غير محطلة الحرم . وضع له عند استعاره
 منه وضعه عن المعوية جازاً . وهو صفة طاهر .

لما جازى المعوية المعوية . لأن من شعبة صفة

استعمل شعبة في الحرم وهي موضوعه لاسم . قال معطفاً عن هذه
 الاستعارة . فهذا وأخوه لا يملك شيئاً لو لم يتركب الاسم لم يحصل لك . فلا
 فرق من جهة المعنى بين قوله من شعبة . وقوله من جعلته . لو قاله . إنما
 يعيبك كلا الأسمين لمضو لغوهم بحسب . من الاستعارة ههنا بأن تفصلت
 جزءاً من الفائدة أشبه . وذلك أن الاسم في هذا النحو إذا لقيت عن نفسك فتحو
 الأثر لك عليه بالاستعارة ذلك ذكره على العوض وما هو منه . فإذا قلت :
 « الشقة » دل على الإنسان أعني يدل على أنك قصدت هذا العوض من الإنسان
 دون غيره . فإذا توهمت جنسي الاستعارة في الاسم زالت عنها هذه الثلاثة
 بالتلاصق اختصاصها أن الأثر لك . فإذا قلت : الشقة . في موضع قد جرى فيه
 ذكر الإنسان والحرم دخل على السامع بعض الشبهة لتجويزه أن تكون استعارة
 الاسم للحرم . ولو فرضنا أن تعمد هذه الاستعارة من أصلها . ونحظر ما كان
 هذه الشبهة طريق أن المذهب قاعده ^(٢) .

(١) بحر النظم ص ١٥٥ .

(٢) البحر النظم ص ٣٠٠ .

وليس الأمر كذلك بل قد يكون هذا النوع من الاستعارة مفيداً وتحقق
 عرفاً من الأعراض التي يسعى إليها الشاعر أو الكاتب كالتحفير والتحييب
 والتزيين . أو تقضي ضرورة الشعر أن ذلك كما في البيت السابق . فإن الشاعر لم
 يستطع أن يأتي بلفظة . المحملة . لأن الوزن لا يسمح بذلك . وقد يكون أراد
 رسم صورة جميلة لمهره مشبه بالطفل الصغير وسعى جحظه شفة . وكثيراً ما
 نجد مثل ذلك في كلام الناس . ولم يتحلف هذا القول على عبد القاهر وإنما أشد
 أن ضرورة الشعر قد تفسد الشاعر أن لاكثر كلمة أخرى غير الموضوعة
 في البيت كما في قول المرزوق :

فما زلت الولد - حتى رأيت
 على الجكم يسره بساق وحافر
 وأراد أن يقول - بساق وقمة - ولكن لم يتناوذه الثقافية .

وقد يكون لهذه كما يقال : « انه غليظ الجحافل وغليظ المشاعر » وكما قال
 الفرزدق :

فلو كنت صبيّاً عرفت قسراتي
 ولكن رجباً غليظ المشاعر

أما الاستعارة المبهمة فهي الاستعارة الحقيقية وهي واسعة لا تحد فنونها
 ولا تحصر وهي : أمداً مبهماً . وأشدّ اختصاراً . وأكثر جريماً . وأعجب حسنة
 وإحساناً . وأوسع سعة . وأبعد طويلاً . وأذهب نجداً في الصنعة وطوراً من
 أن تجمع شعبها وتحصر فنونها وضروبها^(١) . ثم قسمها إلى استعارة في
 الاسم وفي الفعل وأشار إلى ما سمي استعارة نصريّة واستعارة مكنية . وتحدث
 عن صناتها بالتشبيه والتعليق . وكانت هذه الأقسام عمدة البلاغيين المتأخرين

(١) أنظر - ص ١٠٠ من ١٠١ .

كالإي والساكني والتؤبني وشرح التخصيص وغيره من أخذت البلاغة
عن أبيه سورة الأخرى .

ومن هذه الأقدم :

١ - الاستعارة التصريحية - وهي ما صُرح فيها بنقط المثلية به دون المثلية ،
كقوله تعالى : **كُتِبَ الْأَرْزَاقُ الْبَيْتَ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
النُّورِ** . أي من الظلمة إلى النور . فقد استعيرت الظلمات لظلال
لذاتيهما في هذه الاعتداء فداخيهما . وكذلك استعير لفظ « النور »
للايمان كشدهما في الهداية . والمستعار له وهما « الضلال » و« الإيمان »
كل منهما محقق صقلا .

ومها قول الحادي :

في خلدٍ **بِأُغْرَمَ** **أَحْيَا** **رَحِيلًا**
مضطرٌّ **تُرِيدُ** به الخلود **تَحُولًا**

وقد قرب المصنف بالمثل . ثم حذفه وأبقى المثلية به .

وقوله :

وأقبل **بِشَيْءٍ** **بِي** **سَامِعًا** **مَعَا** **دَرِي**
بِ **الْبَحْرِ** **بَسْمِي** **أَنْ** **سَدَّ** **بِرْعِي**
وقد ربط صيغ المولة بالبحر .

ومنها قول هيثم الجني :

لَمَّا **نَظَرْتُ** **أَنْ** **عَنْ** **حَسْبِي** **لَهَا**
وَبَسْمِي **عَنْ** **مَتَلَعِ** **النُّجُومِ**

(١) مرجع ١ .

وعلمت بين قضيبين ^١أخفيين
 وكثيرين ^٢ومثلهم عقدت أوتارهم
 عسرت عدي في الشرى لك طالعاً
 وعسرت فيك على دعوات الناس

وقد ربط بين منها ومفتح الزرار . وبين جسمها وقضيب البان . وهذه
 الاستعارة من رائج الاستعارات . ولذلك قال ابن الأثير : ، وهذه
 الأبيات لا تجد في الحسن شريكاً . ولأن يسي قالها شجيرة أول من
 أدعى ديكا ^٣ .

ومنها قوله أيضا :

لا ومكان الصليب في الخنجر ميت
 مشر ومجرى زئجار في الخنجر
 الحال في الخلد إن انتهت
 وردف ملك عن شرى نسر
 وحاجب من خلفه قلم الخنجر
 زر يحمر ألهاء لا الخنجر
 وأقبحوا بك منك منتظس
 على شيب من زئجار الخنجر

والبيت الرابع هو المخصوص بالاستعارة . والمستعار له هو الشعر والخرق
 فقد شبه الشعر بالأقحمر والخرق بالخنجر .

٢ - الاستعارة بالكناية أو بالكناية : وهي التي يختفي فيها لفظ شبه به وكثير
 يذكر شيء من لوازمه دلالة عليه . كقول أبي ذؤيب العملي :

(١) - ج ٢ - ص ٢٢٦ .

وإذا المشبه "تَشَبَّهْتُ أَظْفَرَهَا"

أَقْبَتَ كُلَّ قَيْمَةٍ لَا تَنْفَعُ

شَبَّهَ الشَّيْءَ بِالنَّاسِ فِي أَفْعَالِ الْفُجُورِ وَحَذَفَ الْمَشَبَّهَ بِهِ وَهُوَ نَسَبٌ وَشَيْءٌ
شَيْءٌ مِنَ الْوَارِدَةِ وَهِيَ الْأَفْعَالُ الَّتِي لَا يَكْمُلُ الْأَفْعَالُ إِلَّا بِهَا
وَمِنْهَا قَوْلُ دَعْلٍ نَحْرًا عَمِي :

لَا تَعْبِي بِسَاءِ سَاءَةٍ مِنْ رَجُلٍ
ضَلَّكَ الْمَشَبَّهُ بِرَأْسِهِ فَبَكَسَى

شَبَّهَ الْمَشَبَّهَ بِالنَّاسِ وَحَذَفَ الْمَشَبَّهَ بِهِ وَرَأْسُ "بِ" شَيْءٌ مِنَ الْوَارِدَةِ وَهُوَ
الضَّمُّ عَلَى سَبِيلِ الْأَسْتِعَارَةِ بِالنَّكَاسَةِ .
وَمِنْهَا قَوْلُ أَبِي الْعَتَّافِي :

أَتَبَّهَ الْخِلَافَةَ مُتَضَادَّةً إِلَيْهِ نَحْرًا فَبَاهِشَ

شَبَّهَ الْخِلَافَةَ بِالْخِصَمِ . وَكَانَتْ حَذَفَ الْمَشَبَّهَ بِهِ وَبَقِيَ شَيْءٌ مِنَ الْوَارِدَةِ وَهُوَ
نَحْرُ فَبَاهِشَ . حَالِيًّا عَلَيْهِ .

وَالْأَسْتِعَارَةُ النَّصْرِيَّةُ وَالْأَسْتِعَارَةُ الْمَكْنِيَّةُ مِنَ قَدَمِ الْأَسْتِعَارَةِ بِحَسَبِ
الطَّرِيقِ : الْمَثَلِ وَالْمَشَبَّهَ بِهِ . فَتَارَةً يَحْذَفُ الْمَشَبَّهَ فَتَكُونُ النَّصْرِيَّةُ وَتَارَةً
يَحْذَفُ الْمَثَلُ فَتَكُونُ الْمَكْنِيَّةُ . وَكَانَ عَبْدُ الْقَاهِرِ قَدْ أَشَارَ إِلَى هَذَيْنِ
الْقِسْمَيْنِ وَنَ لَمْ يَسْمَعْهُمَا كَمَا نَفَّكَ ابْنُ قَالٍ عَنْ النَّصْرِيَّةِ : " أَنْ تَقْلَبَ - أَيْ
لَا يَصِحُّ - عَنْ مَسَاءِ الْأَصْلِ إِلَى شَيْءٍ تَقَرَّبَ ثَابِتٌ مَعْرُوفٌ فَتَحَرَّرَ عَلَيْهِ وَتَحَوَّلَ
مَعْدُومًا لَهُ تَنَاقُلٌ الْهَوَالَةُ الْمَوْصُوفُ ^(١) " . وَمِثْلُ لَهُ يَقُولُهُ : " رَأَيْتُ
أَسَدًا " أَيْ رَجُلًا شَجَاعًا . وَقَوْلُهُمْ : " عَلِمْتُ لَنَا طَلِبَةً " أَيْ أَمْرًا .
وَقَوْلُهُ : " أَهْبَيْتُ قَوْمًا " أَيْ : هَبَيْتُ . فَالْأَسَدُ فِي هَذِهِ الْأَمثلةِ مُتَنَاقِلٌ

(١) أَمْرٌ . ص ١٢٢ .

شيء معلوماً يمكن أن ينص عليه فيقال بأنه غير بالاسم، وكفى به عنه
وقل هو من معناه الأصلي فيجعل الاسم له عن سبيل الاعارة والمبالغة في التشبيه .

وقال عن الملكية : « أن يؤخذ الاسم من حقيقته ويوضع موضعاً لا يبين
فيه شيء . يشار إليه فيقال هذه هو المرأة بالاسم والذي استعير له وجعل
خليفة لاسمه الأصلي وإنشأ منابه ^(١) . ومثل له بقول لبيد :

وخداً . ربح قد كُشمت وقُسرُة

إذ أصبحت يدا الشمال رمانها

وذلك أنه جعل للشمال يداً ، ومعناه أنه ليس هناك مشارٌ فيه يمكن أن
يخبري عليه كاجراء الأسد على الرجل .

وفرق بين التسمين بقوله : « إنك إذا رجعت في القسم الأول إلى التشبيه
الذي هو الغرض من كل استعارة غيب وجدهت أثبت عفواً كقولك في
: رأيت أسداً ، : رأيت رجلاً كالأسد . أو رأيت مثل الأسد . أو
شبهها بالأسد . وإن رمت في القسم الثاني وجدهت لا يوثقك تلك المؤنثة إذ لا
وجه لك لقول : إذ أصبح شيء مثل اليد للشمال ، أو : حصل شيء
باليه للشمال . وأن يترادى لك التشبيه بعد أن تفرق إليه متراً أو تعمل تأملاً
وفكر . وبعد أن تفسر الطريقة وتخرج عن الحد الأول كقولك : : إذ
أصبحت الشمال وخاً في قوة تأثيرها في الغدالة شبه الملك لصريف الشيء
بيده والجراد على موافقته وجهته نحو الجهة التي تقتضيها طبيعته وتنبهوها
لإودته . قالت كما ترى - بعد الشبه المتأخر ههنا - إذ رجعت من الحقيقة
واقعت الاسم المستعار في موضعه الأصلي - لا يلفاك من المستعار نفسه بل مما
يفادف إليه . ألا ترى أنك لم ترده أن يجعل الشمال كاليد ومشبّهة بالـ -
كما جعلت الرجل كالأسد ومشبّه بالأسد . ولكنك أردت أن تجعل

(١) أنظر : بستان ص ١٢ - ١٣

الشمال كلفي اليد من الأحياء . فأنت تجعل في هذا الحصر ، المستعار له .
وهو نحو الشمال - ذا شيء . - وغرضك أن تثبت له حكمه من أن يكون
له ذلك الشيء في فعل أو غيره لا لنفس ذلك الشيء . فاعرفه ^(١) .

وذكر طوقاً آخر لمصنف بقوله : - وطريقة أخرى في بيان الحق في بين
القسدين وهو أن الشيء في النفس الأول الذي هو نحو : رأيت أسداً ، تريد رجلاً
شجاعاً ووصف موجود في الشيء الثاني استعرت اسمه وهو الأسد . وتما
قوله : إذ أصبحت بيد الشمال رماها . فالشبه الذي له استعرت اليد ليس
يوصف في اليد ولكنه صفة تكتسبها اليد صاحبها . ونخص به ما وهي
الحصر على وجه مخصوص ^(٢) .

٣ - الاستعارة الحقيقية : وهي أن يذكر المصنف مستعاراً معناه مثل : رأيت
أسداً ، والغالب لها أن يكون المستعار له أمراً عبقلاً سواء جرد عن حكمه
المستعار له أو لمجرد بيان يذكر الاستعارة ثم أتى بعد ذلك بما يؤكد أمر
المستعار له ويوضح حاله ^(٣) .

ومثال ذلك قول الشاعر :

ترى القباب من الكشبان يضيئها

فأور من بدر شعائلاً قسبيها

فكيف تذكر أن الليل معاجير

والبدر في كل وقت صالح فيها ^(٤)

فما استعار ذكر القمر عشية يذكر المعاجر وأنه يضيئها بضموعه فيها كل
وقت . وذكره من أجل إضاح أمر المستعار له وبأن حقيقته .

(١) أمرو - ص ٥٤

(٢) أمرو - ص ٥٤

(٣) ص - ج ١ ص ٢٤٠

(٤) المعاصر - ص ١٢٢ - وهو قوله : فكل وقت صالح فيها .

وذكر السكاكبي و ترويني أن معناها يصحق حساً مثل : « رأيت أسداً »
 أو عقلاً مثل : « أهديت ثوباً » والمراد « حبة » فإن الحبة هنا يدرك
 بالعين من غير وساطة حسي^{١٠} . إذ المفقود من اللفاظ هو الذي يتوزر
 لقلب ويكشف عن الحق لا اللفاظ نفسها^{١١} .

٤- الاستعارة التخييلية . هي أن يستعار لفظ ذاك عن حقيقة خيالية تقدر
 في وهم ثم تردف بذكر المستعار له إضاحاً لها وتعريفاً لحالها كالكهيت
 مشهور :

« ذاك لم يأت أشت أضرها »

الفيت كان قيساً لا شبع

ومن هذه الاستعارة الآيات أدلة على تشبيه كقولته تعالى : « بلى يدهم
 مبسوطات يسمي^{١٢} كفاف يشاء^{١٣} » . وقوله : « خلعت بيدي^{١٤} » .
 وقوله : « يستن^{١٥} وجهه ريكت^{١٦} » .

وقد جامع النحويين والتخيل في الاستعارة كما في قولك تعالى : « فإذا قلبها
 لنا لبان^{١٧} الجرح^{١٨} والطرف^{١٩} » . والظاهر من هذه الاستعارة هو
 تخيل لأن الله تعالى ما مثله لكفرهم باتصال هاتين البتين ولما
 استعار الناس ههنا مبالغة في الاشتغال بهن أملاً لوهو في تصوير ما
 قامتعار منه من التغطية والستر والاسترسال رعاية تزيه اليان في ذلك .
 وما جعلت من باب التحقير فهو ألب ما يرى عن الإنسان عند شدة
 خوفه ويصور من الضعف والغرابة وانقطاع القول وعلو الصخرة وركلة

(١) مطبوع بيروت من ١٩٦٠ ص ٢٧٨ .

(٢) سورة ٢٠

(٣) سورة ومن ٢٥ .

(٤) الرحمن ٢٦ .

(٥) من ١١٢

الميتة وركبة الخيل وحصول الفلق والحربة يضاهي الملابس في اختلاف أحوالها وألوانها^(١).

والاستعارة التخيلية مرتبطة بالمكنية بل هي قريبتها خلافاً للممكنية التي ذهب إل أن قريبة للمكنية لكون تكون تخيلية بحيث اعتقد السابق وتارة تكون حقيقية أي مستعارة لأمر محقق كما في قوله تعالى : « ولعل يا أرض ابلقي ماءك^(٢) » . وينضح ذلك في قوله : « والمصرح بها تنظم إلى حقيقية وتخيلية » . والمراد بالحقيقية أن يكون المشبه المذموم شيئاً متحققاً إما حسيّاً وإما عقلياً . والمراد بالتخيلية أن يكون المشبه المذموم شيئاً وهمياً محضاً لا تحقّق له إلا في مجرد الوهم^(٣) . ومعنى ذلك أن لا تلازم بين المكنية والتخيلية عند بل يوجد كل منهما بغير الآخر . واستدل على انفراط التخيلية عن لمكنية بقوله أي تمام :

لا تسفي مساءً المسام فإني
صبيّ قد استعدّ بئس مساءً بكائي

فإنه قد توهم أن للملامة شيئاً شبيهاً بإزاء الاستعار اسم استعارة تخيلية غير تابعة للمكنية^(٤) .

وليس في هذا الخلاف بين اليلانيين كبير أثر في روعة الاستعارة وجدافاً . وليس في كثرة المصطلحات ما ينفع في إيضاح الصور اليلانية . ويمكن أن ترد الاستعارة الحقيقية إلى التصريحية وما مثّل لها يؤيد ذلك . وتورد الاستعارة التخيلية إلى المكنية أي تكون البائت للآراء فيها . لأنها

(١) ينظر الأصح ص ٢٨٠ . والمعرّج ١ ص ٢٢٠ .

(٢) جود ١١ .

(٣) مفتاح العلوم ص ١٨٦ .

(٤) مفتاح العلوم ص ١٨٢ .

تختلف عن التصريحية التي لا تحتاج إلى كبير تأمل وتخيّل في حين تحتاج المكتبة إلى هدف تأمل والتخيل كما في شواهدنا السابقة التي لا يمكن أن نفهم فهماً دقيقاً إذا نظر إليها نظرة عابرة .

٥ . ونقسم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع إلى خمسة أقسام هي :

الأول : استعارة حسّ حسّي بوجه حسّي كقوله تعالى : « واشتعلّ أرثى خشاً^(١) » . فإن المستعار منه هو النار والمستعار له هو الشيب . والوجه هو الإنسان . فالطرفان حيوان والوجه حسّي أبليها . وهذه استعارة ممكنة لأنه ذكر المشبه وحذف المشبه به .

ومنه قوله تعالى : « والعتيج إذا تشفّس^(٢) » . فالمتعار منه هو الإنسان . والمتعار له هو الصبيح . والوجه هو الحركة والخروج النور . فالطرفان حيوان والوجه حسّي . هذه استعارة ممكنة لأنه ذكر المشبه وحذف المشبه به .

الثاني : استعارة حسّي حسّي بوجه عقلي كقوله تعالى : « أرسلنا عبيدهم أربع العنكب^(٣) » . فالمتعار له الريح والمتعار منه المرأة . وهذا حسّي . والجمع المتع من ظهور الشيعة والأكثر وهو عقلي . وقوله : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار^(٤) » . فإن المتعار منه كنهه حد وإزالته عن الدنيا ونحوه . والمتعار له إزالة الضوء عن مكان الليل ومعنى ظاهراً . وهذا حسّي . والجامع لها ما يعقل من ثوب أمر عن آخر .

الثالث : استعارة معقول لمعقول والجامع أمر عقلي . كقوله تعالى : « آمن

(١) - م ٤

(٢) لشكور ١٨

(٣) نازعات ٤١

(٤) م ٢٦

يَقَعْنَا مِنْ مَوْتِدُنَا ^(١) ، ، فالرقاد مستعار الموت وهما أمران
مستقلان ، وأوجه عدم ظهور الأفعال وهو عقلي ، والاستعارة
تصريحية ، لأنّ المشية به مذكور ، ومنها قوله تعالى : « وَلَمَّا سَكَتَ
عَنْ مُوسَى الْقَصْفُ ^(٢) » ، المستعار السكوت والمستعار له القصف
المستعار منه السكوت .

الفرع : استعارة محسوس لمقول بوجه علقى كقوله تعالى : « فاصْبِرْ »
 بما تؤمر^{١٢١} . - استعارة ليانه عما نوحى اليه كظهور ماء في الزجاجه
 عند انصبدها . وقوله : « بَلِّغْ نَفْسَكَ » يُلْحِظْ « عَلِ الْيَاسْمِينَ »^{١٢٢} .
 « نَفْسَكَ » والنفس مستعاره .

الخامس : استعماله معقول لمحموس لأشراكهما في أمر خطي كقوله تعالى : « إِنْ لَمْ يَطْعَمُوا الْمَاءَ »^(١٠) . « المتعار منه الشكير » . والمتعار له الماء . والجامع الاستعمال المفرط . وقوله : « وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُهَا »^(١١) . « صرّضت عاقبة »^(١٢) . « فالتو متعار من الشكير » . والمتعار له يرحم . والجامع بينهما الإضرار (بالق)^(١٣) .

٦ - الاستعارة الأصلية : وهي الاستعارة التي تكون في أسماء الأجناس غير المشقة، وهذا هو الأصل في الاستعارة كقوله تعالى: «كتاب الزكوة»

Age Group	Percentage of Respondents
18-29	45%
30-39	55%
40-49	65%
50-59	75%
60-69	80%
70-79	85%
80+	85%

1. The first group of variables is the set of variables that are used to define the population. These variables are: age, sex, race, and education. These variables are used to define the population because they are the most common variables used to define a population. These variables are also used to define the population because they are the most common variables used to define a population.

Figure 1 consists of four bar charts labeled (a) through (d), each showing the percentage of respondents for different age groups across various demographic categories. The age groups on the x-axis are 18-24, 25-34, 35-44, 45-54, 55-64, and 65+.

- (a) Gender:** Shows the percentage of respondents for Male and Female across the age groups.
- (b) Education:** Shows the percentage of respondents for High School, Bachelor's, Master's, and PhD across the age groups.
- (c) Income:** Shows the percentage of respondents for \$0-\$10,000, \$10,000-\$20,000, \$20,000-\$30,000, \$30,000-\$40,000, \$40,000-\$50,000, and \$50,000+ across the age groups.
- (d) Employment status:** Shows the percentage of respondents for Full-time, Part-time, Unemployed, and Retired across the age groups.

1000

[illegible]

doi:10.1017/S0022292412001799

بَلَيْثَ لَيْتْخَرْجَ النَّاسَ مِنَ الْكُلُوبَاتِ إِلَى الشُّورِ^(١) ، ، والاستعارة
هنا واقعة في اسم الجنس . ومنه قول البحري :

يُؤَدُّونَ الْحَبِيبَةَ مِنْ بَعِيدٍ
لَنْ قَسَمَ مِنَ الْإِنْسَانِ بِمَادٍ

فيه ممدوحه بالضم . ومنه تشبيه المنهي بمدحها بالشمس في قوله :

لَحَبِثْتُ يَا شَمْسُ الزَّمَانَ وَبَادَرَهُ
وَأَنَا لَأَمْنِي فِيكَ السَّهْلَ وَالْفَرَاقِدُ

٧ - الاستعارة البعية : وهي الاستعارة التي تكون في الفعل والاسم المشتق
والصفة . مثل : « أضاء الحق » و « حق أبلج » إذ الصفة تشعر بأنها
لقد تمتع . والفعل يشعر بالخلوص .

٨ - الاستعارة المطلقة : وهي التي لم تقترن بما يلائم المستعار له أو المستعار
منه كقوله تعالى : « يَا لَيْلًا طَلَقَ الْمَاءُ حَمَلَنَا كُنْمْ فِي الْخَارِجَةِ^(٢) » .

٩ - الاستعارة المجردة : وهي التي قرنت بما يلائم المستعار له أي المشبه كقول
كثير :

عَدُوٌّ رَدَدَهُ يَا نَيْسَمُ ضَاحِكًا
فَلَقَلَّتْ لَضَحِكِهِ رِقَابُ الْمَالِ

منه مستعار الرداء للمعروف لأنه يعنون عرض صاحبه كما يعنون الرداء
من يفتى فيه . ووصفه بالغمير الذي هو وصف المعروف لا الرداء فنصر
بأن المستعار له .

(١) يرجع ١ .

(٢) الحقة ١١ .

١٠- الاستعارة المرشحة : وهي التي قرئت بما يلائم المستعار منه ، كقول الشاعر :

يتأزخني ردائي صبيد عسـو
روبتك يا أحد عسـو بن بكـو
لي الشطار الذي ملكت يـمـي
ودوتك عـسـو منه بقصـو

فإنه استعار «رداء» لـ«سيف» ووصفه بالأعرج الذي هو وصف الرعاء
فنظر إل المستعار منه ، وحده قوله تعالى : « أولئك الذين شذروا
الفلالة »^(١) فلقد تأخرت «تجارتهم»^(٢) . فإنه استعار الأشرار
للاعتبار وقسمه بالزنج و«تجارة» الذين هما من معجمات الأشرار فظهر
أن المستعار منه .

ومعناه البلاغيين يستعملون هذا اللون « المرشحة » غير أن المعوي يسميها
« المؤشحة » ، ولولا تفسيره لتوضيح لثنا أن في الكلمة تحريفاً^(٣) .
والاستعارة المرشحة هي المقيدة في هذا الباب ، وليس فوق زيتها في
البيع رية^(٤) . وذلك لاستعمال الرشيح عن تحقن البالغة ، ولذلك
كان مباد عن تاسي التشبيه حتى أنه يوضع الكلام في عدم الترتل وضعه
في عدم المكان كما قال أبو تمام :

ويصعد حتى يظن بهـو لـ بأن له حاجة في السماء

فلولا أن قصده أن يتناسى التشبيه ويصعد على إنكاره فيجعله صاعداً
في السماء من حيث المسافة المكانيّة لما كان لهذا الكلام وجه .

(١) بـمرة ١٦ .

(٢) بـمر أصراع ٦ ص ٢٤٧ .

(٣) بـمرة لأعـب ص ١٩ .

وكما قال العباس بن الأُصم :

هي الشمسُ مسكنُها في السما « فخرُ المزايا عِزُّها » جليلا
فلا تستطع إليها الصعر « ولن تستطیع إِلَک النزولا »

١١ الاستعارة المفعولة : وهي كما سبق .

١٢ الاستعارة المركبة : وهي الاستعارة التمثيلية أو المجاز المركب الذي حركه التزويدي بقوله - « وأما المجاز المركب فهو اللفظ المركب المستعمل بهذا شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه ، أي تشبيه إحدى صورتين متشابهتين من أمرين ثم أمور بالآخرى ثم تدخل التشبيه في جنس التشبيه بـ المبالغة في التشبيه فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه ^(١٦) . ومثلاً ما كتب به قوليه بن يزيد لما يوقع إلى مروان بن محمد وقد بلغه أنه متوقف في أربعة له : « أما بعد ، فإني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى . فإني أراك كتابي هذا فاعتمد على أيها شئت والسلام » . شبه صورة ثورده في المبالغة بصورة ثورده من قام ليلعب في أمر فتارة يترك الملعاب فيقدم رجلاً وتارة لا يريد فيؤخر أخرى .

ومن هذا اللون قوله تعالى : « والأرضُ جميعاً قبضتهُ يومَ القيامة ^(١٧) » . إذ لمعنى : أن مشاق الأرض في تصرفها تحت أمر الله وقدرته مثلاً شيء ، يكون في قبضة الآخذ له منا ، والجامع يداه عليه .

وقول أرماع بن ميادة :

ثم لك في نبي يديك جعلتني فلا أبعثني بغيرها في شمالها

(١٦) أصبح من ٢٠٠

(١٧) ٢٢٠

ولو أنني أنفست ما كنت هالكاً

عن غنشة من صالحات خيفتها

وقول صيرب الأبي :

راح القطين من الأوطال أو بكرو

وتصدقوا من نهار أمد ما عذرو

قالوا لنا وعزقنا بعد بينهم

قولاً فما ورثوا عنه ولا صدروا

وهي من أمثلة قدامة عن التعليل .

وقول المتنبي :

ومن يك ذا فم مر مرير

بعد مرراً به الماء الزلال

والاستعارة في هذه الأمثلة لم تجر في لفظ مفرد من ألفاظ العبارة وإنما أجريت في التركيب كله . وهذا هو التعليل الذي يكون مجازاً مجيداً به عن حد الاستعارة^(١) ، أو « الاستعارة التمثيلية » . ومعنى فشا هذا اللون في الاستعمال سبي مثلاً . ولذلك لا تغير الأمثال .

١٣ - الاستعارة التهكمية : وتسمى التبيحية أيضاً . وهي استعمال الألفاظ الدالة على المدح في نقائصها من القبح والاهانة . وقال السكاكي في تعريفها : « هي استعارة اسم أحد الفاضل أو الضعيف للآخر بواسطة التزاع شبه التضاد وإخالفه بشبه التناصب بصرف التهكم أو التمتع . ثم ادعاء أحدهما من جنس الآخر والافراد بالذكر ونصب القويبة^(٢) » .

(١) دلائل الإعجاز ص ٥٤ .

(٢) مفتاح العارص ص ١٦٢ .

وذلك مثل أن يقال : « إن فلانا نزلت عليه البشارات بقتله ونهب أمواله وسي أولاده » .

ومن ذلك قوله تعالى : « إنك لأنت الحكيم » (رشيد^(١)) مكان : نسفه القوي . وقوله : « مستخرجهم » بفتح الميم^(٢) مكان : أخرجهم .

هذه أقسام الاستعارة كما ذكرها البلاغيون . وينضح منها أنها كثيرة وإن القدماء لم ينفقوا عليها كل الاتفاق ولا سيما التخيلية وصلتها بالمكتبة وقد كان لسكاكي رأي نقضه القزويني ، كما كان غيرهما آراء مختلفة . ويبدو أن تضم الاستعارة إلى قسمها الكبيرين : التصريحية والمكتبة غير وأجدي في دراسة هذا الفن . لأن ذلك عندنا ما دامت الاستعارة تقوم على تشبيه عند معظم البلاغيين .

ونتم هذه الأقسام كلها بطريق الاسم أو الفعل ، وكان عبد القاهر قد تحدث عن هذين القسمين وقرر أن اللفظة إذا جعلتها الاستعارة فإنها لا تخلو من أن تكون اسماً أو فعلاً . وإذا كانت اسماً فإنه يقع مستعاراً على قسمين :

أحدهما : أن يقل عن معناه الأصلي إلى شيء آخر ثابت معلوم ويُسجَرى عليه ويجعل متناولاً لصفة للموصوف . وذلك مثل :

« رأيت أسداً » أي رجلاً شجاعاً . « عنت لنا ظبية » أي : امرأة .

والثاني : أن يراد بالاسم عن حقيقته ويوضع موضعاً لا يبين فيه شيء . يشار إليه قتيلاً هنا هو المراد بالأسد والذي استعير له وجعل تخليقة لأسسه الأصلي وغالباً منابه . ومثاله قول لبيد :

وغداة ربيع قد كشفت وقسرت
إذ أصبحت بيد الشمال زعامتها

(١) جود ٨٧ .

(٢) أن صر - ٢١ وجر - ٣٤ وفسف - ٢٤ .

لما الاستعارة في المعنى فإنه قد استعملنا ليس له في الأصل طرفة ثبت
 باستعمله له وصفاً هو شبه بالمعنى الذي شئت لعل منه . فهي تفتت الخيال
 بكنه . و . - تخبرني أساور وجهه في حشيرة . و . كسنتي عيابه بما يخوي
 قلبه . حد في الخيال وصفاً هو شبه بالمعنى من لاسان . وذلك ان معان قد
 عن الأمر ويكون فيها بمارت يعرف به الشيء كما ان نطق كلفك . وكذا
 نوي فيها وصف شبه بالكلام وهو دلالة بعلامات التي تظهر فيها وفي
 صوره والخواص توصف بخدس ما على ما في المطلوب من الابتكار . وقسرت .
 قلب عند القاهر موضحاً ذلك : . وإن كان الأمر المعنى في الاستعارة على هذه
 الخيلة رجع بنا لتحقيق من أن وصف الفعل بأنه مستعار حجة يرجع إلى
 مصدره الذي اخذ منه . فإذا قلنا في قوله : - قصفت الخيل - إن لفظة
 مستعار فالحكم بمعنى ان لفظة مستعار . وإذا كانت الاستعارة تنصرف إلى
 المصدر كان الكلام فيه عن ما مضى .

والفعل يكون استعاراً مرة من جهة فعله الذي رفع به أو من جهة ما يفعله .
 ويكون أخرى استعارة من جهة مفعوله كقول ابن المعتز :

جشيع الخيل لنا في مسامر قتل يحيى وأخيه ساجد

قل : و . أحياء إنما صاروا مستعارين بأن هداه إلى أحياء و ساجد .
 وأنو قال : - قتل الأعداء وأحياء لم يكن قتل . استعاره بوجه . ولم يكن
 أحياء استعارة عن هذا الوجه . ومفعله قتل الآخر

ونكرني صومضاً صديقاً حارماً

هذا كقولك تطارقات وسوس

وهو استعارة من جهة شبرئين . ولما من جهة المعاني فهو محتمل لمجتمعة
 وذلك أنه بقوله : - تخبرني الأساور الخاليتين المعنى تعريض . . وقد يكون المعنى

يعطيه حكم الاستعارة أحد الطرفين دون الآخر كقول القحطامي :

فترهبوا للمعينات نغد^١ - يسسا ما كان خاط عليهم كال^٢ زرد

وقد أوضح المتأخرون ما يجري من الاستعارة في الاسم والفعل ، فقالوا ان
الاسماء ثلاثة أنواع :

الأول : الاسم العلم - ولا مدخل للمجاز فيه ، لأنه في جميع مواقفه
أصل ، ومن حين لمجاز أن يكون مسبوقاً بوضع أصلي ثم ينتقل عنه . ومن حين
لمجاز أن يكون فيه وإن ما قيل عنه علاقة بمن لأجلها المجاز والنقل ،
وهذا غير موجود في الأعلام . ولكنهم جوزوا ذلك في الأعلام التي اشتهرت
بدرج من الوصف مثل : حاتم ، في قولنا : رأيتا اليوم حاتماً ، والمراد رجلاً
كامل الجود .

الثاني : الاسم المصدر - وهو المشتق منه . قد يدخله المجاز اذا وقع في غير
موضعه مثل : رجل عدل ، أو غير ذلك من المشتقات والصفات .

الثالث : الاسم الجنسي - وأكثر ما يورد المجاز في المفرد منه مثل : أسد ،
و « بحر » و « لبث » وغير ذلك من الأسماء المفردة .

وقد تدخل الاستعارة في أسماء الإشارة كقوله تعالى : « هذا وإن^٣
لصالحين نشر^٤ مبارك^(١) » ، فقوله : « هذا » استعارة ، لأنه إنما يستعمل
حقيقة فيما كان قريباً مشاراً إليه . فالمجاز في الإشارة داخل هنا فيما يعرض
من أحواله في القرب والبعد .

وأما الأفعال فهي دالة على حصول أحداث في أزمان معينة . فالفعل لصناعي
دال على المصدر وعبرة عنه . فالمصدر إن وقع فيه مجاز فالفعل تابع له وإن
تغير وقوع المجاز في المصدر فالفعل أحق بالتعذر .

(١) سورة ص ٥٥

وأما الحروف فلا تدخل للمجاز فيها لأن وضعها على أنها تدل على معانٍ في غيرها فلا بدّ من اعتبار الغير في دلالتها . ثم ذلك الغير أن كانت صالحة لدخول عليه مثل : زيد في الدار ، و : عمرو من الكرم ، فهي حقيقة في استعمالها . وإن كانت غير صالحة لما دخلت عليه مثل : من حرف جر ، و : لم حرف ضمي ، صارت مجازاً . لكن الشجور التي كان فيها من جهة تركيبها لا من جهة الأفراد . والمفعول إنما كان في حالة الأفراد لا في التركيب .^{١٢}

ويمكن أن تدخل الاستعارة في الحرف إذا كان مضمناً ، لأنه في هذه الحالة يخرج عن معناه الأصلي الذي وضع له .

بين التشبيه والاستعارة :

ذهب معظم البلاغيين إلى أن تشبيه أساس الاستعارة . وأوضح من جهر بذلك عبد القاهر الذي قال : « التشبيه كالأصل في الاستعارة وهي شبه بالقرع له أو صورة منتزعة من صورته^{١٣} » . وتكرر هذا الرأي وقال أن التشبيه كالأصل في الاستعارة وأنها ضرب منه وتعتمد عليه وأن أحسنها يكون على قدر إخفاء التشبيه . وأما تشبيه عن المبالغة ، إلى غير ذلك من الكلام الذي يدل على أنه يربطها بالتشبيه ربطاً وثيقاً . وأدنى هذا يربط إلى أن يخرج أنواع المجاز الأخرى من الاستعارة . لأنّ علاقتها لا تقوم على التشابه وإنما على ملائمة أخرى . ويتضح ذلك في ردّه عن ابن دريد الذي ذكر في الاستعارة كونها ليست منها . وعين ذلك بقوله : « فالوجه في هذا المثلّي رأوه من إطلاق الاستعارة عن ما هو تشبيه كما هو شرط أهل العلم بالشعر وعن ما ليس من تشبيه في شيء » ولكنه نقل القطف عن الشيء إلى الشيء بسبب الاختصاص وحسب من العلامة

(١٢) بحر بنية لأبي زيد ص ٥٥ . وقوله : تشبيه عن جود الخمر ص ١٥٢ . ١٥٣ : ح ١

ص ٥٥ . ٥٦ : ص ٥٧ . ٥٨ : ص ٥٩ . ٦٠ : ص ٦١ . ٦٢ : ص ٦٣ .

(١٣) البحر بنية ص ٥٨ .

بينهما وغلط أحدهما بالآخر . أنهم كانوا نظروا إلى ما يتعارفه الناس في معنى العارية وأنها شيء حوك عن مالكه ونقل عن مفرده الذي هو أصل في استحقاقه إلى ما ليس بأصل ولم يراعوا عرف القوم . ثم قال : « وليس هذا المذهب بالمعقوبي » . بل الصواب أن تقتصر الاستعارة على ما نقله نقل التشبيه فمباشرة ، لأن هذا نقل يعطد على حد واحد ، وله فوائد عظيمة ونتائج شريفة ^(١) .

ولكنه - مع ذلك - تفرق بين الاستعارة والتشبيه . ورأى أنه لا يصلح كل تشبيه للاستعارة . ويمكن إنجاز ما أشار إليه من فروق فيما يأتي ^(٢) :

١ - في الاستعارة يسقط ذكر التشبيه من البين حتى لا يعلم من ظاهر القول أنك أردته ، مثل : « عنت لنا ظبية » والمقصود امرأة . و « وردنا بهراً » والمقصود المملوح الكريم . وفي هذا لم يرد المتكلم ما الاسم موضوع له في أصل اللغة يدلل على أو إفصاح المقال بعد السؤال أو بفحوى الكلام وما يتولد من الأوصاف . أما التشبيه فهو : أن تذكر كل واحد من التشبيه والمشبّه به ، مثل : « زيد أسد » و « هند بدر » . وهذا ما ذهب إليه القاضي الجرجاني الذي قال : « وربما جاء من هذا الباب ما يظنه الناس استعارة وهو تشبيه أو مثل : فقد رأيت بعض أهل الأدب ذكر أنواعاً من الاستعارة عند قول أبي نواس :

والحب ظهر أنت راكبسه فإذا صرقت عتله انصرفة

ولست أرى هذا أو ما أشبهه استعارة . وإنما معنى البيت أن الحب مثل ظهر ، أو الحب كظهور تديره كيف شئت إذا منك عتله . فهو إما ضرب مثل أو تشبيه شيء بشيء . وتما الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة فجعلت في غير مكانها ^(٣) .

(١) قررنا ذلك من ٣٢٩ - ٣٧٠ .

(٢) يصر أنس . ١٠٠ ص ٢٩٦ وما بعده .

(٣) لسانه ص ٤١ .

٦ - إنَّ حقيقة الاستعارة في اللغة والعادة يوضح امرقي بير المبدأ وذلك : أن من شرط المستعار أن يحصل المستعير مناعته عن الحد الذي يحصل لهباته ، أما في التشبيه فلا يقع ذلك النوع ، فلي قولنا : « عذمت طيبة » يعقل من إطلاقه أننا قصدنا بخصر المعلوم من الجودان ولكن استعارة لهرة . ولا يقع مثل هذا في قولنا « زيد أسد » .

٣ - إن الحالة التي يختلف في الاسم إذا وقع فيها أبسعى استعارة أنه لا يسمى هي الحالة التي يكون الاسم فيها خبر مبتدأ أو مترادف منزلة كالمترادف أو المقول الثاني ثاب عليه أو الحال . والاسم في هذه المواضع يكون لاثبات معناه في مثل : « زيد متعلق » فالاسم هنا لاثبات الاتصال في زيد ، في حين لا يكون مثل ذلك في : « زيد أسد » لأننا لا نستطيع أن تثبت الجنسية لزيد على الحقيقة .

٤ - أ ما يصلح دخول أداة التشبيه عليه فهو تشبيه . وما لا يصلح دخول الأداة عليه فهو استعارة .

٥ - في تشبيه يذكر التشبه باسمه أولاً ثم يجري اسم التشبه به عليه مثل « زيد أسد » أما الاستعارة فلا يذكر فيها التشبه .

ولهذه الفروقات التي ذكرها نطبق على الاستعارة التصريحية . ولم ينسب إلى المكتبة أو يذكر أمثلة لها . ولعله رأى أنها لا يشبه منها التشبيه مثل التصريحية وإنما تقوم على التوهم والتحليل . ويمكن أن نضل فروق عليها أنه أخذنا بالذي القائل أن الاستعارة المكتبة أو بالكتابة هي تشبيه حذف التشبه به والأداة ووجه التشبه .

وفروق بين الاستعارة والتشبيه^{١٢} . ورأى به لا بد من أن يكون لفظ القوي أصل ثم ينقل عن ذلك الأصل في حين أن التشبيه هو التشبيه المنتزع

(١) ينسب أمر أو إضافة من ٢١٩ وقد صدر .

من مجموع أمور ولا يحصل إلا بجملة من الكلام أو أكثر مع التلوين، ثم إن الاستعارة يجب أن تفيد حكماً دائماً على المراد بالتمثيل، إذ لو كان المراد هو المراد بالتمثيل لوجب أن يصح إطلاقها في كل شيء يقال فيه الله تمثيل ومثي . والاستعارة تقتضي ترعد القطبين بين الحقيقة والمجاز . وليس كذلك التمثيل . ومن شأن الاستعارة أن تسقط ذكر المشبه من بين وتطرجه وتدعي له الاسم الموضح للمشبه به في حين أن التمثيل كالتمثيل يقتضي وجود المشبه ومشبه به .

وهذه الفروق قريبة مما أشار إليه في الفرق بين المشبه والاستعارة ولا سيما فيقول التشبيه للأداة وعنده قبول الاستعارة لما . وبذلك فتح عهد القاهر الطريق لمن جاء بعده في هذه المسألة . ووضع الرزي فصلاً صغيراً للفرق بين التبيين ثم يأتي فيه بتعدد بل لم يستطع أن يحسم حول ما ذكره عهد القاهر واكتفى بأن قال : « ظن بعضهم أنه لا فرق بينهما وهو باطل » لأن التشبه حكم إضافي لا يوجد إلا بين شيئين . وإذا قلت : « رأيت اسداً » لم تذكر شيئاً آخر حتى تشبهه بالاسد فظهر أن هذا ليس من التشبيه في شيء بل لغرض المطلوب منه المبالغة في التشبيه . ولكن غرض الشيء ليس هو عين الشيء . وأيضاً فكما أن التشبيه مطلوب في الاستعارة فكذلك الإيجاز مطلوب فيها . ألا ترى أنك إذا قلت : « رأيت اسداً » فقد تحدثت أنك رأيت رجلاً شيئاً بالاسد في شجوعته . فإن ذلك تشبه على أتم ما يكون فقد نابت تلك الكلمة مناب هذا الكلام القوي . فالتشبيه إذن أحد غرضي الاستعارة . فكما لا يجوز أن يقال الاستعارة من باب الإيجاز فكذلك لا يجوز أن يقال أنها من باب التشبيه^(١) . وليس في هذا الكلام ما يوضح الفرق بين التبيين كما فعل عهد القاهر . ولفرق بين الأثر بينهما من حيث تقدير الأداة وقال : « والفرق إذن أن التشبيه انحصر الأداة بحسب مظهر أداة تشبيه فيه والاستعارة لا يحسن ذلك فيها . وعلى هذا فإن الاستعارة لا تكون إلا بحيث يتطوى ذكر المستعار له الذي هو المطلوب

إليه ويكتفى يذكر المستعار الذي هو المنقول (١) ، ثم أشار إلى مسألة ذوقية تتعلق بالفصل بينهما وهي أن الحكمة للاستحسان لا للجواز ، ولذلك إذا أظهرت الأداة والمستعار له في الكلام ذهب حسبه . قال : « وقد علم وتحقق أن » من الواجب في حكم المصاحبة والبلاغة ألا يظهر المستعار له ، وإذا ظهر ذهب ما على الكلام من الحسن والرواق . ألا ترى أننا إذا أوردنا هذا البيت الذي هو :

فأمطرت ثوباً من نرّحسر وسكت
ورداً وعفت على الصناب بالهتر

وجد عليه من الحسن والرواق ما لا يخفى به . وهو من باب الاستعارة ، فإذا أظهرنا المستعار له صرنا إلى كلام عث . وذلك أنا قلنا : فأمطرت دعماً كالزلف من عين كالترجس . وسكت خدّاً كالورد ، وعفت عن العمل مخضوية كالغلاب بأसन كالورد . وفترق بين هذين الكلامين للتمثيل واسع . (٢) ، وفترق كذلك بين كلام عبد القاهر والرازي من جهة وكلام ابن الأثير من جهة أخرى ، فالأولان نظراً إلى المسألة نظرة عقلية ، ونظر الأخير نظرة تتخذ من الذوق حكماً ومن الاستحسان لا الجواز متطلباً .

بلاغتها :

الاستعارة من أساليب العرب القديمة وثقت مع تشبيه في التصوير الأدبي وإن كانت أكثر منه تخيلاً . وقد جاءت صور كثيرة منها في الشعر الجاهلي وكتاب الله وأحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم . وحقل الشعر العربي بعد ذلك بأمتة كثيرة منها . وقد حظيت باهتمام كبير من الشعراء العباسيين

(١) نثر - شرح ١ ص ٢٥٤

(٢) نثر - شرح ١ ص ٢٥٩ .

وكانت أحد توجه الخلاف بين القدماء والمحدثين . ولما رث ربيعة غنيمة على أبي تمام لأنه خرج على حدود الشعر ، وكانت الاستعارة أحد تلك الأعمدة . وغابو عليه كثيراً من الاستعارات . من ذلك قوله (١) :

يا دهرُ قَوْمٍ منْ أَعْدَيْتُ قَعْدَ
أَصْبَحْتَ هكْ الْأَمَامِ منْ عَشْرَيْكَ

وقوله :

عَصَبْتَ الشَّاةَ فِي أَعْدٍ مِمْسَ عَصْرَيْكَ عَادَرْتُ عَوْدًا وَكُورًا

قال الأمازيغي تعليقاً على البيت الأول : « أي ضرورة دعت إلى الانحسار ؟ » وقد كان يمكنه أن يقول : « من أعرجيك » أو « قوم معوج » صلتك « أو » يا دهر أخصين لنا الصنيع . لأن الأخرق هو الذي لا يحسن الصنيع . وضد الصنيع .

وكذلك قوله :

أَعْدَيْتُ مَا لَوْ حَسِلَ الدَّهْرُ شَطْرَهُ
لَعَكَّرَ دَهْرًا أَيْ عَيَّاهُ أَنْفُسِي

فجعل الدهر عقلاً . وجعله مفكراً في أي هائل عقل . وما شيء هو أبعد من الصواب من هذه الاستعارة . وكان الأتشي والأليني بهذا المعنى لما قال : أحسنت ما لو حسل الدهر شطره « أن يقول : « لتضعف » أو « لانتهد » أو « لأمين » الناس صروفه ولولا له « ونحو هذا مما يعتمد أهل المعاني في البلاغة والأدب » .

وقال تعليقاً على بيته :

(١) دهر الخوازيج ١ ص ٢١٥ وما بعده .

لم تُسَقْ بعد الفوى ماءٌ ثلٌّ قسدى

من ماءٍ قافية يسقيك قهيم

« لجعل للقافية ماءً على الاستعارة ، فلو أراد الرواق لصلح ، ولكنه قال : « يسقيك » ففسد معنى الرواق ، لأنك إذا قلت : « هذا ثوب له ماء ، أو لفظ له ماء » لم تجعل الماء مشروباً على الاستعارة فقول : « ما شربت ماء أعذب من ماء ثوب شربته عند فلان » و . رأيت على فلان « وكذلك لا تقول : « ما شربت ماء أعذب من ماء لفا فلان » أو « أعذب من قصيدة كذا » لأن الاستعارة حداً لصلح فيه فإذا جاوزته فسدت وقبحت » .

وهذه المواقف من استعارات أبي تمام يدل على شيوخ هذا الفن في الشعر والسرّاف الشعراء فيه . ويدل أيضاً على النضج الذي طرأ عليه في بيئة الجديدة وما زال من تقدم على يد الشعراء المولدين ومن جاء بعدهم من المبدعين . وقد كثرت الحديث عن الاستعارة وخروج بعضهم على عمود الشعر فيها ، لذلك وضع البلاغيون والشعراء لحسنها وجمالها شروطاً واهتموا بها - لأنهم يرونها « أفضل المجاز وأول أبواب الدبح » وليس في حى الشعر أعجب منها . وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها ^(١) .

والاستعارة المصنوعة من الموضع ما ليس للحقيقة . فإن قوله تعالى : « يوم يكشف عن ساق ^(٢) » . أبلغ وأحسن وأدّخل مما قصد له من قوله يوم قال : « يوم يكشف عن شدة الأمر » وإن كان المعنيان واحداً . قال أبو هلال : « ألا ترى أنك تقول لن تحتاج إلى الخد في أمر » « شتمت عن ساقك فيه » « وأشدد حيلهم لك » فيكون هذا القول منك أو كذا في نفسه من قولك : « جئت في أمرك » . وقول دريد بن الصمة :

(١) نسخة ج ١ ص ٢٦٨ .

(٢) الفم ٥٢ .

[illegible]

Figure 1. Schematic representation of the experimental design. The subjects were divided into two groups: the control group and the experimental group. The control group was divided into two subgroups: the control group and the control group. The experimental group was divided into two subgroups: the experimental group and the experimental group.

1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 26

© 2004 Blackwell Publishing Ltd *Journal of Internal Medicine* 255: 103–110

(7) *مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا*

ويرى عبد القادر أن ليست التربة فيها زيادة في المسافة بين طرفيها بل
انكسارها وانفساد التربة في الجهات هذه المسافة وتفردها . وليس تأثيرها إذن في
ذات الأرض وحقيقتها بل في ابتداءها والحكم به ^{١٢} . وقال : ومن القضية الخاصة
بها أنها تبرز هذا الارتفاع لبدأ في صورة مستحقة تزيد قدره قليلاً وتوجب له بعد
عقل مضافاً . وذلك لحد الفضة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد حتى تراها
مكررة في مواضع . ولما في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد وشرف
مسترد وقصده مرموقة وحلاية مرموقة . ومن خصائصها التي نذكر بها وهي
عنوان مناقبها أنها تعليل الكثير من المعاني باليسر من الفضة حتى تخرج من
الصفحة الواحدة عدة من المبرر . ولتجني من الفضة الواحد أنواعا من الضرر .
ولهذا تأملت أقدم الصنع في بها يكون الكلاء في حد البلاغة ومعها يستحق
وصف الشراة وجدتها تنقروا أن تغيرها حلاها وتقتصر عن أن تدرها مبداء
وصادقتها حراما هي بدورها وروضا هي زهرها وعمراس ما لم تعرفها حبيبها
وهي عواطف . وكواعب ما لم تعرفها فهي طاف في الحسن حظ كامل . فانك
تدري بها الجماد حيا ناطقا والأصم فصيحاً والأجسام الخرس مبيتة والمعاني
الخفية بديهة جليلة . وإذا نظرت في أمر القارييس وجدتها ولا تاصر طأ أعز منها
ولا روائعها ما لم ترتبها . وتجد تشبيهات على الجملة غير معجبة عالم تكنها . إن
شئت لوئت المعاني الفصيفة التي هي من غبار المعاني كأنها قد جتمت حتى رأيتها

1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 26

[illegible]

العيون وإن شئت لقطت الأوصاف الجسدية حتى تعود روحانية لا تلتصق إلا
الظنون^(١) .

وهذه لوحة أدبية تخص فيها عبد القاهر ميزة الاستعارة وقامتها وقبيلتها في
التعبير ، وكانت هذه الكلمات منطوقة في الحديث عن هذا الفن وأقسامه
وصوره المنعقدة . وقد أوضح خصائصها بالأمانة الكثيرة وأحدها والوقوف على
مواطن الجمال فيها .

ويرى أن جمال الاستعارة يعود إلى ما توحي في جنتها من نظم وما
توحي في وضع الكلام من ترتيب على نحو خاص . وأحد لذلك مثلاً قول
الشاعر :

سالت عليه شعابُ الحَيِّ حين دعا
أنصاره بوجوه كسالتاتير

وقال : « فالت ترى هذه الاستعارة عن لفظها وخبراتها إنما تمّ لما الحسن
وانتهى إلى حيث انتهى بما توحي في وضع الكلام من التقديم والتأخير ولجدها قد
ملحت ونطقت بمحاولة ذلك ومؤثرته ها . ومن شككت فاعند إلى الجازب
والظرف فأزل^٢ كلاماً منها عن مكانه الذي وضعه الشاعر فيه فقل^٣ : « سالت
شعابُ الحَيِّ بوجوه كالتاتير عليه حين دعا أنصاره » ثم انظر كيف يكون
الحال وكيف يذهب الحسن والحلاوة وكيف تعدد أربابك التي كانت وكيف
تلعب النشوة التي كنت تجدها^(٤) .

ومن سر محاسنها أن^٥ اللفظة تستعار في عدة مواضع ثم يكون لما في بعض
ذلك ملاحظة لا تكون في الباقي : ومن ذلك لفظة « الجسر » في قول أبي تمام :

(١) السراة ليلاة ص ٤١ .

(٢) دلائل الإعجاز ص ٦٨ .

لا يوضع ثمره أن يعذبه بخنسه
بالقول ما لم يكن جيسراً العاضل

وقوله :

بصُرْتُ بالراحة لعظمي لعم ثمرها
نُتال إلا على جسر من التَّعب
أرى لها في لبث الثاني حسناً لا أراه في الأول ، ثم تنظر الى الكلمة
نصها في قول ربيعة الرقي :

قولي : نعم . ونعسى إن قللت حاجة
قالت : عسى وعسى جيسراً أن نعسى
فأرى لها نصاً وعلاية وحسناً ليس الفضل فيه بقليل (١) .

وبلاغة الاستعارة - عنده - لا تكون في الحب وإنما في الآفات ، فهي
قول الشاعر :

فأسببت للؤلؤ من الرجس وسببت
ورداً وعصفت على العناب بالبرك

قال عبد القاهر : « إذا نظرت الى قوله لمأبته قد أفادك أن اللعج كان لا
يكرم من شبه اللؤلؤ . والعين من شبه الرجس شيئاً ، فلا تحسن ان سبب
الحسن الذي نراه والأرجحية التي تجدها عنده انه أفادك ذلك فحسب . وذلك
أنك تستطيع أن تحييه صريحاً فتقول : فأسببت شعراً كأنه اللؤلؤ بعينه من عين
كأنها الرجس حقيقة ، ثم لا ترى من ذلك الحسن شيئاً . ولكن اعلم أن سبب
أن رافقت وأدخل الأرجحية عليك أنه أفادك في إثبات شدة الشبه مزياً وأوجدك
فيه خاصة قد عجز في طرح الانسان أن يبرتاح لها ويحد في نفسه مرة عندها :

(١) انظر الجوهري ص ٦٤ .

وحكمتكم لظلمته كقول أبي نواس :

نهكي هذوي لئلا مسسن مومس
ولفظه "سوقاً" بمعنى "سائب"

وقول الخليل :

بذمتنا قمرنا ومالنا مومسنا
وذمتنا صبراً وذمتنا عزلاً (١)

وكما زعموا يشبهه هذا كانت الاستعارة أحسن حتى أنها تكون العرب
ما يمكن إذا كان الكلام "ذمتنا ذليلاً يعني" إذا أفصح هو بالشر "خرج من" ،
تعاقد الدرس ويلفظه السبع "ذمت من المعز" :

أثمرت القصصان راحة جساب خيلنا صلباً

لو أنظر التشبيه وأفصح به قليل : "أثرت أصابع يده التي هي كالأصابع
لغالي الحسن سبه تعذب من أحراقها الخصوصية" . وهذا تحت باره "جاءت
اليث كما نظمه الشاعر ورثب الفظه ووصل بيده" .

وذكر أن مر جملها = أيضا ليس في قليل كلمة من معنى إلى معنى .
لأن ذلك يتقدم قوتها بل يضع معناها . "ذمتنا لورقنا" الأسد "من معذاة
الحقيقي إلى معنى الرجل الشجاع لصار معنى " رأيت أسداً " : " رأيت رجلاً
شجاعاً " . فنقد الاستعارة قوتها ولا تكون أقوى من الحقيقة في شيء ، ولكن
مصدر قوتها إنما هي في ادعاء أن الرجل من جنس " الأسد " حقيقة له صفاته
وطبيعته .

وتجيب : وجه الاستعارة في تحليله للأبيات :

(١) دلتل لأمير من ٣٤٥ .

ولما قضينا من "نن" كى" حاجة
 وَتَمَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَسِيحٌ
 وشدَّ عن دُهم المهارى رحالنا
 ولم ينظر القاصي الذي هو راحل
 اتخذنا بأطراف الأحاديث يننا
 وسالت بأعناقنا لظن الأباطح

يقول : " ثم راجع فكرتك ، واشد بصيرتك ، وأحسن التأمل . وقد
 علمت المحرز في ارتي . ثم انظر هل تجد لاستحضارهم وحديثهم وثانهم
 ومنهم منصرفا إلا إلى استعارة وقعت موقعها . وأصابت غرضها . أو
 حسن ترتيب تكامل مع البيان حتى وصل الحق إلى القلب مع وصول القسط إلى
 السمع . واستقر في الفهم مع وقوع العبارة في الأذن . والآ إلى سلامة الكلام
 من الخشوع غير المتبد . ثم قال عن البيت الأخير : " وأخبر بعد بسرعة السير
 ووطأة الظهر . إذ جعل سلامة سيرها بهم كلاء تسيل به الأباطح . وفي ذلك
 ما يؤيد ما قبله . لأن "مطهور" إذا كانت وطية . وكان سيرها السير السهل
 "سريع" زاد ذلك في نشاط الركائز ومع ازدياد نشاط يزداد الحديث طيا^(١) .

ولخصن الرازي ما ذهب إليه عبد القاهر وقال انه ليس من صحة الاستعارة
 حسن التصريح بالمشبه . والله كلما زاد التشبيه غناءً ازادت الاستعارة
 حسنا . وكلما جمع بين هذه استعارات كان الكلام أروع وأجود . وذكر
 أن حسن الاستعارة يكون إذا تضمنت المبالغة في التشبيه مع الابتجاز^(٢) .

ومشروط السكاكي لحسن الاستعارة شروطاً هي :

١ - رعايتها جهات خمس تشبيهية بين المستعار له والمستعار منه .

(١) "تراوي" - ص ٢٢ - ٢٣ .

(٢) "تراوي" - ص ٩٠ - ٩١ .

٢ - أن لا تشبه في الكلام من جانب اللفظ رائحة من شئيه . ولكنه رفض أن يؤيد ذلك أن الشعبة والإعجاز .

٣ - أن تكون الاستعارة التحيلية حسب حسن المكنية إذا كانت تامة لها .

٤ - أنها تحسن إذا قصده بها مثل كلمة ^(١) .

وإن ذلك ذهب إليه الخروبيي فذكر أن من جبال الحقيقة والتشيل - لا تشم رائحة التشبيه من اللفظ - على أن يكون الشبه بين طرفيها جلياً بنفسه أو عُرْفَ أو غيره والأصار بمعنى "لا استعارة وتشبهاً" . وإذا ما قُوي تشبيه بين الطرفين بحيث صار المزع كالأصل لم يحسن التشبيه وتعبئت الاستعارة . ويكون حسن المكني عنها برعاية جهات حسن التشبيه . ولا تخرج عن هذه القاعدة إلا التحيلية التي ينبغي أن يكون حسنها بحسب حسن المكني عنها لأنها - في رأيه - لا تكون إلا تابعة لها ^(٢) .

وبذلك لم يستطع الخروبيي أن يظهر قيمة الاستعارة . وربط بينها وبين التشبيه ربطاً محكماً . لأنها مبنية عليه كما ذهب - من قبل - عبد القادر الذي أكد أنها ليست تحيلاً حتى لا تكون معانيها من كذب الخيال وعس الوهم وضح التأويل الذي ينزه عنه القرآن الكريم والحديث الشريف .

والاستعارة بعد ذلك تمهد شرح المعنى والفعل في النص ما لا تفعل الحقيقة . وتمهداً لتأكيد المعنى والمبالغة فيه والابتزاز وتحسين المعنى وإبرازه . ثم هي اب جانب ذلك كنه طريقين للتأويل والتجديد . لأنها تكذب عن صور جميلة ومعاني جميلة .

(١) ملحق بموعود من ١٨٣ .

(٢) الأصح من ٢١٦ .

روبرت حامد عبد القادر بين الاستعارة وتداعي المعاني ، وقد سأل ابن
الحرثية تفسر ما بين عقيدتين :

الأكبر : منسوبة مع الحقيقة وواقع قائمة عن قعدة تداعي المعاني وهي إثرائك
ما بين الشبه والشبه به من تشابه . وذلك التشبيه هو أساس الاستعارة
فإنها يشترك كل في هذه العملية .

الثانية : تتحقق في الاستعارة دون التشبيه وتبرها منه وهي حماية خيالية غير
واقعية . تمت هي الدعاء أن "شبه" والشبه به متضمن في الحقيقة فهو
شخص واحد لا شخصان .

ما في المكتبة فنجد ثلاث عمليات عقلية هي : المبدأان لتأيدان مطبوعا
يبدأ عملية ثالثة متصلة بالعملية الثانية هي تحليل اتصاف التشبه بما هو مسن
خصائص التشبه به . فلي قولنا : "إن" عين القدر ترعاكم ، نجد :

أولاً : شهماً بين القدر والأتان الذي يرعى الأشياء ويرفها بعنه .

ثانياً : ندعي أن القدر هو انسان لا عقل .

ثالثاً : نثبت بعد ذلك القدر ما هو من لوازم الأتات وهو العين^(١) .

وهذه محاولة جادة لي فهم الاستعارة فهماً جديداً ، وريطها بدراسات
علم النفس . وليست محاولة عبد القاهر بعيدة عنها وإن قصرت عباراته وغابت
عنه مصطلحات علم النفس .

(١) روبرت حامد عبد القادر ، نفس ، نفس ، نفس ص ٤٢ - ٤٣ .

الفصل الخامس

الكناية

الكناية لون من ألوان التعبير البلاغي ، وقد عني بها نقاد العرب وعرفوا لما مكنتها في الإيضاح والتأثير ، لأنها وردت كثيراً في كلام العرب والقرآن الكريم . وكانت في كتاب الله موحية وموجزة ومصورة للمعاني خير تصوير . وكانت موقفة مهذبة تتجنب ما ينيو على الأذن مسامحة . ومن ذلك قوله تعالى : « وَلَا تُجْعَلْ بِكَ ذِكْرٌ مَقُولَةٌ إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَكُومًا مَّحْمُورًا ^(١) » فقد أراد أن يعبر عن البخل والتلهي عن غيراً مصوراً موحياً فترك التصريح وقرن البخل بالمد المقولة إن العنق . وريث تيسير أو الكرم المفرط بالمد البسطة التي لا يلف عنها الشيء . وقوله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا احْشَبُوا كَثِيرًا مِّنْ خُسْفٍ » . إن بعض خسف الخم ، ولا تَحْشَرُوا وَلَا يَحْشَرْكُمْ بَعْضُكُم بَعْضًا . « حَشَبَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ حِمْلَ لَغِيمٍ مِّثْلَ فِكْرٍ حَشَرَهُ ^(٢) » . وقد جاء عن فخر ما ياصل بالانحياز

(١) زمر - ٢٩ .

(٢) شبه اب - ٦٢ .

مراجعة وكفى عنه بأكل لحم الأخ الميت . وفي ذلك صورة تدعو إلى التائب .
 لكنها جسدت غاية الاقتباب تحسباً بدعوى التامل والخوف .

وقوله تعالى : « وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاهُ إِلَى اللَّهِ لِيُنْزِلَ فِيهِمْ مَوْتَهُمْ » ..
 حتى إذا ما جاءوها شهيداً على أنفسهم وأبصارهم وجنودهم
 بما كانوا يعملون^(١) . « وقد عبر عما لا يحسن ذكره » « جنودهم » وفي
 هذا صورة مؤدبة مهذبة جاءت بأحسن القول وأدق التعبير .

ومن التكاية قوله . عليه السلام : « يا أيها الرؤساء صرقت الخواصر »
 وهي كناية لصقة عن نسف الوقفات . ومعناه قول أبي تمام :

« يَا رُبَّ تَرَاهِكُ سَسَّ الشَّيْءِ

مَا لِي رَأَى أَطْرَافَكُمْ تَلْهَيْدُكُمْ

فـ « يسى العزى » كناية عن تكررات الين . و « تدم الأطراف » كناية
 عن خلة الحرام وطيش حيقول .

تعريفها :

الكناية مصدر كنى بكنى وكنيته تكنية حسنة . ولأمها وأزواجه . يقال :
 كتاه يكتيه ويكنوه . وذكر ابن منظور في كنى : « الكنية عن ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكنى عن الشيء الذي يستحسن ذكره .

والثاني : أن يكنى الرجل باسم توفيرا وتعظيما .

والثالث : أن تقوم الكنية مقام الاسم فيعرف بها كما يعرف باسمه كذا في طب
 سبه عبد العزى عرفه بكنيته لمسه الله بها .

(١) المصنف ٩ ج ٢٠ .

والكُتَيْبَةُ والكُتَيْبَةُ واحدة الكُتَيْبِ . والكُتَيْبُ فلان بكلمة . والكتابة : أن تكتب
 بشيء ، وتزج به فيه . وكُتِبَ عن الأمر بعينه يَكْتُبُ كتابةً . يعني إذا أخذ بعينه
 مما يستعمل عليه . واستعمل سيبويه الكتابة في علامة المقدر .

وفي هذه النص جميع أين منظور بين المعنى القوي والضعوي والاستطلاح ،
 وإن لم يكن الأخير عموماً تعبيد دقيقاً .

ومن كلمة الذين عرفوه الكتابة في مؤلفه أبو عبيدة . وهي عنه كل
 ما فيها من الكلام ومن السجاني من غير أن يذكر اسمه صريحاً في العبارة . فهي
 تستعمل قريبة من المعنى اللاتني كما في قوله تعالى : « سَأَتِيكُمْ بِحَرْثٍ
 لَكُمْ »^(١) فهو كتابة وتشبيه^(٢) . وفي قوله تعالى : « أَوَلَمْ نَكُنْ لَكُمْ آيَةً »^(٣) ،
 كتابة عن المشايخ^(٤) .

وقد تأتي الكتابة بمعنى الحضور . وهو ما ذكره سيبويه وكرره أبو عبيدة في
 « مجاز القرآن » . والقراء في معاني القرآن .

وأشار بملاحظ أن الكتابة والتعرض . « ذكر »^(٥) لا يميلان في بعض
 عند الإفصاح والكشف^(٦) .

وذكر ابن المعتز في كتابه « التبيين » فأما من محاسن الكلام هو : التعريض
 والكتابة^(٧) ، ولم يعرفهما وإنما ذكر أمثلة لهما . وقد يدخل فيهما القدر كاليتين
 اللتين ذكرهما :

(١) البقرة ٢٢٢

(٢) مجاز القرآن ج ٦ ص ٢٢

(٣) — ٤٢ ذيل ٢٢٢

(٤) معجم القرآن ج ١ ص ١٤٤

(٥) معجم القرآن ج ٦ ص ٢٢

(٦) — ج ٦ ص ٢٤

أَمْسُوكَ أَبَا مَا رَأَى الْفَتَاهُ مَوْجِعاً
لَأَعْنَقِيهِمْ كَقَرّاً كَى يَنْقُزُ الْفَتَاهُ
إِذَا عَوَّجَ الْكِتَابُ يَوْمَ سَطُورِهِمْ
فَلَيْسَ يَمُوجُ لَهُ أَيْسَدُ سَطَرُ

وقد كُتِبَ عن الحجاج بنن اليبتي .

ونفع الكتابة عند المبرد على ثلاثة أصرب :

أحدها : التسمية والتعطية . كقول النابغة الجعدي :

أَكْنِي بِغَيْرِ اسْمِهَا وَقَدْ عَمَّ لَهَا خِيَابُ كُلِّ مُكَلِّمٍ
وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ اسْتِرَاحَةً إِلَى التَّصْرِيحِ مِنَ الْكِنَايَةِ :

أَجِبْتُ الْمَكَانَ الْقَصْرَ مِنْ أَجْلِ رَأْيِي

بِهِ أَتَغْنَى بِاسْمِهَا فَيُتَرَكُ مُعْجِزٌ

وثانيها : الترجمة عن القبط الخسيس القبطي إلى ما يدل على معناه من

غيره . كقوله تعالى في السج وأمه : « كَانَتْ بِأَكْلَانَ الطَّعَامِ »^(١) . وهو
كتابة عن قبيلة الحرجة .

وثالثها : التلخيص والتعظيم . ومنه اشتقت الكتابة . وهو أن يعظم الرجل
أن يدعى باسمه . وقد وقعت في الكلام على ضربين : في أهلي على جهة
التمازج بأن يكون له ولد ويدعى بولده كتابة عن اسمه . وفي الكبر أن يدعى
باسم ولده صيانة^(٢) لاسمه^(٣) .

وذكر قدماء بن جعفر فتأ سماء : الإشارة . . . وهو أن يكون القبط التبدل
مثلاً عن معاني كثيرة بإسماء إليها أو لمحة تدل عليها . قال بعضهم وقد

(١) المائدة ١٠

(٢) بكر ٩ ص ٦٦٤ .

وصف البلاغة : « هي لغة دالة ^(١) » . وذكر في باب التلخيص اللفظ والمعنى فتا سماه « الإرداف » وهو أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ يدل على معنى هو ردائه وتابع له فإذا دل على التابع أيان عن المتبوع . كقول عمر بن أبي ربيعة :

بعيداً مهوى الحرط إمسا لنوفس
أبوها وبيت عبداً شمساً هاشم

وإذا أراد أن يصف طول الخيل فلم يذكره بلفظه الخاص به بل أتى بمعنى هو تابع لطول الخيل . وهو بعد مهوى الحرط ^(٢) . ويمكن أن تدخل هذين القولين في الكناية ولا سيما الثاني .

وتحدث ابن سنان عن حسن الكناية عما يجب أن يكتب عنه في الموضوع الذي لا يحسن التصريح فيه . وعداء أصلاً من أصول المصاحفة وشرطاً من شروط البلاغة ^(٣) .

وتحدث عن الإرداف وقال عنه : « ومن دعوت البلاغة والمصاحفة أن نراد البلاغة على المعنى فلا يستعمل اللفظ الخاص الموضوع له في اللغة . بل يأتي بلفظ يتبع ذلك المعنى ضرورة فيكون في ذكر التابع دلالة على المتبوع وهذا يسمى الإرداف والتتبع » لأنه يأتي فيه بلفظ هو ردائه القيد المنصوص بل ذلك المعنى وتابعه ^(٤) . وذكر أمثلة قديمة نفسها في هذا الفن .

ولعلنا مصطلحاً الكناية « و « التعريض » عند أبي هلال . وقال : « هو أن يكتب عن الشيء « ويعرض به ولا يصريح عن حسب ما عهدوا بالحق والتورية

(١) لغة شعر ص ١٦٤

(٢) لغة شعر ص ١٦٨ .

(٣) مر مصداق ص ١٩٢

(٤) مر المصداق ص ٢٢٠

عن الشيء ^(١) . . . وتحدث عن الإزداف والدوايع . . . وقال : « أن يريد التشكك الدلالة عن معنى فذلك اللفظ الدال عليه الخاص به ويأتي بلفظ هو رده وتابع له فيجعله عبارة عن المعنى الذي أراده . . . وذلك مثل قول الله تعالى : « فيهمون » فاصيرات الطرف ^(٢) . . . وقصور الطرف في الأصل موضوعة للغطاف على جهة الدوايع والإزداف ، وذلك أن المرأة إذا عكست قصرت طرفها على زوجها ، فكان قصور الطرف رذفاً للغطاف ، والمضاف رذف وتابع للقصور نظير ^(٣) .

ونكتم على المائلة وهي : « أن يريد التشكك العبارة عن معنى فيأتي بلفظة تكون موضوعة للمعنى الآخر . إلا أنه ينيء إذا أوردته عن المعنى الذي أراده كقولهم : « فلان نقي الثوب » يريدون أنه لا عيب فيه . وليس موضوع نقاء الثوب البراسة من العيوب وإنما استعمل فيه تشبيهاً ^(٤) .

وأدخل ابن رشيق الكتابة في باب الإشارة ، وهي عنده من غرائب الشعر ومفاتيحه . وبلاغته صريحة تدل على بعد المرمى وفرط القدرة . وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز والحاذق الماهر ، وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة واختصار وتلويح يعرف بمجمل . ومعناه بعيد من ظاهر لفظه . ومن أنواعها التلطيم والأيماء والتعريض والتلويح والكتابة والتشيل والرمز والسحة والغز والفن والتعمية والحذف والتورية والتبعية . وقال عن الكتابة : « والعرب تجعل المهاترة ، لأنها عندهم ضائقة الظباء ، ولذلك يسمونها نعجة . وعلى هذا التعريف في الكتابة جاء قول الله - عز وجل - في إنجيله عن خصم داود عليه السلام : « إن هذا نحي له تسع وتسعون نعجة » ولي نعجة واحدة ^(٥) ، كتابة بالنعجة عن المرأة .

(١) كتاب الحاشية ص ٣٦٨ .

(٢) ارجح ص ٥٦ .

(٣) كتاب الحاشية ص ٥٠٠ .

(٤) ٢٠ - ٢١ - ص ٢٤١ .

(٥) سورة ص ٢٣ .

1. *Journal of the American Medical Association*, 1997; 277: 1039-1043.

وَبَقِيَّةُ خَيْرٍ لَا يُرَامُ عِيَالُهَا

تفتت من كثرة يا غير معقل

كتابة باليافة عن المرأة^(١٠) ، وقال إن^{١١} من الكتابة اشتقاق الكتابة لأنك
تكتبني عن رجل بالأبوة. ثم ذكر الأضرب الثلاثة التي ذكرها اليهود من غير أن
يفصل فيها أو يعرف الكتابة يعرفها قليلا.

ولكن هذا الفن بدأ يأخذ طابعه العلمي عند عبد القاهر الذي تحدث عنه في عدة مواضع من كتابه «دلائل الإعجاز» وقال: «الكتابة أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة» ولكن ينبغي المصير هو قتالهم في الموضوع نفسه وهو الله وتسميته دليلاً عليه (١٩).

وقال الرازي : « اصح أن نقظة إذا أضلقت وكان الغرض الأصلي غير معناه فلا يخلو إما أن يكون معناه مقصوداً أيضاً، أليكون حالاً على ذلك الغرض الأصلي . وإما أن لا يكون . فالأول هو الكتابة . والثاني هو المجدز ^(١٧) . »

وقال ابن الزمكاني : « وهي أن تريد إثبات معنى فترك الخط المرسوم له
 ذاتي حاله وجوهاً تسمى به أنه وتجعله شامداً له ، وإثباتاً عليه ⁽⁴⁾ . »

وقال السكاكي : « هي تركب التصريح بالتحرك الثاني ، أن تحرك ، هو مائة ،
لستقل من المذكور إلى المذكور ^(١) » .

وذكر ابن الأثير عدة تعريفات ورجح: أن هي لغة كانت على معنى

[illegible]

— 27 —

[illegible]

(1) Fe^{2+} 的氧化: $\text{Fe}^{2+} \rightarrow \text{Fe}^{3+} + e^-$

714 JOURNAL OF POST KEYNESIAN ECONOMICS

بحرود جديدة على جاني الحقيقة والمجاز بوصف جميع بين الحقيقة والمجاز^(١) .
وقال القزويني : « الكتابة : لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه
حيث^(٢) » .

وقال ابن أبي الأصبغ : « هي أن يعبر بالكسب عن المعنى الصحيح باللفظ
الصحيح وعن المعنى بالظاهر^(٣) » . وليس في هذا التعريف دلالة واضحة على
هذا جزء من مفهوم الكتابة . وكان ابن أبي الأصبغ لم يستطع مما كتب السابقون .
« ذكر المروى تعريفات سابقين وفشلوا » ثم قال : « فاختار عندنا في بيان
ماهية الكتابة أن يقال : هي اللفظ الدال على معنيين مختلفين حقيقة ومجازاً من
غيره سببه لا على جهة التصريح^(٤) » .

وقال زركشي : « الكتابة عن الشيء : الدلالة عليه من غير تصريح
بأسسه . وهي عند أهل البيان أن يريد للكاتب اثبات معنى من المعاني فلا يذكره
بصريح الموضوع له من لغة . ولكن يجيء أن معنى هو قائله وردفه في الوجود
فيومي به به ويحذف دليلاً عليه وذلك على المراد من طريق قول^(٥) » .

وعنه ابن حجة البحردي بين الكتابة والإدراك فقال في الكتابة : « الكتابة
هي الإدراك بعينه عند علماء البيان » . ولما علماء البديع ألفوا الإدراك
عنها . والكتابة : هي أن يريد للكاتب اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ
الموضوع له في اللغة ولكن يجيء أن معنى هو ردّفه في الوجود فيومي به
ويحذف دليلاً عليه^(٦) . . . وقال في الإدراك : « طرح الإدراك قولوا : إنه هو

(١) نشر - المجلد ٢ ص ١٩٤ . وسمو اصبح اكثر ص ١٥٩ .

(٢) اصبح ص ٣٦١ .

(٣) تحرير المعنى ص ١٥٣ . تاريخ بغداد ص ٥٢ .

(٤) المطرودج ١ ص ٣٦٣ .

(٥) رده في علوم اللغج ٢ ص ٣٠١ .

(٦) منزلة الكتب ص ٣٥٩ .

والكتابة شيء واحد . فنت : وإذا كان الأمر كذلك كان الواجب اختصارها ،
وإنما أئمة الدين كقدامة والهامي والرماني قالوا : إن الفرق بينهما ظاهر .
والإضافة هو أن يريد المتكلم معنى فلا يعتبر عنه بلفظه الموضوع له بل يعتبر
عنه بلفظه هو حقيقة وتابعه^(١) .

وفي هذه التعريفات صورة لتطور مفهوم البلاغيين للكتابة . وقد انضح
أن الأوامر لم يحددها وخلطوها بفتون أخرى اتخذت لغيرها وفصولاً عند
المتأخرين . ولكن حينما جاء عبد القاهر حدد الكتابة ونجعه في ذلك المتأخرون
كالرازي والسكاكي والقزويني وشراح التلخيص ونقل تعريف هذه الجماعة
ساساً في كل ما كتب حتى الوقت الحاضر .

الكتابة والمجاز :

انطقت البلاغيون في الكتابة . هل هي حقيقة أم مجاز ؟ وقد أشكر الرازي
أن تكون مجازاً وأوضح ذلك بقوله : ، ويانه أن الكتابة عبارة عن أن تذكر
لفظة وتفيد بمعناها معنى ثانياً هو المقصود . وإذا كانت تفيد المقصود بمعنى
اللفظ ويجب أن يكون معناه معتبراً . وإذا كان معتبراً فما قلت اللفظة عن
موضوعها فلا يكون مجازاً . مثاله إذا قلت : د كثير الرماد ، فأنت تريد أن
تجعل حقيقة كثرة الرماد دليلاً على كونه جواداً . فأنت قد استعملت هذه
الأنشاد في معانيها الأصلية . ولكن عرضك في إعادة كونه كثير الرماد معنى
ثاني يلزم الأول وهو الوجود . وإذا وجب في الكتابة اعتبار معانيها الأصلية لم
تكن مجازاً أصلاً^(٢) .

وقال الحلوي : ، اعلم أن أكثر علماء البيان على عهد الكتابة من أنرايح

(١) عزلة الكتب ص ٣١٩ .

(٢) توبة الأجر ص ٦٠٣ .

المجاز خلافاً لأن التعريب الواسع منه يُذكر كونه مجازاً أو دمجاً أي كناية مجردة عن أن تذكر لفظة وتعرب بمعناها معنى ثالثاً هو المقصود . فإذا كنت تفيد المقصود بمعنى اللفظ وجب أن يكون معناه معبراً فيما قلت اللفظة إليه عن موضوعها فلا يكون مجازاً^(١) . وقال : « وهكذا اسم المجاز قائم شامل لأكثره من الاستعارة والكناية والتشبيه^(٢) » .

ويذكر العبري الشيخ عز الدين بن عبد السلام الذي قال : « الظاهر أنها ليست بمجازاً لأنها استعانت باللفظ وليس بالمعنى وأثبتت به الإشارة على غيره ولم تخرج عن أن يكون مستعملاً بهذا وضع له^(٣) » .

وأي شيء يحبه معظم البلاغيين أن الكناية من المجاز . وقد اعتبرها كلارك ابن ريش الذي قال : « وأما تكون التشبيه مجازاً تحت المجاز . فبالأحرار في أكثر الأحيان إنما يشابهان بالمقارنة على المساهمة والاصطلاح لا على الحقيقة ... وكذلك الكناية هي مثل قوله : عز وجل : « يجاهد عن حسي ومريم » غيرهما السلام : « كأنك يا كنانة^(٤) » . كناية عما يكون عنه من حيلة لاسان^(٥) » .

وقال السكاكي^(٦) : « إنه من المجاز منزلة لمركب من المفرد^(٧) » ، والملك أخيراً عن مجاز . وفرق بينهما من وجهين :

أولهما : أن الكناية لا تأتي بإرادة حقيقة بلفظها فلا يمنع في قولك : « فلان طويل النجاد » أن ترد طول نجاده من غير أن تكسب طول مع إرادة طول قامته . وفي قولك : « فلان طومة الضحى » أن تزيد أنها تتم ضحى ، لا عن

(١) تاريخ ١ ص ٣٢٥ .

(٢) تاريخ ١ ص ١٩٦ .

(٣) برهان في علوم العربية ص ٢٠٦ .

(٤) سورة ق ١٠ .

(٥) معاني ١ ص ٢٩٦ .

(٦) معاني ١ ص ٢٩٦ .

تأويل يرتكب في ذلك مع إرادة كونها خدومة مرفقة . والمجاز يأتي ذلك فلا يصبح في نحو : « عينا القيث » أن تريد معنى القيث . ولي نحو قولك : « في الحمام أسد » أن تريد معنى الأسد من غير تأويل ، وأنتي والمجاز ملزوم قرينة معاندة لإرادة الحقيقة كما عرفت ، وملزوم معاند الشيء معاند لفظك الشيء .
والثاني : أن معنى الكتابة على الانتقال من اللازم إلى الملزوم ومعنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم ^(١) .

وكان ابن الأثير أكثر وضوحا في معالجة هذه المسألة . واعتبر الكتابة جزءا من الاستعارة ولا تأتي إلا على حكمها : لأن الاستعارة لا تكون إلا بحيث يطوى ذكر المستعار له ، وكذلك الكتابة قائما لا تكون إلا بحيث يطوى ذكر المكتنى عنه . ولستها إلى الاستعارة نسبة لحاصل إلى عام . فيقال : كل كناية استعارة ، وليس كل استعارة كناية . ولفرق بينهما من وجه آخر . وهو أن الاستعارة لفظها صريح ، والصريح هو ما دل عليه ظاهر لفظه ، والكتابة ضد الصريح : لأنها عدول عن ظاهر اللفظ .

وهذه ثلاثة فروق :

الأول : الخصوص والعموم .

الثاني : أن لفظ الاستعارة صريح .

الثالث : الحسن على جانب الحقيقة والمجاز ^(٢) .

ويرى أن بحث الكتابة في باب الاستعارة أولى . وبكيفية أفرادها من أجل التعريف ، لأن من العادة أن يذكر جميعا في بحث واحد .
وقد يأتي في الكلام ما يفهم أن يكون كناية ويسوز أن يكون استعارة .

(١) مساح المصنف ص ١٩٠ . ويرى رد القروني على غزل اندر في التبعص ص ٣١٩ .

(٢) المتن - شرح ٢ ص ١٩٠ - ويظهر أن شرح ١ ص ٢٧٨ .

وذلك يختلف باختلاف النظر اليه بمفرده والنظر الى ما بعده . كقول نصر بن
سبار في آياته الشهيرة التي يخرّص بها أبي أمية عند خروج أبي مسلم
الخراساني :

أرى عجل الرماح وميض جمر
ويوشيت أن يكون له ضرر
فإنّ ثار بنزله من تسوري
وإنّ الحرب أولها كلام
فوق من العجب أيت شعري
الباطل نية أم نيام ؟
فإنّ هبوا فداك بقدر ملك
وإنّ رقدوا فإني لا الام

فالبيت الأول لو ورد بمفرده كان كتابة . لأنه يجوز جملة على جانب
الحقيقة وجملة على جانب المجاز ، أما الحقيقة فانه أشعر أنه رأى وميض جمر
في نفس الرماح وأنه سيضطرم . وأما المجاز فانه أراد أن هناك ابتداء شر كامن ،
ومثله يوميض جمر من عجل الرماح . وإذا نظرنا إلى الأبيات جملتها تختص
البيت الأول منها بالاستعارة دون الكتابة .

ويرى القزويني أن الكتابة واسطة بين الحقيقة والمجاز ، وعلق النسوي
ذلك فقال : . الكتابة امرأها جاء عن أنها واسطة لا حقيقية ولا مجاز . أما أنها
ليست حقيقة فلا أنها - كما سبق - اللفظ المستعمل فيما وضع له ، والكتابة ليست
كذلك . وأما أنها ليست ههنا أقلّ أنه اشترط فيها القرينة اللانعة عن إرادة الحقيقة ،
والكتابة ليست كذلك . ولهذا أخرجها من تعريف المجاز ^(١) .

وتخص السيوطي المذهب المختلفة في الكتابة وحصرها في أربعة :

(١) - ص ١٠٠ - (شرح لمختصر) ج ٤ ص ٢٦ .

أقول : إنها حقيقة قاله ابن عبد السلام ، وهو غلط ، لأننا استعملت فيما
وضعت له وأريد بها الدلالات عن غيره .

الثاني : إنها مجاز .

ثالث : إنها لا حقيقة ولا مجاز . وإله ذهب صاحب التعريف منه في الآثار
أن يراد بالمعنى الحقيقي مع المجازي وتجويزه ذلك فيها .

الرابع : وهو احتيار الشيخ تقي الدين السبكي فيها لنفسه أن حقيقة ومجاز ،
فإن استعمال المصنف في معناه مراداً من لآراء المعنى أيضاً فهو حقيقة ،
وإن لم يرده المعنى من غير بالمعروف عن الآراء فهو مجاز لاستعماله في
غير ما وضع له ^(١) .

ونرى أن الكتابة مجاز ، لأن بطلانها لا ينافي عن المعنى المتصور حقيقة ،
وهي أقصى من تشبيه بالمجاز .

أقسامها :

لم تكن للكتابة تقسيمات واضحة في أول الأمر ، وليس في تقسيم الجود ما
يرضحها أو يرسم الحدود بين أقسامها بل لم يردها الكتابة كما عرفها المتأخرين
واللذلك ظلت أقسامها عند الذين تدرس في باب واحد وإن اختلفوا في
الأقسام . ولكن المتأخرين قسموها وأوضحوا معالم كل قسم ، وعرضا تقسيمات
واضحا لها هما : تقسيم ابن الأثير ، وتقسيم السكاكي ومن سار على نهجه .

أما ابن الأثير فقد قسمها في كتابه « الجامع الكبير » ^(٢) إلى أربعة أقسام :

أول : التمثيل ، وهو التشبيه على سبيل الكتابة . وذلك أن شراد الإشارة

(١) التذكرة ج ٢ ص ٤١ .

(٢) جامع الكبير ص ١٢٦ وما بعده .

أن معنى قوله رفع ألفاظ ذلك عن معنى آخر ، وتكون تلك الألفاظ وذلك المعنى مثلاً للمعنى الذي قصدت الإشارة إليه والعبارة عنه ، مثل : « فلان تقبي الثوب » أي : منزه عن العيوب . ومن يدعي التمثيل قوله تعالى : « أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً » فذكره ^(١٠) . فتمثل الاغتصاب بأكل لحم الإنسان آخر مثله ، ثم لم يقتصر على ذلك حتى يجعله لحم الأخ ، ولم يقتصر على الأخ حتى يجعله ميتاً ، ثم يجعل ما هو الغاية من الكراهية موصولاً بالمحبة . وهذه أربع دلالات واقعة على ما قصدت له مطابقة المعنى الذي وردت لأجله ، لتشديد المناسبة جداً .

ومن قوله : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط » ^(١١) . فتمثل اليأس بأحسن تمثيل ، لأن اليأس لا يمدّ يده بالعطية كالمغللول الذي لا يستطيع أن يمدّ يده ، وإنما قال : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك » ولم يقل : « ولا تجعل يدك مغلولة » من غير العنق ، لأنه قال : « ولا تبسطها كل البسط » فكأنه أراد : « ولا تجعل يدك مغلولة كل الغل ولا تبسطها كل البسط » فتاب ذكر العنق عن قوله : « كل الغل » . لأن غل اليد إلى العنق هو أقصى الغابات التي جرت العادة بغل اليد إليها .

ومن التمثيل قول ابن الدينة :

أخي أي يخي يسيبك جعلسي

فأفزع أم صبيترني في شدايلس ؟

فذكر صبيتر بفتح وجعلها مثلاً لأفزع المخرم المترلة : وذكر شدايلس وجعلها مثلاً لغو المترلة ، لأن شدايلس أشرف صورة من الشدايل أو أكرم محلا .

ثاني : إزدفاف ، وأكثر عليه البيان فدخلوه في التمثيل مع أن بينهما

(١٠) خبر - ٩

(١١) خبر - ٩٩

فرقا . فاما انتمين فهو أن تُردد الإشارة أن معنى ترويض الألفاظ البدلة عن معنى آخر وتكون تلك الألفاظ وذلك المعنى مثالا للمعنى الذي قصدت الإشارة إليه والعبارة عنه مثل : « فلان نقي الثوب » أي : منزعه عن العيوب . وأما الأرفاق فهو أن تُردد الإشارة أن معنى قيترك اللفظ الدال عليه ويؤتى بما هو دليل عليه ومرادف مثل : « فلان طويل القامة » . والمراد به طول القامة . إلا أنه لم يُلحظ بقول القامة الذي هو الغرض . ولكن ذكر ما هو دليل على طول القامة . وليس تمام الثوب دليلا على التزاهة عن العيوب وانما هو تعجيل لها .
ومنه قول بعضهم :

وحدث وما تعني 'أرددة' تنسي
بما لي ضمير المجدد عـ
لأن كان غورا ضروني وحسنه
وإن كان شرا لم تعني الله واسم

فإن المراد من قوله : لم تعني القوام : أي أعجزها . فأضرب عن ذلك جانباً ولم يذكر اللفظ المختص به . ولكنه ذكر ما هو دليل عليه وردف له .

ثالث : المجاورة ، وهي أن يريد المتكلم ذكر شيء ، فيترك ذكره جانبا إلى ما جاوره فيقتصر عليه بدلالته عن المعنى المقصود كقول عشرة :

وشككت بالرمح الأضراس ثيابي
ليس الكريم عن القنصا يحترق

المراد بالثياب هنا نفسه لأنه وصف لشكوكه بالكثرة ولا توصف ثياب به ، فثبت حيثل أنه أراد ما تشتمل عليه الثياب . وفي ذلك من الحسن ما لا يتكره العارف بهذه الصناعة .

الرابع : الكناية التي ليست تمثيلا ولا إبداعا ولا تمثيلا . كقوله تعالى :

« أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيقَةِ وَهُوَ فِي الْخَبَاءِ غَيْرُ مُبِينٍ »^(١) ، فكشفت عن
النساء أنهم يترقبون في الحليقة أي الثرثرة والنخبة ، وهو إذا احتاج إلى محاوراة
المقصود كان غير مبين .

ومنه قول أبي نواس :

تقولُ لي من بيتها خفٌ مخملي
عزيرٌ علينا أنْ لسرناك تسيرُ

فكشفت عن امرأته بقوله : « لي من بيتها خفٌ مخملي » .

ولكن ابن الأثير قد ذكر في « المثل السائر » أن هذا التقسيم غير صحيح ؛
لأن من شرط التقسيم أن يكون كل قسم منه مختصاً بصفة خاصة تفضله عن
عموم الأصل مثل : « الحيوان ينقسم أقساماً منها الإنسان وحقيقته كذا وكذا ،
ومنها الأسد وحقيقته كذا وكذا ، ومنها الفرس وحقيقته كذا وكذا ، ومنها
غير ذلك » . وهذا لم يكن التقسيم كذلك^(٢) .

ولذلك فالكتابة عنده قسمان : ما يحسن استعماله . وما لا يحسن استعماله
وهو عيب في الكلام فاحش^(٣) . ويبدو أنه بعد أن قسم الكتابة الحسنة إلى أربعة
أقسام في كتابه « الجامع الكبير » عاد فأنكر هذا التقسيم الذي قدّمه عن السابقين
ورداً عليهم . واكتفى بتقسيم الكتابة إلى ما تحسن ومن ما لا تحسن وذكر الأمثلة
التي توضح هذين القسمين . وبذلك قلل الأقسام التي أهتم بها البلاغيون كثيراً
وأصرفوا فيها أيما صرف .

وأما السكاكي ومن سار على نهجه فقد قسموها إلى ثلاثة أقسام تختلف عن
تقسيم السابقين ، وهذه الأقسام هي^(٤) :

(١) الموعظ ١٥ .

(٢) المثل السائر ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٣) المثل السائر ج ٢ ص ١٩٩ .

(٤) بصر مفتاح العلوم ص ١٦٠ ، والأبصاح ص ٢١٩ .

نکته: این کتاب تقدیم به: «مجلس شورای اسلامی» و «مجلس خبرگان»
و «مجلس اعلیٰ الشریعہ» علی حقیقہ

و «مجلس اعلیٰ الشریعہ» علی حقیقہ
و «مجلس اعلیٰ الشریعہ» علی حقیقہ

و «مجلس اعلیٰ الشریعہ» علی حقیقہ

و «مجلس اعلیٰ الشریعہ» علی حقیقہ

و «مجلس اعلیٰ الشریعہ» علی حقیقہ

و «مجلس اعلیٰ الشریعہ» علی حقیقہ

و «مجلس اعلیٰ الشریعہ» علی حقیقہ

و «مجلس اعلیٰ الشریعہ» علی حقیقہ

و «مجلس اعلیٰ الشریعہ» علی حقیقہ

و «مجلس اعلیٰ الشریعہ» علی حقیقہ

و «مجلس اعلیٰ الشریعہ» علی حقیقہ

و «مجلس اعلیٰ الشریعہ» علی حقیقہ

و «مجلس اعلیٰ الشریعہ» علی حقیقہ

و «مجلس اعلیٰ الشریعہ» علی حقیقہ

و «مجلس اعلیٰ الشریعہ» علی حقیقہ

و «مجلس اعلیٰ الشریعہ» علی حقیقہ

و «مجلس اعلیٰ الشریعہ» علی حقیقہ

و «مجلس اعلیٰ الشریعہ» علی حقیقہ

(۱) «مجلس اعلیٰ الشریعہ» علی حقیقہ

وبالغ الثبابة في وصف عرق المرأة بالقول فقال :

إذا ارتفعت نحافٌ بليانٍ ارتعاشها

ومن يتعلّقُ حُبّاً غلسٌ يفرق

فجعل القرمط يخاف أن يسقط من هناك فيهلك .

أما الكتابة البعيدة فهي الانتقال إلى المطلوب من لازم يعيد بواسطة لوزم
متصلة كقول نصيب :

لعمري العزيز عني قومه وخير به منسبٌ ظاهره
فياهلك شهيلٌ أبويهم ودارك ماهرلسةٌ عامره
وكلبك آسر بالزورين من الأمه بابتها زائره

فإنه انتقل من وصف كلبه بما ذكر أن الزورين معلوف عنده . ومن ذلك
إلى اتصال مشاهدتهم ليلاً ونهاراً . ومنها إلى ترومهم بابه . ومنها إلى وفور
إحصاته . وهو المقصود .

ومنه قول المتنبي كناية عن الكذب :

تشككي ما تشكيت من ألم تشو

ق فيها والشوق حينئذ التحول

ويحتاج الوصول إلى المعنى إلى عدة اتصالات . فالشوق يبيع المحب ويبعث
في نفسه الألم . وهذا بحرمة من التوم . ويمتعه من الأكمل . وهذا يؤدي إلى
التحول والمرح .

الثالث : الكناية التي يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف وهي الكناية عن
لينة . ويراد بها يثبات أمر لأمر أو نفيه عنه . أو كما قال ابن الزمكاني :
« أن يأنوا بالمرء منسوباً إلى أمر يشتمل عليه من هي له حليفة ^(١) » .

(١) برهان من ١٠٤ و ١٠٥ ص ٣٨ .

ومن هذا الضرب قول زياد الأعرج :

إنَّ السَّاحَةَ والمَرْوَةَ والثَّسْدَى

في قبضة ضربتْ علي ابن الحشرج .

فإنه أراد أن يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات أي ثبوتها له ،
وأراد أن لا يصرح بإثبات هذه الصفات له فيجعله في قبة وجعلها مضرورة عليه
فأعاد إثبات الصفات المذكورة له بطريق الكناية .

ومنه قول الشَّشَقَرِي في وصف امرأة بالحنة :

بيتٌ بمنجاةٍ من القومِ يشها

إذا ما يومٌ باللامَةِ حُلَّتْ

وقول حسان بن ثابت :

بني المجدِّ يشاً فاستقرَّتْ عداؤه

عليها فأحيا الناس أن يتحولوا

وقول الآخر :

الْيَشَنُّ يَنْبَغُ حُلَّاهُ والمجدُّ يَمْشِي في ركابه

وقول أبي نواس :

فما جازَه حودٌ ولا حلٌّ دونه

ولكنْ يصيرُ الجودُ حيثْ يصيرُ

وقول المتنبي :

ينَّ في ثوبتِ الذي المجدُّ فيه

لصبياءٍ يُزَوِّي بكلِّ عيبسٍ

وليس عند السكاكي غير هذه الأقسام الثلاثة لذلك قال : ، وقد يظن أن

في فتيحة من قريش قال قاتلهم
يطعن مكة لما أسلموا (أولسوا)

وعرض بعض الخطباء : وقيل بأن يكر الصديق - رضي الله عنهما -
قال : برحمة الله عليه وسلم - تعرض مدح - ثم قال :

المعالي برحمة الله عليهم
ضرب إذا عرء السود التصابين

في هذا البيت بالانصار . فنضبت الانصار (١) .

يخبر من بين هؤلاء أن هذا الخلط وفصل بين الضرب - ابن الأثير الذي
قال : في هذه تلك . بناء البيان فيه فوجدتهم قد خلطوا الكتابة بالتعريض ولم
يقربا بينهما ولا جازوا كلا منهما بحد يفصله عن صاحبه بل أوردوا لها أمثلة
من النظم والمبرر وخلطوا أحدهما في الآخر فذكروا للكتابة أمثلة من التعريض
والتعريض أمثلة من الكتابة . فمعنى فعل ذلك اللامي وابن سنان الخطابي
والعسكري (٢) .

وعرف التعريض بقوله : هو اللفظ الدال على شيء من طريق المفهوم لا
بالوضع الحقيقي ولا المجازي (٣) .

والتعريض أغنى من الكتابة : لأن دلالة الكتابة لفظية وضعية من جهة
المجاز . ودلالة التعريض من جهة المفهوم لا الوضع الحقيقي ولا المجازي .
وما جاء منه قوله تعالى : قالوا : أأنت فعلت هذا بالهكنا يا إبراهيم ؟
قال : بئ نعمته كبيرهم هذا فاستألوهم إن كانوا ينطقون (٤) .

(١) المجلد ١ ص ٢٠٢ .

(٢) المجلد ٢ ص ٦٩١ .

(٣) المجلد ٢ ص ٦٩٨ .

(٤) الأبيد ٦٢ و ٦٣ .

وخرق إبراهيم - عليه السلام - من هذا الكلام إقامة الحجة عليهم . وذلك على سبيل الاستهزاء . وهذا من وموز الكلام .

وقوله تعالى : « فقال الملأ الذين كفروا من قَوْمِهِ ما نراك إلا بشراً مثلاً وما نراك حتى نعلمك إلاّ الذين همّ الزنادق بأناديّ الزنادق » وما نرى لكم علينا من فضلٍ بكن تظلمون كما في قوله تعالى : « ما نراك إلاّ بشراً مثلاً » تعريض بأنهم أحقّ بالنبوة منه لو أن الله لو أراد أن يجعلها في أحد من البشر لجعلها فيهم .

ومن أمثله قول الشاعر :

يحي عمسا لا تذكروا الشعرَ بضمما
دَقَنْتُمْ بصحراء الضمير التوافيسا

فليس قصده مما قال الأبيات الشعرية . ولكنه قصد تعريضهم بما كان جرى في ذلك الموضع من الظهور عليهم والقول لأشراقهم : فذكر الشعر وجعله تعريضاً . أي : لا تخفروا بعد تلك الواقعة .

ولا يرد التعريض في الكلم المفردة ، وإنما يكون موقعه في الجملة والألفاظ المركبة . والسر في ذلك هو أن دلالة على ما يدل عليه لم يكن من جهة الحقيقة ولا من جهة المجاز فيجوز وروده في الألفاظ المفردة والمركبة كما جاز في الحقائق والمجازات .

فالفرق بينه وبين الكتابة من ثلاثة أوجه :

أولاً : أن الكتابة واقعة في المجاز ومعنودة منه بخلاف التعريض فلا بعداً منه . وذلك من أجل أن التعريض يفهم من جهة القرينة فلا تعلق له باللفظ لا من جهة حقيقته ولا من جهة مجازة .

والنابذ : من الكتابة كما تقع في النقرة فقد تكون وصية في التركيب . بخلاف
التعريض لأنه لا موقع له في باب حفظ النقرة .

ونائبها : أن التعريض أخفى من الكتابة ، لأن دلالة الكتابة مدلول عليها
من جهة القبط بطريق المحال بخلاف التعريض فإنه دلالة من جهة التورية
والإشارة . ولا شك أن كل ما كان القبط يدل عليه فهو أوضح مما لا يدل عليه
القبط وإن عدم دلالة أخرى^(١) .

وبذلك نقض المسكن رخص لكن منها تعريته وأمنته وإن غلب بعض
المبالغيين المتأخرين يجمعون بينهما .

ووجه حسن التعريض ظاهر ، لأنه يتضمن علامة الصريح على صورة لا
تقتضي مواجهة الخطأ للتركيب . ولذلك قالوا عنه إنه "أخفى في ضمن
الأخفى" . وأقرب للقول وأدعى للموضع " : .

بإضافة الكتابة :

كتابة أحد الخطأ التي تصور الألفاء عليها . لأفشد إلى تحت المصاحف
التي ، وهي أبلغ من الإفصاح في كثير من المواضع ، لأنها تزيد في الثبات
للعنى فتجعله أبعد وأكثر وأشد . قال عبد القاهر : " قلبت الزهراء في قروطه :
جاء المراد أنه دل على قري أكثر بل أكثر من ذلك " . ترى الكثير من وده
هو "بغ" وأوجهه بها "و" أشد . ودعيته دعوى أنت برا لفتن وبصحة
توت^(٢) . وقال : " أما الكتابة فبالسبب في أن كمال الجليل بها مزية لا
تكون له صريح " . من حافل يعلم - إذا رجع إلى نفسه - أن إثبات الصفة
بإثبات دلالتها وينبغي أن هو "د" في وجوبها . أكد وأدعى في دعوى من أن

(١) يسر من كتاب ج ٢ ص ١٩٨ . وصرح ج ١ ص ٢٩ .

(٢) جوهري في اللغة ص ٢ ص ٢٠ .

(٣) دليل القاص ص ٢٩ .

وان كان المقصد منه إثبات الجود والمجد للممدوح فإنه لا يصح أن يقال انه
نظير لبيت زياد :

إن السباحة والمروءة والسدى
في قبة شريت هل ابن الحنفريج
كما يقال في بيت أبي نواس :

فما جزاه جود ولا حلّ دوله
ولكن بصير الجود حيث بصير
كما انه لا يجوز أن يجعل قوله :

وكذلك انس بالزائرين من الأم بالانس الزائر

نظيراً لقوله :

وما بك في من هب فاني
جبان الكلب مهزول القصيلر

ولأن كان الغرض منهما جميعاً الوصف بالقيري والفضيلة وكانا جميعاً
كتابتين عن معنى واحد ، لأن تعاقب الكتابات على المعنى الواحد لا يوجب
تأسيها . وقد يجمع في البيت الواحد كتابتان الغزى منهما شيء واحد ثم لا
تكون إحداهما في حكم النظير للأخرى ، مثال ذلك أنه لا يكون قوله : « جبان
الكلب » نظيراً لقوله : « مهزول القصيل » بل كل واحدة من هاتين الكتابتين
أصل بنفسه وجنس على حدة ، وكذلك قول ابن حزم :

لا أمتع العود بالفصال ولا أبتاع إلا قرية الأجلر

ليس إحدى كتابتيه - وهما الكتابة عن حرمان الولادات من أولادها -
وشراء ما يهرب أجلها أي بالشراء للذبح - في حكم النظير للأخرى

وإن كان المكثي بهما عنه واحدا ^(١) .

وليس في كتب البلاغة الشاعرة أروع من هذا التعليق ، وكل ما فعله السكاكي والقزويني وشراح تلخيصهم رثبوا ما في : « دلائل الإعجاز » وقسموا الكناية إلى أقسامها الثلاثة واخصروا أمثلته وعلة حسنها وتأثيرها . ولينهم وقفوا عند ما ذكره عبد القاهر ونقلوه نقلا صحيحا وإنما اقتصروه وأصبحت العلة في بلاغة الكناية الانحغال من اللازم إلى ملزوم معين ومعلوم . وإن حللنا « كحال المجاز في كون الشيء معها مدعى بيته » ومع الإفصاح بالذكر مدعى لا بيته ^(٢) ، « ولخص الرزكشي أسباب الكناية بما يأتي ^(٣) :

١ - « تنبيه على عظم القدرة : كقوله تعالى : « هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ » ^(٤) ، « كناية عن آدم - عليه السلام - .

٢ - « قسوة المخاطب . كقوله تعالى في قصة داود : « خِفْضَانِ بِفَعْسٍ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ » ^(٥) . فكشى داود يخضم على لسان ملكويه . وقوله في قصده النبي - صلى الله عليه وسلم - وزيد : « مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ » ^(٦) ، أي : زيد .

٣ - « ترك اللفظ على ما هو أجمل منه كقوله تعالى : « إِنَّ هَذَا لَخَبِيءٌ تَتَّبَعُ تَبَعٌ وَيَتَّبَعُونَ نَجْعًا وَلَهُمْ نَجْعَةٌ وَاحِدَةٌ » ^(٧) ، فكشى بالنعجة عن المرأة .

(١) ينظر دلائل الإعجاز ص ٢٤٠ = ٢٢٤ .

(٢) مدح العلوم ص ١٩٥ ، وينظر الإفصاح ص ٣٢٩ .

(٣) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٠١ وقد يفتقد .

(٤) الأعراف ١٨٩ .

(٥) سورة ص ١٢ .

(٦) الأحزاب ٤٠ .

(٧) سورة ص ٢٢ .

١٠. كذا يحدّد به جسدنا ودمه ودهنه على ما يثبت . غير أن مبدأ التلاخية منها من
 لم يعتبرها ملحقاتها بالحقيقة أو المبدأ فخرج بها عن المقصود . كقول
 تعالى : « الرحمن على عرشه مستقوى »^{١١} . فله كتابته عن
 نفسه .

وإن كتابة باب ربيع . وإن شئت فقل هذا القادر . وليس لشعب هذا الأصل
 وهو قد راعى مثله وصوره وطرقه ومسالكه حدّاً ونهاية^{١٢} . وبذلك فتح
 الطريق أمام الناس وإن كتب المقاصد أن لم يتوا بعد ذلك إلا ربط الكتابة
 بين عن لغات^{١٣} . أو بعضها بمساليب الرمز الحديثة . وفي ذلك بعض الخلف
 أن جسد الإنسان لا ينظر إليها بهذه السهولة . لأن الأمر لا يتعلق بالتلفيق بين
 القديم والجديد ، إنما يتبع أن هناك في هذه اللغة الحديث ، يظهر التلازم
 وتوضيح الفرق بين القديم .

١١. قوله تعالى :

الرحمن على عرشه مستقوى

والرحمن على عرشه مستقوى .

University

Department of Chemistry

General Chemistry Lab

Page 1 of 1

البَدِيع

الكتاب الثاني

الفصل الأول البديع

- ٩ -

في اللغة :

جاء في لسان العرب : « بدع الشيء بدعه بدعاً وبَدَعه : أنشأه وبدأه .
وبدع الركبة : استنبطها وأحدثها . وركبي بديع : حديثة الحفر . والبديع
والبدع : الشيء الذي يكون أولاً . وفي التنزيل : « قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنْ
الرُّسُلِ »^(١) أي : ما كنت أول مَنْ أُرْسِلَ . قد أُرْسِلَ قبلي رسل كثير .
والبدعة : الحدث وكل محدثة . والبديع : المحدث العجيب . والبدع : المبدع .
وبدعت الشيء : اخترعته لا على مثال . والبديع : من أسماء الله تعالى لا بداعه
الأشياء وإحداثه ابتاعاً . وهو البديع الأول قبل كل شيء . وسقاء بديع :
جديد . وكذلك زمام بديع .

وأشهد ابن الأعرابي لأبي محمد الفقير :

(١) الاحزاب ٩ .

تَفْصِيْلُ مَعْنَى الْبَدِيعِ السَّرِيِّ تَفْصِيْلُ الْبَدِيعِ تَعْنِقِ الْعَصْفَرِ

وحمل بدع : جديد . والبدع : المبتدع . والمبتدع . وأبدع الشيء : جاء بالبدع .

ولا يخرج معنى كلمة : البدع : في المعاجم الأخرى عن معنى البلغة والبراعة وهي من الألفاظ التي وردت في الشعر القديم فقال عدي بن زيد :

فلا أنا بدع من حوادث تعري
رجلاً حدث من بعد يؤس بسعد

وفي القرآن الكريم قوله تعالى : « يَدْبِعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَإِذَا قُلَّتِي أَمَرَ أَنْ تَكُونِ سَكَنٌ » . وقوله : « يَدْبِعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْتَ بِكَوْنٍ نَهْ وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ صَاحِبَةٌ » . وتَعْنَقَ كَيْ : شَيءٌ وَهُوَ يَكُونُ شَيْءٌ عَلَيْهِمْ .^(١)

المصطلح :

لما مصطلح : البدع : بمعناه الفني فقد ذكر الجاحظ (- ٢٥٥ هـ) أن الرواة أول من أطلقه على المستطرف الجديد من فنون الشعرية وعن بعض الصور البانية التي يأتي بها الشعراء في أشعارهم فنز بدعا حسا وجمالا . قال معلقا على بيت الأشهب بن زميلة :

هَمْ سَاعِدٌ الشَّعْرِ الَّذِي يَنْقَتِي بِهِ
وَمَا خَيْرَ كَفِّ لَا تَنْوِ بِسَاعِدِي

، قوله : هَمْ سَاعِدُ الشَّعْرِ : أنها هو مش . وهذا الذي تسميه الرواة

(١) بحر ١١٧

(٢) دمع ١٠١ .

البديع ^(١) . « لكن أبا الفرج الأصمهاني ذكر أن الشاعر العباسي مسلم بن الوليد (٢٠٨ هـ) كان أول من أطلق هذا المصطلح ، يقول : « وهو فيما زعموا أول من قال الشعر المعروف بالبديع . وهو لقب هذا الجنس البديع واللطيف » . وتبعه فيه جماعة ، وأشهرهم فيه أبو تمام الغساني فإنه جعل شعره كله مذهباً واحداً فيه ^(٢) . »

ودفع الجاحظ غلوه في حب العرب وازدّ على الشعوبية أن يقول : « والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاشتقت لغتهم كل لغة وأثبتت على كل لسان ^(٣) » .

وكان المولدين من شعراء العصر العباسي قد أكثروا في أشعارهم من الصور البيانية التي سميت « البديع » . فكلثوم بن عمرو يذهب بشعره هذا المذهب وتبعه كثير من الشعراء كمتصور النخعي ومسلم بن الوليد . يقول الجاحظ : « ومن الخطباء الشعراء . من كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل القاصرة مع البيان الحسن : كلثوم بن عمرو الغساني وكثيره أبو عمرو ، وحمل ألقابه وحذوه ومثاله في البديع يقول جميع من يشكك مثل ذلك من شعراء المولدين كمتصور النخعي ومسلم بن الوليد الأنصاري وأشباههما . وكان الغساني يحتلّ جذو بشار في البديع . ولم يكن من المولدين أصوب بديعاً من بشار وابن هريرة ^(٤) . » ويقول : « والمراعي كثير البديع في شعره . وبشار حسن البديع » . والغساني يذهب بشعره في البديع ^(٥) . »

وهذه ظاهرة ليست غريبة بعد أن خرج العرب من جزيرتهم واتصلوا بالأمم . ودخل الزحف عندهم الجديد وتألقوا في حياتهم . وكان لا بدّ من أن

(١) البديع : شرح ٢ ص ٥٥ .

(٢) الأملح ٦٩ ص ٢١ .

(٣) البديع والديج ١ ص ٥١ .

(٤) الأملح ١ ص ١١ .

(٥) البديع ٢ ص ٥٦ .

- قد كنت إذ خيلُ صياك مُدْمَشُ^(١)
 وإذا آهاضيبُ الشباب نَبْشُ^(٢)
 ومن هذا البدیع المستحسن قول حجير بن خالد بن مرثد :
 سمعت بقعل العاقلين عام أجسد^(٣)
 كفضل أبي قابوس حرمًا ونائلا^(٤)
 يساق الغمام الغر من كل بلدة
 إليك فأضحي حول بيتك نازلا^(٥)

وليس في هذه العبارات ما يوضح رأيي الجاهل ، وهو يذهب في البدیع
 مذنب معاصريه من أدخل الاستعارة والطباق والجناس والتورية والتشبيه والكتابة
 في أبيه . وإذا نظرنا إلى البدیع هذه النظرة الواسعة رأينا كثيراً من فنونه في كتبه .

ابن المعتز :

وكان ابن المعتز ينظر إليه هذه النظرة أيضا ، وقد ألف « البدیع » ليرد ما
 ذهب إليه معاصروه من أن هذا الفن طارئ ، وإن بشاراً وسليماً وأباً فراس ومن
 تبعهم لم يسبقوا إليه . ولكي يبرهن على ذلك قدم في « أبواب كتابه أمثلة منه .
 يقول في المقدمة : « وقد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدناه في
 القرآن والأدب وأحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكلام الصحابة
 والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون
 البدیع »^(١) .

والبدیع عنده خمسة أنواع : الاستعارة ، والتجنيس ، والطباق ، ورد

- (١) مدمش : بدیع ، المستعارة : « صفة من الشعر : مثل : « عالج » ، « جاز » ، « ... » ، وقد كثر بقوله
 من قوة الشباب والصدرة وردة .
 (٢) أبو قابوس : كنية .
 (٣) أبو قابوس : ج ٢ ص ١٩ - ٢٠ .
 (٤) بدیع من أ .

أعجاز الكلام على ما تقدمها ، والمذهب الكلامي . وقد قال بعد أن تكلم عليها : « قد قدمنا أبواب البديع الخمسة وكل عندنا . وكأني بلقمان المفر على الأعراس على الفضائل قد قال : « البديع أكثر من هذا » . وقال : « البديع باب أو بابان » من الفنون الخمسة التي قدمناها فيقول من يحكم عليه « لأن البديع اسم موضوع فنون من الشعر يذكرها الشعراء ونفكات المتأدبين منهم » . فأما العلماء بالغة والشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدرون ما هو . وما جميع فنون البديع ولا سيفني إليه أحد » . ثم قال : « ونحن الآن نذكر بعض محاسن الكلام وشعر . ومحاسنها كثيرة لا ينبغي للعالم أن يدعي الاحاطة بها حتى يبرأ من شذوذ بعضها عن علمه وذكره » . وأحيانا لذلك أن تكثر فوائد محاسنها للمتأدبين ويعلم الناظر أننا انحصرنا بالبديع على الفنون الخمسة اختياراً من غير جهل بمحاسن الكلام ولا ضيق في المعرفة فمن أحب أن يقدم علينا وينتصر بالبديع على الخمسة قليلاً ، ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئاً إلى البديع أو لم يأت غير رأينا فله اختياره ^(١) .

ومحاسن الكلام والشعر التي ذكرها ثلاثة عشر . وهي : الالتفات ، والاعتراض ، والرجوع ، وحسن الخروج . وتأكيد المدح بما يشبه المدح ، وتجاهل المعارف ، والمزج الذي يراود به الجدل . وحسن التضمين . والتعريض والكتابة . والافراط في الصفة . وحسن تشبيه . وإعانة الشاعر نفسه في القوافي ، وحسن الإبداعات .

والبديع كما تشير إليه هذه الفنون يشمل موضوعات البلاغة المختلفة . ومعنى ذلك أن هذا المصطلح كان ذا دلالة واسعة في القرن الثالث للهجرة .

قائمة :

وعاصره قدامة بن جعفر (- ٣٣٧ هـ) . وجميع من البديع أنواعاً كثيرة بعضها ما ذكره ابن المعتز وبعضها جديد كالنسيم . والربيع . والقبالات . والتضير . والمساواة . والاشارة . والتلافيف المخط مع الوزن . والمتمثيل .

(١) أجمع من ٥٢ - ٥٨ .

والنوشيج . والايغال . وشللاف المعنى مع الوزن . والشللاف القافية . والإرداف^(١) . ولم يستهيا عليها . وانما هي من محاسن الكلام ونعوته .

العسكري :

وعقد أبو حلال العسكري (- ٣٩٥ هـ) كتاب التاسع من « كتاب الصناعتين » شرح البديع . وهو عنده مختلف الصور البيانية كالاستعارة والمجاز والمطابقة والتجنيس . وصور البديع خمس وثلاثون . وقد قال عنها : « فهذه أنواع البديع التي أدعى من لا روية له ولا دراسة عنده أن المحدثين ابتكروها وإن القدماء لم يعرفوها وذلك لما أراد أن ينظم أمر المحدثين » لأن هذا النوع من الكلام قد سلم من التكلف ويرى من محبوب كان في غاية حسن ونهاية سحر^(٢) . « وإذا سبعة فنون هي : التشطير . والمجاورة . والتطريز . والمضاعفة . والاستشهاد . والمطاف والمشت^(٣) » .

القاضي الخرجاني :

ولم يمت القاضي الخرجاني (- ٣٩٢ هـ) بألوان البديع . ولم يذكر منها إلا فترة قليلة . وقد أشار إلى المحدثين صمرا الاستعارة والمطابقة والجناس وغيرها دليلا . وقال : « وقد كان يقع ذلك في خلال قصائدنا ويتفق لها في البيت بعد البيت عن غير عمد وقصد . قلنا أغضب الشعر إلى المحدثين . ورواوا موافق تلك الأبيات من الغرابة والحسن . وتميزها عن أختائها في حرشقة والطفل تكلفوا الاحتذاء

(١) مدرج عليه في بعض النسخ : « سلاط » . وتاريخ من ٩٢ هـ . وقوله بن حنبل وسنة الأديبي من ٣٢٠ هـ . والله . لغريب من ١٥٥ . ومطابق لظاهر من ١٦٧ . والحال في الشعر العربي من ١٥٥ هـ .

(٢) كتاب الصناعتين من ٣٩٧ هـ .

(٣) شارب صمد أبي حلال بن علي (ص ١٢٠) . العرب و يورد من ٢٤٤ هـ . وأبو حلال العسكري ومدرسته سمحوا واستلذا من ٣١٦ هـ . و يورد عربي من ١٩٤ هـ . وسلاط لغريب و تاريخ من ١١٢ هـ . ومطابق لظاهر من ١٥٥ هـ .

عليها لمعوه البديع فمن يحسن ومسيء، ومحمود ومذموم، ومقتصد ومفرط^(١).

البالغي :

وكانت نظرة أبي بكر البالغي (- 1٠3 هـ) إلى البديع شاملة . وقد ذكر في كتابه « إعجاز القرآن » كثيراً من فنون البلاغة كالاستعارة والتشبيه والعلو والمائلة . ومع أن هذه الفنون تصبف إلى الكلام روفقاً وجعلاً ، غير أنها لا توصل إلى معرفة إعجاز كتاب الله ، قال : « لا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من البديع الذي ادعوه في الشعر ووصفوه . وذلك أن هذا الفن ليس فيه مما يخرق العادة ويخرج عن العرف . بل يمكن استدراكه بالتعلم والتدرب به والتصنع له كقول الشعر ووصف الخطب وصناعة الرسالة والخلق في البلاغة . وله طريق سلكه . ووجه بقصد ، وسلم يرتقي فيه إليه . ومثال قد يقع طالب عليه »^(٢).

ابن رشيق :

واهتم ابن رشيق القيرواني (- 1٦٣ هـ) بالبديع . وفرق بينه وبين المخترع ، فالمخترع من الشعر هو : ما لم يسبق إليه مثله ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره أو ما يقرب منه^(٣) . والبديع هو الجديد ، وأصله في الحياء وذلك أن يفضل الحيل الجديدة ليس من قوى حيل القاصت ثم فتت قليلاً آخر ، يقول : « والبديع ضروب كثيرة وأنواع مختلفة . أنا أذكر منها ما وسعته القدرة وساعدت فيه الفكرة^(٤) » . وأدخل في البديع المجاز : والاستعارة ، والتمثيل ، والمثل الصائر ، والتشبيه ، والأشارة ، وغيرها .

عبد القاهر :

ولا يختلف عبد القاهر الجرجاني (1٧١ هـ - أو 1٧1 هـ) عن سابقيه ،

(١) لوسعة بين مشبي والمحمود من ٢١ ، ويكثر كذا : وجدت النقد في القرن الرابع الهجري

من ٢٩٥ وما بعده .

(٢) إعجاز القرآن ص ١٦٦ .

(٣) السدج ١ ص ٢١٢ .

(٤) السدج ١ ص ٢١٥ .

والبدیع عنده فنون البلاغة المختلفة كالاستعارة والتشبيه والتشليل والتجنيس والحشو . وعلّة ذلك أن المصطلحات الكبرى لم تستقر عنده ، وتكاد البلاغة والفصاحة والبراعة والبيان والبدیع تكون بمعنى واحد . وإن كان يردد مصطلح « البيان » في « دلائل الإعجاز » و مصطلح « البدیع » في « أسرار البلاغة » فيقول عن التطبيق والاستعارة مثلاً : « ولما التطبيق والاستعارة وسائل أقسام البدیع ^(١) » . ويقول : « وهكذا تراهم يعدونه في أقسام البدیع حيث يذكر التجنيس والتطبيق والتوشيح ورد المعجز على المصدر وغير ذلك ^(٢) » .

ابن منلق :

وسمى أسامة بن منلق (٥٨٤ هـ) أحد كتبه « البدیع » في نقد الشعر ، جمع فيه غيبة وتعين فناً بلاغياً ، ولم يعرف البدیع أو يتحدث عنه وإنما أشار إلى أنه جمع في كتابه ما تفرق في كتب العلماء المتقدمين المصنفة في نقد الشعر وذكر حماسه وهيبه ليكون مقبلاً عن تلك الكتب لنفسه أحسن ما فيها ^(٣) .

المصري :

وسمى ابن أبي الأصبح المصري (٦٥٤ هـ) في كتابه « تحرير التحرير في صناعة شعر وأثر وبيان إعجاز القرآن » و « بديع القرآن » على خطا من منلق ، ولم يعرف البدیع وإنما ذكر موضوعات بلاغية تزيد على المائة منها الاستعارة والتشبيه والنوادر والتشكيك والتخيير . وهذه الفنون لا تخص البدیع وحده . بل تشبه هوء البلاغة كلها . ومن الفنون التي ذكرها ولما صلة بالبدیع « فن الأبداع » التي عرفه بقوله : « وهو أن تكون مقدمات كلمات البيت من الشعر أو الفصل من الشعر أو الجملة النثرية متضمنة بديعاً حيث تأتي في البيت الواحد

(١) أسرار الإعجاز ص ٤٠ .

(٢) أسرار الإعجاز ص ٣٩٩ - ٣٩٨ . ويحرر كتابه « بدیع القرآن » - بلاغة وفقه - ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٣) شعر المصنف بديع في نقد الشعر ص ٨ .

والقربة الواحدة عدة ضروب من البديع بحسب عدد كلماته أو جملته . وربما كان في الكلمة الواحدة المفردة ضربان فصاعداً من البديع . ومعنى لم تكن كل كلمة بهذه المثابة قيس بالبداع . وما رأيت في جميع ما استقرت من الكلام للشعر والموزون كلمة كريمة من كتاب الله تعالى لمال استخرجت منها أحداً وعشرين ضرباً من المحسن وهي قوله تعالى : « وقيل يا أرض ابعلي ماءك » ، ويا سماء ابعلي ، وغيض الماء ، وقضي الأمر ، واستوت على الجودي ، وقيل بضعاً القوم الظالمين ^(١) .

والإبداع هنا غير البديع : وبذلك لا نخرج بمعنى عمدة لمصطلح البديع عند المصري . وإنما فهم منه المعنى البلاغي الواسع .

- ٢ -

ولم يهتم المشارقة بالبديع كما اهتم به اللغاربة . فعبد القاهر والزمخشري لم يذكرهما إلا فنوناً بدعية قليلة ، لأنهما كانا ينظران إلى البلاغة نظرة تقوم على الاهتمام بالمعنى ونظم العبارة . وتأبعهما فطر الدين الرازي في « نهاية الأبحار » والطرزي في كتابه « الأيضاح » في شرح مقامات الحريري ^(٢) .

السكاكي :

وكان لبنة المشرقة التي نشأ فيها السكاكي (٦٢٦ هـ) أثر في بحثه للبديع : ولذلك لم يهتم به اهتماماً كبيراً . وكان ينظر إليه نظرة عبد القاهر والزمخشري وغيرهما بمن أهم للعائى والبيان . ولم يذكر منه إلا ستة وعشرين فناً . ورأى أنه أكثر من ذلك وقال : « فلك أن تستخرج من هذا القليل ما شئت وتلقب كلًّا من ذلك بما أحببت » ^(٣) . ولم يسم هذا القسم من البلاغة بدعياً ،

(١) تحرير كبير من ٦١١ هـ وديع شرق من ٢١٠ هـ .

(٢) نظار هذا القول في كتابنا : عبد القاهر الجرجاني من ١٦٢ هـ وما بعدها ، وديع من ٢١٠ هـ .

(٣) والبدعة عند السكاكي من ٢٠٨ هـ .

(٤) ملتحح العلوم من ٢٠١ هـ .

وإنما هو محسنات أو وجوه يصار إليها لتحسين الكلام . ولم يدخله في البلاغة ، لأنها عنده تخصص بعلمي المعاني والبيان . ويتضح ذلك جلياً في تعريفه للبلاغة حيث يقول : « البلاغة : هي بلوغ التكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بتوفية خواص التركيب حفظها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها^(١) » وبعد أن انتهى من بحث المعاني والبيان قال : « وإذ قد تقرر أن البلاغة يرجعها . وإن الفصاحة ينوعها مما يكسر الكلام حكمة التزيين وبرقيه أعين درجات التحسين ، فلها هنا وجوه مخصوصة كثيراً ما يصار إليها لفصد تحسين الكلام ، فلا علينا أن نشير إلى الأعراف منها وهي قسمان : قسم يرجع إلى المعنى ، وقسم يرجع إلى اللفظ^(٢) » .

فمن القسم الأول : المطابقة . والمقابلة . والمشاكلة . ومراعاة النظر ، والمزاوجة ، واللف والنشر ، والجمع ، والتفريق ، والتقسيم ، والجمع مع التفريق . والجمع مع التقسيم ، والجمع مع التفريق والتقسيم ، والايهام ، وتأكيده الملح بما يشبه الدم . والترجيح . وسوق المعلوم مساق غيره . والاعتراض ، والاستبعاد . والالتفات . وتثليل اللفظ ولا ثقليله .

ومن القسم الثاني : التجنيس . ورد العجز على المصدر . وتثقيب . والتسجع ، والموصل . والتروصيع .

ابن مالك :

وكان هذا التقسيم جديداً في البلاغة ، وحيثما تخصص بدر الدين بن مالك (٩٨٩ هـ) القسم الثالث من « مفتاح العلوم » في كتابه « المصباح » أطلق مصطلح « اللميع » على القسم الثالث من البلاغة وهو المحسنات ، وقسأل في تعريفه : « هو معرفة أنواع الفصاحة^(٣) » . وقال عن المحسنات إنها « ما

(١) مصباح لغوي ص ١٩٦ .

(٢) مصباح لغوي ص ٢٠٠ .

(٣) مصباح ص ٦٥ .

يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات تحسين . وينفرد منها وحده كثيرة يصار إليها في باب تحسين الكلام^(٦٠) . وقسمها إلى لفظية ومعنوية . والمعنوية إما مختصة بالفهام والتبيين أو مختصة بالتزيين والتحسين . وهذا القسم جديد آخر لم نألفه عند السكاكي أو غيره من البلاغيين .

وشرح الأول المرجع إلى الفصاحة اللفظية أربعة وعشرون لفظاً هي :
 الترميد . والتعريف . ورد العجز على الصدر . والتشهير . والترصيع .
 والتسجيع . والتجزئة . والتسميط . والمائلة . والتوشيح . والتطريز .
 والتشريع . والافتراء . والتعريف . والأطراء . والمروجة . والتجنيس .
 والمطابقة . والمقابلة . والتدريج . والمشاكلة . والتسهي . والتوشيح . والقلب .

والنوع الثاني المرجع إلى الفصاحة ويعتص بالفهام المعنى وليبينة تسعة عشر لفظاً هي : حسن البيان . والإيضاح . والمذهب الكلامي . والتبيين . والتسميع .
 والتظيم . والاحتراس . والتكميل . والتدليل . والاعتراض . والمبالغة -
 ومنها الأخرى والعلو - والإهال . والتكرار . والاستطراد . والتجريد .
 والتفريع . وتأكيده المدح بما يشبه الذم . والتعليل . والتهكم .

والنوع الثالث المرجع إلى الفصاحة المختصة بتحسين الكلام وتزيينه خمسة عشر لفظاً هي : القف والتشعر . والتفريق . والجمع . وبلجج مع التمرين .
 والجمع مع التفسير . والاتلاف . والتورية . والقسم . والمراجعة . والادماج .
 والتعليق . وحسن الابتداء . وحسن التخلص . وحسن الخاتمة . وسقط القن
 الخامس عشر في الطلوع من « المصباح » ولعله « الاستخدام » . فقد ذكر ابن
 حجة الحموي أن مذهب ابن مالك فيه هو « إطلاق لفظ مشترك بين معنيين ثم
 يأتي بلفظين قد يكونان متأخرين عن اللفظ المشترك . وقد يكونان متقدمين .
 وقد يكون اللفظ المشترك متوسطاً بينهما^(٦١) . »

(١) مصباح ص ٢٦ .

(٢) سزاه . أدب ص ٥٤ .

وبلاحظ في عمل ابن مالك :

١ - انه قسم البدع الى ثلاثة أقسام . وكان القسم الأخير ان يخصان المعنى للذين أو الذين . وهذا ما سماه البلاغيون « الحسنات المعنوية » .

٢ - انه أدخل المطابقة والمقابلة في فصاحة القظة ، وهذا من « الحسنات المعنوية » عند السكاكي والبلاغيين .

٣ - انه لم يضع حداً واضحاً بين القسمين الثاني والثالث .

ويبدو أن البلاغيين لم يأخذوا بهذا التقسيم . وظن تقسيم السكاكي أساساً في دراسة فنون البدع . وبذلك أخذ هذا المصطلح في القرن السابع لهجرة طابعاً جديداً لم تألفه من قبل . وأصبح يقتض عن قسم من موضوعات البلاغة وهي : الحسنات القظية والمعنوية .

الفروبي :

وفصل الخطيب الفروبي (- ٧٣٩ هـ) البدع فصلاً مستقلاً تماماً عن البلاغة التي جعلها محصورة في المعاني والبيان . وقال : « إن البلاغة في الكلام مرجعها إلى الاختراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد وإلى تمييز الكلام الفصيح من غيره . والثاني - أعني التمييز - منه ما يثبت في علم من اللغة أو التصريف أو النحو . أو يدرك بالحدس وهو ما عدا التعقيد المعنوي . وما يمتاز به عن الأول - أعني الخطأ - وهو علم المعاني . وما يمتاز به عن الثاني - أعني التعقيد المعنوي - هو علم البيان . وما يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته هو علم البدع ^(١) » .

والبدع عنده ضربان : ضرب يرجع إلى المعنى . وضرب يرجع إلى اللفظ . وقد تكلم في الأول على : المطابقة . والمقابلة . ومراعاة الظاهر . والأرصاد . والمساكنة . والاستطراد . والمزاوجة . والعكس . والتبديل .

(١) كالمقدح ص ٣٣٤ .

والرجوع . والتورية . والاستخدام . واللف والنشر . والجمع . والتفريق .
 والتقسيم . والجمع مع التفريق . والجمع مع التقسيم . واجمع مع التقسيم
 والتفريق . والتجريد . والمبالغة . والمذهب الكلامي . وحسن التعليل .
 والتفريع . وتأكيده المدح بما يشبه الله . وتأكيده الذم بما يشبه المدح . والاستنباط .
 والاضعاج . والتوجيه . والفزل الذي يراد به - أحد . وتجاهل العلماء . والقول
 بالموجب . والافتراء .

وتكلم في الثاني عن : الجتناس . ورد العجز عن الصدر . والسجع .
 والموازنة . والقلب . والشرع . ولزوم ما لا يارء .

لقد تابع السكاكي في هذا التقسيم وزاد عليه فعدّ من المعنوي الثلاثين ضرباً في
 كتابه ، الثلخيص ، وإحداً وثلاثين في كتابه ، الأيضاح ، ليس فيها الانتقاص .
 والاهتراس . والابحاز . والاطباب ، لأنه ذكرها في علم المعاني . وجعل
 الطباق مضملاً على المقابلة .

والشون البدعية التي زعمها عن سكاكي في المعنوية : الأوصاف . والعكس
 والرجوع . والاستخدام . والتجريد . والمبالغة . والمذهب الكلامي . وحسن
 التعليل . والتفريع . وتأكيده الذم بما يشبه المدح . والاضعاج . والفزل الذي يراد
 به الجذ . والقول بالموجب . والافتراء . والاستطراد .

وزاد عليه في المحسنات المفضية : الموازنة . والشرع . ولزوم ما لا يارء .

وذكر أن بعضهم يذكر أشياء في البدع لا قيمة لها ، وقد تركها لعدم
 دخولها في فن البلاغة نحو ما يرجع في التحسين إلى الخط كون الخط على أنه لا
 يتكو من التكلف لكون الكلمتين متماثلتين في الخط وكون الحروف منقوطة أو
 غير منقوطة . ونحو ما لا أثر له في التحسين كما يسمى « التردد » . أو لانتفاء
 جدواه نحو ما يوجد في كتب بعض المشاخرين مما هو داخل فيما ذكره كما سماه
 « الأيضاح » فإنه في الحقيقة راجع إلى الاطباب ، أو غلط فيه كما سماه « حسن
 البيان » . كما أنهم يدخلون فيه ما يخص السرقات وحسن الابتداء والتخلص

والانتهاء . وقد عند القزويني لما فصل بين حكمٍ بسما كتابه .

إن البديع عند القزويني وغيره يعود على الكلام بالتحسين العرضي لا الذاتي . مع أن كثيراً من أئمة يقتضيها الحال ويحتاج إليها الكتاب والشاعر كصحة التقسيم والمقابلة والمطابقة والمبالغة والتلف والتمشيط .

وسار أكثر البلاغيين على خطأ وخالفه بعضهم . يقول بهاء الدين السبكي معقفاً عن تعريف القزويني للبديع : « يحتمل أن يراد بعد معرفة رعاية تطبيقه ووضوح الدلالة . ويكون المراد هو قواعد يعرف بها وجوه التحسين ووجوه التطبيق والوضوح . ومعرفة التطبيق والوضوح سابقان على معرفة التحسين فيكون الذاتي والبيان جزأين للبديع . ويحتمل أن يراد قواعد يعرف بها بعد معرفة التفصيل والوضوح وجوه التحسين . فلا يكون المعاني والبيان جزأين للبديع بل مقلبتين له . وقد صرحوا بأن المراد هو الأول .

والحق الذي لا ينزع فيه متصف أن البديع لا يشترط فيه التطبيق ولا وضوح الدلالة . وأن كل واحد من تطبيق الكلام على مقتضى الحال ومن الإيراد بطرق مختلفة ومن وجوه التحسين قد يوجد دون الآخرين . ولأن برهان على ذلك أنه لا نجد في شيء من أمثلة البيان يتعرضون لاشتماله على التطبيق والإيراد . بل نجد كثيراً منها غالباً من التشبيه والامتعارة والكتابة التي هي طرق علم البيان.

هذا هو الانصاف . وإن كان مخالفاً لكلام الأسمكانيين^{١٨} .

واضطررنا في توزيع فنون البديع فوضعوا قسماً منها في علم المعاني . وأعادوا حثها في علم البديع . وعلة ذلك أنهم كانوا ينظرون إليه من زاويتين : الأولى : أن تحسبه عرضي .
الثانية : أن تحسبه ذاتي .

(١) عروض (خروج) خمس مع ٣ من ٢٨٣ - ٢٨٤ .

فإن كانت من الأول فهو من البديع . وإن كان من الثاني فهو من علم المعاني
والى ذلك أشار المنصوفي بقوله : « وأعم أن المحسنات البديعة إنما يكون
تحسينها عرضياً ، إذ اعتبرت من حيث أنها مهتمة . ومن هذه الجهة يبحث
عنها في علم البديع . وأما إذا اعتبرت من حيث أنها مطابقة لمقتضى الحال لتكون
الحال المتضاهياً كانت موجهة للحسن الذاتي . ومن هذه الجهة يبحث عنها في
علم المعاني . ولهذا ذكرنا ما سنصف فيه الألفاظ التي هو من المحسنات
البديعة (١٦) . »

وكان ابن يعقوب المغربي قد ذهب الى هذا الرأي من قبل وقال : « إند
البديعيات إذا قصد بها مناسبة الأحوال التي توردت لأجها حادث معاني .
والمعاني إذا فُهم عن تلك المسامات فيها وأتى بها لأجل مرفها فقط كانت
بديعيات (١٧) . »

وليس وراء هذا النزاع كبير فائدة . لأن كل فن بديهي إذ يستعمل
بدقة وعناية ووضع الموضع الذي يقتضيه كان جميلاً سواء عدّ تحسينه عرضياً
أم ذاتياً ، وما تسميتها للمحسنات إلى لفظية ومعنوية إلا لتسهيل بحثها وجمعها
في فصول واضحة . وليس معناه أن اللفظية لا قيمة لها فكثيراً ما يكون لها دور
كبير في تأكيد المعنى وتثبيت ، أو إيضاحه وتقريبه . أو حتى جو مناسب
للمعنى ليسهل إدراكه وتصوره . أو إضفاء موسيقى يجذب إليها القلوب
وتؤثر فيها .

(١٦) - ... - دي (سردج - جعفر) ج ١ ص ٦٢١ .

(١٧) - ... - دي (سردج - جعفر) ج ٣ ص ٢٦٤ .

الفصل الثاني

البديعيات

كأن قصص البديع عن المعاني والبيان أثر في إلهام الأدباء إلى دراسته والتفصيل فيه والاكتثار من فنونه . وقد شهد القرن السابع للهجرة لولادة جديداً من التأليف في بلاغة هو . البديعيات ، التي كانت قصائد تتضمن لغوياً بلاغية ومعظمها في مدح النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ومن البحر البسيط وعلى رومي الميم . وكان الاهتمام بالصنعة قد بدأ منذ عهد مبكر وشغف المتأخرون بها جداً حتى أن عبد القاهر الجرجاني ضايق ذراعاً بمن هاموا بالبديع ، وقال : « وقد تجد في كلام المتأخرين ، لأن كلاماً حمل صاحبه لمراد شغفه بأمور ترجع إلى ماله اسم في البديع إلى أن ينسى أنه يتكلم ليفهم ويقول ليُبَيِّن ويخيل إليه أنه إذا جمع بين أقسام البديع في بيت فلا ضير أن يقع ما عناه في عباءه وأن يقع السامع من طبعه في غمط عشواء ، وربما طمس بكثرة ما يتكلفه على المعنى وأفسده كمن تشب العروس بأصناف الحلى حتى يتألف من ذلك مكروه في نفسها » (١) .

(١) شرح روضة الطالبين ، ص ٤٠٠

نشأتها :

والبيدعيات كثيرة جداً، وقد اختلف الباحثون في نشأتها فذهب الدكتور زكي مبارك إلى أن أبا عبدالله محمد بن أحمد المعروف بابن جابر الأندلسي (٨٧٨٠-٨٧٨٠) ابتكرها ورسم أصولها^(١) . وذهب ابن معصوم اللدني إلى أن صفي الدين الحلي (٨٧٥٠-٨٧٥٠) أول من نظم البيدعيات . ولكنه استدرك وقال : « وكنت أظن أن أول من نظم من أنواع البديع على هذا الأسلوب البديع فضمن كل بيت نوعاً وانقاد له شعور هذا المراء طوعاً هو الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى - حتى وقعت في ترجمة الشيخ علي بن عثمان بن علي بن سليمان الميرزا الدين السليمان الأرمي الصوفي الشاعر عن قصيدة لامية له نظم فيها جملة من أنواع البديع وضمن كل بيت منها نوعاً منه أولها بعباس انما والمطرف وهو :

بعض هذا السدال والإدال حال بالهجر والشجب حلي

ثم قال في الجناس المصحف والمركب :

جدرماً بذ حذرت رابع قنبي وإلا

لاللي ، صبراً ، أكثرت من للاللي

فعمت أن الشيخ صفي الدين لم يكن لها علم هذا المراء ولا تول من نظم جواهر هذا العقد في نظام . فان الشيخ أمين الدين المقدسي توفي قبل أن يولد الشيخ صفي الدين بسبع سنين . وذلك أن وفاة الشيخ أمين الدين في سنة سبعين وستمائة وولادة الشيخ صفي الدين في سنة سبع وسبعين وستمائة .

وأما نظم أنواع البديع على هذا الوزن والروي الذي نظم عليه الشيخ صفي الدين فلا أحق أيضاً أن الشيخ صفي الدين هو أول من نظم عليه قاله كان معاصراً للشيخ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن علي الطواري المعروف بشمس الدين بن جابر الأندلسي الأعشى صاحب البيدعية المعروفة ببديعية العجب . ولا

(١) - نبع : ص ٢٠٤ .

أما من السابق منها إلى نظم بديعته على هذا الأسلوب : وإن كان الشيخ صفى الدين قد حاز قصبات السبق في مضمار براعة هذا المقلوب ، فإن جابر لم يستوف الأتباع التي نظمها الشيخ صفى الدين بل أخت^١ بنحو سبعين نوعاً من الأنواع . وكلاهما لم يلتزما القنونية باسم النوع البديعي . وأول من ألزم ذلك عز الدين الموصلى ثم تلاه الشيخ تقي الدين أبو بكر بن عي بن عبيد الله الحسوي المعروف بابن حجة . والزم ما ألزمه الشيخ عز الدين وزاد عليه في أكثر الآيات حسن النظم والانسجام . إلا أن لذلك قصور المتقدم على المتأخر والمبدع على المتبع . وقد من ألزم بعدهما هذا الالتزام وما ذلك إلا لتعوية هذا المراء^(١) .

ورجح الدكتور جواد علوش أن يكون صفى الدين أسبق من ابن جابر الأندلسي . لأنه توفي سنة ٧٥٠ هـ وتوفي الثاني سنة ٧٨٠ هـ . وأن ابن حجة الحسوي اعترف بأسبقته في عدة مواضع من عزائته^(٢) . ولكن ذلك ليس دليلاً أكيداً . وقد يكون ابن جابر الأندلسي أسبق . لأنه كان قد تخطى الحسين حين مات الحلي . ولعله نظمها في هذه السن أو قبل ذلك بكثير فيكون له السبق في هذا المضمار .

الأبلي :

والبديعيات كثيرة . ومن ثنائها بديعته على بن عثمان الأربلي (٩٧٠ هـ) الذي أشار إليه ابن معصوم الكوفي وعدّه أول من نظم هذا اللون . وبديعته في مديح بعض معاصريه وفي كل بيت لون من ألوان البديع . وقد ذكر ابن شاذان الكنتي^(٣) سنة وتلاوين بيتاً منها اشتملت على قنون بلاغية مختلفة . ويبدو إن هذه البديعية أول ما عرفه الأدب العربي من البديعيات . وهي ليست في مديح النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - ولا من البسيط بل من الخفيف . وليست هي روي^٤ بل على كلام . ولعل سبق لاطمها لم يجعله يفكر فيها ففكر

(١) أنوار ترويح ج ١ ص ٣١ - ٣٢ .

(٢) نشر صفى الدين ص ١٢٩ .

(٣) مرثية لولم شاذان ج ٢ ص ١١٦ و ١١٧ .

فيه غيره من أخذ قصيدة البردة أبو بصير ي نهجاً له .

والجاء الشعراء ينظمون البديعيات في مدح الرسول أو في الثقلان ويحصرون
البديع فيها معارضين بردة أبو بصير (- ٢٩٧ هـ) التي مطلعها :

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِوَرَانٍ بِذِي سَلْبٍ

مَرَّجَتْ دَمْعاً جَرَى مِنْ مَقْلَةٍ بِسَدَمٍ

الخطي :

ومن ذلك بديعة صفى الدين الخطي (- ٧٥٠ هـ) وهي في مائة وخمسة
وأربعين بيتاً ومطلعها :

إِنَّا جِئْتُ سَلْباً فَسَلَّ عَنْ جِوَرِ الْعَتَمِ

وَالْمَرَاةَ السَّلَامَ عَلَى عَرْشِ بِلَدِي سَلْبِ

وقسمت كل بيت فيها محسناً وحسنت قصيدته مائة وخمسين إذ جعل فيها
الجناس التي عشر ضرباً . وسماها « الكافية الشعرية في المدايح النبوية » وشرحها
بكتاب سماه « التنايح الالمانية في شرح الكافية » وأهم الأديباء بها وشرحها عبد الغني
النايلسي بكتاب سماه « الجوهر النسي في شرح بديعة الصفى » وأثنى عليها
الحموي في خزانته وفضّلها عن البديعيات الأخرى . ووازنها وبين بديعة
أبو بصير^(١) . ولا عجايبه بالخطي نراه يقلّده ويحاكيه ويحلوه حلوه .

ابن جابر :

ونظم ابن جابر الأندلسي (- ٧٨٠ هـ) بديعة في مائة وسبعة وخشرين بيتاً
استلهاها بقوله :

بَعْلِيْسَةُ ابْنُ^(٢) وَبَحْمَةُ سَيِّدَةِ الْأَمْرِ

وَأَثَرُ لَهُ الْمَدْحُ وَالشُّعْرُ أَطْيَبُ الْكُتُبِ

وسماها « الحلة السرا^(٣) » في مدح خير النوري ، وهي المعروفة ببديعة

(١) شعر البردة : أمد من ٢٧ - ٤٦٦

(٢) السرا : قصيدة . راجعها حمير .

الديبيان . وقد عدّه الدكتور زكي مبارك مبتكر هذا الفن . ولكننا رأينا الأربلي والمطلي قد نظموا في الديبقيات وإن كانت بدعية الأول ليست نهجا للبردة . ولم يتحقق لديها السبق لأحدهما . وتختلف هذه الديبعية عن غيرها ، ذلك أنه لم يعمل قانون بلاغة كلها بديعاً بل اقتصر على أبواب البديع التي ذكرها القزويني . ولذلك اعتبروه عملاً بالبديع غير مستوفٍ له .

وشرحها أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيثي الغرناطي (٥٧٧٩هـ) بكتاب سماه « طراز الحلة وشفاء اللجة » وقدّم لها بخمسة فصول : الأول في بديع لغة اصطلاحاً . وثاني في الفرق بين فصاحة والبلاغة ، والثالث في مكان البديع من المعاني والبيان والفرع في تقسيم البديع إلى لفظي ومعنوي . والرابع في بيان أن البديع أحد علوم الأدب الستة وهي : اللغة ، والتصرف ، وعلم العربية ، والعقبي ، والبيان . والبديع . وأشار إلى أن ابن جابر اتبع في سرد الملحقات الخطيب القزويني ولكنه بدأ باللفظ متابعاً بدر الدين بن مالك في كتابه « التصباح » وهو « ترتيب حسن » لأن اللفظ وسيلة إلى المعنى وعن الوسيلة أن تكون متقدمة . وأيضاً فإن ما يتعلق بالمعنى لا يكون إلاّ بتعدّد التركيب بخلاف ما يتعلق باللفظ . وحال الأفراد مقدم على حال التركيب^(١) .

وأتى السيوطي على بديعية ابن جابر وقال : « إن نظمها عال »^(٢) . غير أن الحموي قال : « وقلم هذه القصيدة ساهل بالنسبة إلى طريق الجماعة . غير أن الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبي جعفر الأندلسي شرحها شرحاً مفيداً »^(٣) .

الموصلى :

ونظم عز الدين الموصلي (٧٨٩ هـ) بديعية في مائة وأربعين بيتاً ألهم فيها تسمية لمن البديعي موزناً بكلمة عنه في البيت الذي يتضمنها ومقلتها :

(١) شرح اللغة والقدح ، ص ١٧ .

(٢) بديع الحموي ، ص ٣٥ .

(٣) حكمة الأديب ، ص ١١ .

براعة "سهل" الدلع في العبر

عبارة عن كلام الفرد المتكسر

وكان الموصل أول من فعل ذلك ليشير على الحلي الذي لم يلتزم بتسمية النوع

وتوالى نظم البديعيات وظهر شعراء عنوانها كوجيه الدين عبد الرحمن بن

محمد البجلي (- ٨٠٠ هـ) . وشرف الدين عيسى بن حجاج بن عيسى بن شداد

السعدي القاهري (- ٨٠٧ هـ) . وزين الدين شعيان بن محمد بن داود الآتاري

القرشي (- ٨٢٨ هـ) .

الحموي :

وظهر في القرن الثامن أدهب فائق كان له أكبر الأثر في البديعيات . وهو

أبو بكر علي بن حجة الحموي (- ٨٣٧ هـ) الذي وجد عصره يزخر بالبديعيات

وكان قد أعجب بديعتي الحلي والموصل فأراد أن يضع بديعة تتوقفاً وتقفو

عليهما . فنظم بديعة ضمن كل بيت فيها لوناً بديعياً وأشار إلى اسمه في البيت

نقسه وسماها "تقديم أبي بكر" . وأبانتها مائة واثنان وأربعون . ومطلعها :

في أبي ابتدا مدحكم بأعرب ذي صكسر

براعة "سهل" الدلع في العنبر

ورأى أن هذه البديعة لن تكون ذات فائدة عظيمة إن بقيت نبات شعر

تخبط وتروى من غير تبصر بفنونها البديعية فوضع لها شرحاً سماه " عزالة

الأدب وغاية الأرب " ووزن بينها وبين بديعتي الحلي والموصل .

ومنهج ابن حجة في عزالته يختلف عن منهج البلاغين في عصره الذي سيطر

فيه تلخيص القرويني وشروحه على الدراسات البلاغية . فلم يقسم البلاغة إلى

فنونها الثلاثة . ولم يلتزم بالحدود والتقسيمات التي فرضتها بلاغة السكاكي

وأشياحه . وإنما سلك مذهبا آخر فيه ابتعاد عن كل ما يفسد الذوق . لقد كان

يعرض الفن الذي غلبته بيتاً من البديعية فيعرفه تعريفاً بلاغياً ويذكر أمثلة

شعرية ونثرية كثيرة ويرد آراء بعضهم ويوازن بين الآراء . ويمكن أن نعد

خبراته من حيرة كتب البلاغة والقد في عصره . لأنه لم يلتزم بالمنهج السائد ولم يقد المتقدمين كلَّ تقليد وانما جاء بكل طريف في عصره الذي سادت فيه مبرجة التقليد .

وناقى أندية هذا الشرح من تفسير فنون البلاغة المخططة وذكر شعرهات والآراء الكثيرة : وفيها كثير من أقوال الذين طمس أثر ما أنكرهم . قال عن التسميم : « التسميم كان لحيمة السماء » وانما سماء الجاهلي التسميم . وسماء ابن الجحر اعترض كلام في كلام لم يتم معناه . والتسميم عبارة عن الاتيان في النظم وأثر بكلمة إذا طرحت من الكلام نقص حسنه وهو على ضربين : ضرب في المعاني وضرب في الألفاظ (١٠) .

وأبدى رأي في بعض فنون الديق وقال عن غتاب المرء نفسه : « هذا النوع - أعني غتاب المرء نفسه - لم تجد العكس مرتباً إلا على من أدخله في الديق وعدة من أنواعه . وليس بينهما شبه والنوحي السليم أعدل شاهد عن ذلك . وأولاً أشعرع في المعارضة مازة ما نطمت حصاه مع جواهر هذه العقود . ونهاية أمره أنه صفة لحال واقعة ليس تحتها كثير أمر . وهو من أفراد ابن المعتز ولم يورد فيه غير بيتين ذكر أن الأسدي أشدهما عن الجاحظ وهما :

عنهائي فوماً في الرشاد الذي يسسه

فمررت ومن يعصر المجرية يشدتم

فصدرة بني بكمر على الموت أني

أرى عارضا يتهل بالموت والله (١١)

ولا يخفى شرح ابن حجة من آراء شطبية والفتايات نقدية كثر أبه في مختص . الذي لا تكون قيمته له فيه من حسن لفظي وانما تأتي قيمته وأهميته من

(١٠) جزء ١ ، تأليف من ١٩٩١

(١١) جزء ١ ، تأليف من ١٩٩١ .

كونه حسنا معنويا له أثر في التعبير ، ولذلك بحث الخناس المعنوي الذي أعيد معظم البلاطين . قال : « أما الخناس فانه غير ملهي وبذهب من نسجت على منواله من أهل الأدب . وكذلك كثرة اشتقاق الألفاظ كان كلاً منهما يؤدي الى العتادة عند إطلاق عتاد البلاغة في مفسر المعاني المبكرة كقول القائل واستحيي أن أقول إنه أبو الطيب :

لَقَدْ قُلْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قُلْتُ الْخَشَا قَلَامٍ عَرَشَ كُلُّهُنَّ قَلَامِي

ولقد تصلفت ديوانه فلم أجد لوطه هذا الشعر قزولاً إلا ما قل في أبياته وهو نادر جداً ولا العرب من قبله تحببت بأبياتها فيه . غير أن هذا البيت حكمت على أبي الطيب به المقادير ^(١) .

وفي « خزنة الأدب » كثير من المعلومات والنصوص التي تقع الدارسين والمحققين. ^(٢)

السيوطي :

ولخلال الدين السيوطي (- ٩١١ هـ) يدعية سماها « نظم البدع في مدح خير شافع » في مائة وأربعين بيتاً مشتملة على مثلها من الأنواع . ومطلعها :

من العقب ومن نداء كاذب سلكم براءة تستهل البع في العتور

وشرحها شرحاً موجزاً وأشار إلى أنه عارض بها يدعية ابن حجة الحموي في التورية باسم النوع البدعي .

الباعونية :

ونظمت عائشة الباعونية (- ٩٢٢ هـ) يدعية في مائة وثلاثين بيتاً سميتها « الفتح المبين في مدح الأئمة » . ومطلعها :

(١) خزنة الأدب ص ٢٠ .

(٢) ينظر كتيب « شروحي وشروح الطائفة ص ٤٤٧ وما بعدها ، وكتيب « شافع بلاطية ص

في حاشية منقولة في كتابي بفتح السين
أصبحت في روضة العشاق كالعلم

ونظمتها على متوال بدعية ابن حجة من غير تسمية النوع البدعي تمسكاً
بغلاة الألفاظ والسجاء الكلمات . وشرحها واعتمدت على ابن حجة كثيراً^(١)

آخرون :

ونظم الشعراء بعد ذلك البدعيات . ومنهم علي بن دقاق الحسيني
(- ٩٤٠ هـ) وعبد الرحمن الحميدي (- ١٠٠٥ هـ) وشمس الدين الحموي
(- ١٠١٧ هـ) وعبد الله الأتوبي (- ١٠٥٩ هـ) . وصلى الدين بن موصوم
الحسيني الملقب (- ١١١٧ هـ) . وبديعته في مائة وسبعة وأربعين بيتاً ومطلعها :

حسنٌ أنت في ذكرى جيرة المحرم

له براعة شوقٍ يشوق دمي

وتفقد الألفاظ أيها سياء المحسنات البدعية . وقد شرحها بكتابه
« أنوار الريح في أنواع البدع » . وتحدث في المقدمة عن البدع لغةً واصطلاحاً
وعن أول من سيأ . وأشار إلى قدمه وأنّ هلال وابن رشيق وابن أبي
الاصم . وحاول أن يفتق أول من نظم هذا اللون . وذكر أن الأزهري كان
ساقاً إلى ذلك . ولا يخرج في طريقة شرحه عن السابقين . فهو يذكر بيته
البدعي وتعرّيفه من البلاغي وما قيل فيه . ثم يردف ذلك بأمثلة تدل على فوق
صلته المتحررة وهذا به الاطلاع الواسع .

ونظم عبد الغني الملبسي (- ١١٤٣ هـ - ١٧٣١ م) بدعيتين . ولم يلتزم
في إحداها تسمية النوع والزمه في الثانية . ومطلع الأولى :

يا صرّب الركب من ليل كالعلم من سفح كاطلة حيث بالذئير

(١) بحر شرح ص ٤٤٠ - ص ٤٤١ - بحر - الألف محمودي (ص ٢٩٠ - ٢٩١ : وكذا : مطلع
البدع ص ٢٤١ - ٢٤٢)

وشرح هذه البديعية بكتاب سماه « تفحات الأذهان » على نسبتها للأسرار
في مدح النبي المختار . . وذكر بديعات الخلي والموصلي وابن حجة والياهووية .
ومطلع الثانية

يا حُسْنُ مطلع مَنْ أخْوَى بلي سكر
براعة الشرق في استهلاكها المني

والنظم فيها الثورية باسم النوع بعد أن اتفقد ذلك في مقدمة شرح بديعته
الأول : « لأن ذلك يكسب » تنافر الكلمات . وخرابة الماني . وقلقلة المعاني^(١) .
وقال : إن « أبيات بديعته مائة وخمسون بيتاً مشتملة على مائة وخمسين فنا بعد
زيادة أنواع الطيف لا توجد في البديعات . وربما اختلف في البيت الواحد النوعان
والثلاثة بحسب التبعاج القرينة في النظم .

وهناك بديعات أخر منها : بديعة أبي الوفاء بن عمر العرضي الشافعي .
وبديعة قاسم بن محمد البكره جي (- ١١٦٩ هـ) وبديعة علاء بن آزاد
(- ١٢٠٠ هـ) . ولحمود صفوة الساعاني (- ١٢٩٨ هـ) وعبد الهادي بن
رضوان نجا الأبهاري (- ١٣٠٥ هـ) وعبد القادر الحسيني الأدهمي الطرابلسي
وعبد الحميد قدس بن محمد علي الخطيب (- ١٣٣٥ هـ) بديعات أودوا فيها
السايقين .

ونظم المسيحيون بديعات في المسيح - عليه السلام - ومنهم الخوري
نيقولاوس بن نعمة الله الصانع (- ١١٧٠ هـ) الذي يقول في مطلع بديعته :

بديع حسن امتداحي وصل وبهم
براعة في افتتاحي حمديهم

والخوري ثوماسيوس القاخوري (- ١٣٠١ هـ) الذي انتهى في إحدى
بديعاته الثورية عن اسم النوع البديعي . ومطلعها :

(١) نسبت الأثر من ص ١ - ٢ .

براحة الملح في نجم ضياء سمي
تهدى بمطلعها متن من سماء عمي
ومطلع الثانية :

فحي حي الجليل الجامع العطر
وحيث لحم وآلا قد سميت بهم
ولم يلزم في الثالثة البحر البسيط ولا الميم المكسورة وإنما اتخذ من الكامل
والميم المضمومة سبيلا ، ومطلعها :

إني لأحكاك القضاء مسلّم^٥ ولسان حالي بلقوى متكلم^٦

وهذه البيدييات الكثيرة تدل على اعتماد عظيم بفتون البديع في الصنعة
للشعر . وإذا كان فيها إسرار في الصنعة والفتن في ديماء أنواع بديعية دعا
الدارسين إلى انتقادها وتصويرها بغير حقيقتها - فإن الجهد المبذول فيها عظيم
وبدل على ما كان يتمتع به أولئك الشعراء من صبر على النظم وإحلال على اللغة
وذكاء في معالجة الفتون والتورية عنها . وهي تمثل اتجاهها جديداً في تأريخ البلاغة
يختلف كل الاختلاف عما عرف من شروح التلخيص التي سيطرت على الدرس
بعد القرن السابع ، والصورة حياة الأدب في تلك الفترة التي جنت فيها الشعراء
العناية بصور البديع . وكانت تطبيقاً لذلك الأدب وما حفل به من فنون بديعية
لج^٧ بها الشعراء المولودون وأخصى ابن المعتز ثمانية عشر وترك الباب مفتوحاً
لمن أراد التوسع فيها . وكان البيدييات كانت استجابة لتلك الدعوة . وتمثل
أيضاً العودة إلى البديع كما عرفه إباحظ وابن المعتز وقدامة وغيرهم من البلاغيين
الذين سبقوا تقسيم البلاغة وحصر البديع في المحسنات . يضاف إلى ذلك أن
العصر الذي عاش فيه أصحاب البيدييات كان يفتى بنظم علوم اللغة تقريباً لها
وضبطاً لقواعدها . وقد رأى البديعيون أن البلاغة ينبغي أن تقيد ليسهل حفظها
ويعد نفعها . وقاموا بذلك خير قيام مع ما في النظم من تكلف وإعساف .

(٥) صدر في سنة ١٠٢٠ هـ في (الجمعة عريضة) ج ٣ ص ٢٢٠ . وأيضاً غزوة وأربع من
١٠٢٥ هـ . ومع بديهي ص ٢٥٨ . ١٢٦ .

ولم تكن البديعيات في مستوى واحد بل اختلفت بتعدد أصحابها وثنايا
تأليفهم ومواهبهم . ونحن "بديعية" الحق أحدهما شعراً وأصدقها عاصداً ، لأنه
لم يلتزم بالتورية عن الفن البديعي كما لزمه المومني والحموي .

والبديعيات بعد ذلك ثلاثة أنواع :

الأولى : ليس فيه تسمية النوع "البديعي" . ويمثله "الأرضي" و"بحلي" .

الثاني : فيه تسمية النوع ويمثله المومني والحموي .

وهذه الأنوان مع اختلاف في الأسلوب بثلاثين البلاغة بفتوحها الثلاثة :
لأن "البديع" عند أصحابها لا يتحصر فيما عرفه أصحاب الشروح والتلخيصات
وإنما يشمل المعاني والبيان والبديع .

الثالث : يحصر البديع في المحسنات اللفظية والمعنوية . ويمثله "ابن جابر
الاندلسي" الذي أخذ من منهج السكاكبي والقزويني صبيلاً .

وبعد هذا العرض لمصطلح "البديع" والوقوف على البديعيات « تحدث
عن فنون البديع وهي قسمان :

١ - المحسنات اللفظية .

٢ - المحسنات المعنوية .

الفصل الثالث

المَحِنَاتُ اللفظية

بِالْجَنَاسِ :

يسميه بعضهم « الجَنَاسِ » ، ولأصمعي كتاب سماه « الأجناس »^(١) ، ولأبي عبيد القاسم بن سلام كتاب « الاجناس من كلام العرب وما اشبه في اللفظ واختلاف في المعنى » ذكر فيه اللفاظ المتفقة في الشكل والمختلفة في المعنى.

والجناس ثلثي فن من يدعي ابن المعتز ، وقد عرفه بقوله : « هو أن نجيء الكلمة بجناس آخرى في بيت شعر وكلام »^(٢) ، وبجانبها لما أن تشبهها في تأليف حروفها على السيل فبقي ألف الأصمعي كتاب الاجناس .

والجناس تعريفات كثيرة ، وقد شرق الأدباء وغربوا فيه ، وقسموه المؤلفون إلى أقسام متعددة ولذلك قال ابن الأثير : « وقد تصرف العلماء من أرباب هذه الصناعة فيه ففرقوا وشركوا لا سيما المحدلين منهم . وصنف الناس

(١) كتابه ص ٢٢٦ .

(٢) ص ٢٥ .

فيه كتباً كثيرة وجماؤه أبواباً متعددة . واخذوا في ذلك وأدخلوا بعض تلك الأبواب في بعض . فمنهم : عبد الله بن العنز وأبو علي الخاقاني وذاقني أبو الحسين البحر جاني وقادمية بن جعفر الكاتب وغيرهم . وإنما سمي هذه سراً من الكلام مجازاً : لأن حروف الشاطبة يكون تركيبها من جنس واحد .

وحقيقته أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً . وعلى هذا فإنه هو : «اللفظ المشترك» وما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء . إلا أنه قد أخرج من ذلك ما يسمى تجنياً . وتلك تسمية بالمشابة لأنها دالة على حقيقة المسمى بعينه ^(١) .

وقال السكاكي : « هو تشابه الكلمتين في اللفظ ^(٢) »

وقال الخطيب القزويني : « الجنس بين اللفظين هو تشابههما في اللفظ ^(٣) »

وعرفه العلوي بقوله : « هو أن تتفق اللفظتان في وجه من الوجوه ويختلف معانيهما ^(٤) »

والجناس أقسام كثيرة ولكنه بصورة عامة ينقسم إلى تام وقاصي . وقسمه ابن الأثير إلى سبعة أقسام . واحد منها يدل على حقيقة الجنس . لأن لفظه واحد لا يختلف وهو الجنس الحقيقي . وستة أقسام مشبهة .

والجناس التام أو الكامل أو المستوفي هو : أن تتفق الكلمتان في لفظهما ووزنهما وحركتيهما ولا يختلفان إلا من جهة المعنى . كقوله تعالى : « وَيَبْرُؤْكُمْ تَكُونُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُؤْتُوا عَذْرَ سَاعَةٍ ^(٥) » . فالساعة

(١) انظر شرح ١ من ٢٤٦ .

(٢) مفتاح العلوم من ٢٠٢ .

(٣) لا يوضح من ٢٨٢ .

(٤) المفرد ج ٢ من ٢٨٦ .

(٥) سورة ٤٤ .

الأولى : التسمية . والساعة الثانية : واحدة الساعات . ومنه قوله — عليه السلام :
« خلّوا بين جرير والجرير » أي : دعوا زماعه .
ومنه قول أبي تمام :

فأصبحتُ غررُ الأيام مشرقةً بالتصغر تصحكُ عن أياضك الغرورُ
فالغرر الأولى : استعارة من غرر الوجه . والثانية : مأخوذة من غرة الشيء .
أي : أكرمه .
وقوله :

من القوم جمعٌ أبيضٌ أجود لندى وليس بئانٌ يُجدي منه بالجمع
فأبيض : البعيد . والبئان الجمع : ضد البوط . فأحدهما يوصف به السخي
والآخر يوصف به البخيل .
ومنه :

مامات من كرم الرمان فانه يحيا لئى يحيى بن عبد الله
والجناس الناقص يأتي عن أنحاء مختلفة ومنه :

١ — المختلف : وهو أن تكون الحروف متساوية في تركيبها مختلفة في
وزنها كقوله — عليه السلام — « اللههم كما حسنت خلقي حسن خلقني »
فهاتان الكلمتان متساويتان في التركيب مختلفتان في الوزن . ومنه قولهم « اليدعة
شرك الشريك » .

٢ — المثلان : وهو أن تختلف الأحرف وتسمى الكلمتان في أصل واحد
يسمعهما الاشتقاق . كقول جرير :

فما زال معلولاً عقالاً عن الندى
وما زال هروباً عن الجعد حابيساً

وقول أي نداء :

تصل لظلول البع في كل موقف
وتنجلي بالهبر الذي الموائيل
وقول البحتري :

فندق الغرب قد ريث حملهم
بالأمس لعرب عن جوائب الحرب
فداس ثلاثة فتيه هي : غرب . وغرب . وغرب .

وسمي هذا النوع مطلقا ، لأنه لا يشترط فيه أمر معين . وهذه نسبة
لنزيدي . أما أي الأصح المصري فسماء تهبس تعابر ، وقال : وهو
أن يكون إحدى الكلمتين سما والآخرى فعلا ^(١) .

٣ - لشر كس : وهو أن لا يجمع المفظون مشتق لكن وهما مرعته من جهة
أصورة مع أن أحدهما من كلمتين والأخرى من كلمة واحدة .
كقوله :

إذا مراك لم يكن ذا حيسه ذارحمة فلولته ذامدسه
فا ذ حية ، كلمتان هما : فا ، و . حية ، أي العناء . و . ذامدسة
الناية كلمة واحدة ، تعني مالمية .

وقوله :

وكم جبه ر غبري ليعر من بهال مسحد في بهال جهور
وقول الآخر :

يا من تلتا بوجنسة وقامير من عندنا

(١) هر . لغة ر من ٦٠٤ .

فهي جعلت لك الدنيا الخاضعة عينك من ذم

٤ - طلبت : ومو أن تعي تلكاثنان متجانسي النقط متفقتي الحركات والزمنة
علا الله رعا وقع بينهما مخالفة . كقولك تعالى : **وَلَمَّا كُنْتُ السَّاقِ السَّاقِ** ،
الربك يومئذ الساق^{١٥} . . . وكقولك = عليه السلام = : **المسلم من**
صديق الناس من لسانه ويده .
وكتوب : في تمام :

تدو من شبر عوامير عوامير
تدو من شبر عوامير عوامير

وفرن سحري :

لكن صدقت عن قربت النفس
صواب ان تلك النفوس صواب

وقول الآخر :

وكم سبقت من ان عسرف
ثاني من تلك العوارف وارف

وكم طرد من بره ولطائف
لشكري على تلك الطائف طائف

٥ - المردوح : وهو أن تأتي في أواخر الاستماع في الكلام الثبور أو القواني
من المطلوب لتطابق متجانسان إحداها ضمنية إلى الأخرى على جهة
ثبوت والنعكسة لاعتاد . كقولك **أبستني** :

أما العباس لا تحس بشي يأتي من حلى الأشعار عابر

(١٥) ٢٩ و ٣٠ .

ففي طبع كلسلائي معين : زلال من ذوى الأحجار جاز

وذكر ابن الأثير أن اسمه : المجنب ، وهو ليس من الحناس . بل بلزوم ما لا يزم لوقى ، لأن الحناس اتفاق اللفظ واختلاف المعنى وهذا لم ينقق إلا جزء من اللفظ وهو أقله . فالعين وفراء تساوبا في البيت الأول في قوله : الأشعار ، و : عار ، والجرم وفراء تساوب في البيت الثاني في قوله : الأحجار ، و : جاز^(١) . ويرى الصلدي أن هذا من الحناس المزدوج . وأن لزوم ما لا يزم نوعان^(٢) :

٦ - التصحيف : وهو الألفاظ يكتسبون متشابهين خطأ لا نطقاً . ويقال له « جنيس الخط » أيضاً كقوله تعالى : « وَهُدًى يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِبُونَ ضَلَالًا^(٣) » وكقول البحري يمدح المعتز بالله :

ولم يكن المعتز بالله ذا شري ليعجز وتعتز بالله طائفة

وقال ابن سنان إن هذا خطأ أقل طيفات المجانس . لأنه متى عمل لبعض أشكال الحروف في الخط ، وحسن الكلام وقبحه لا يستفاد من أشكال حروفه في الكتابة^(٤) .

٧ - التقصاع : وهو أن يجمع بين كلمتين لا اختلاف بينهما إلا في حرف واحد كقوله تعالى : « وَجَنُودٌ يُؤْمِنُونَ ناصية » ، ياء فيها ناصية^(٥) ، وقوله : ذَلِكَ بِمَا كَفَرْتُمْ تَعْرِضُونَ في الألف غير بغير الخ^(٦) ، وبما كَفَرْتُمْ تَعْرِضُونَ^(٧) . وقوله : « وَبَدَا جَدُّهُ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْرِ^(٨) »

(١) نكر أصدرج ٦ ص ٢٦٢ . و طبع كبير ص ٢٦٢ .

(٢) قصرة نشر ص ١٤٨ .

(٣) كهول ٦٠٤ .

(٤) من القصص ص ٢٢٢ .

(٥) تصحيف ٩٢ و ٩٣ .

(٦) ص ٢٤ .

(٧) ص ١٤٠ .

وقوله : « وَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ عَنْهُمْ وَيَسْأَلُونَ عَنْهُمْ »^(١) . وكقوله عليه السلام - : « الخيلُ معقودٌ يتوصيها الخيرُ » .

ومنه قول البهتري :

هل لما مات من تلاقى تلاقى أو لشاك من العجاجة شاك
وهي تسمية قدامة بن جعفر^(٢) .

١ العكوس : وهو ضربان :

أحدهما : عكس الالفاظ .

والثاني : عكس الحروف .

فالأول كقولهم : « عادت السادات مادات العادات » . وقول الأضط
ابن قريع :

قد يجمع المال غير أكليسه ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لا يسهه ويبس الثوب غير من قطعه
وقول المتنبي :

لما مجد في الدنيا لم قل ماله ولا عدل في الدنيا لم قل محبا
وقول الشريف الرضي :

أصعب بمن يظهر أن العسالى وجنر من يصف أن المدافسا
وقول الآخر :

.....

(١) المصدر ٢٦ .

(٢) ان القصيدة ص ٢٢٢ .

إِنْ الْإِنْسَانُ لِلْأَنْعَامِ مُتَعَلِّقٌ تَعَلَّقُوا وَتَشْتَرِبُوا مِنْهَا الْأَعْمَارُ
فَيَصِلُونَ مِنْ الْجَمْعِ طَوِيلَةً وَطَوِيلُهُنَّ مِنَ السَّرُورِ قِصَارُ

وسمى قدامة هذا النوع « التعليل » . وفلقت اسم مناسب لمعناه ؛ لأنَّ مؤلف الكلام يأتي بما كان مقدما في جزء كلامه الأول مؤخرا في الثاني .
وبما كان مؤخرا في الأول مقدما في الثاني ^(١) .

ومن هذا القسم قوله تعالى : يُخْرِجُ الْخَلْقَ مِنَ الْبَيْتِ وَيُخْرِجُ
الْبَيْتَ مِنَ الْخَلْقِ ^(٢) . . وقوله عليه السلام : « جاز الله الحق يدر
الجواز » .

ومثال الضرب الثاني قول بعضهم :

كيف السورُ باقِيَالٍ وَتَحِيرُهُ إِذَا تَمَلَّكَهْ مَقْبُوبُ إِقْدَالٍ
وَأَرَادَ أَنْ مَقْلُوبُ إِقْبَالٍ : لا يقاء .

وهذا النوع نادر الاستعمال لأنه قسما تقع كلمة تقب حروفها فيجىء
معناها صوابا ^(٣) .

والحقوا بالجناس نوعين :

أحدهما : أن يجمع اللفظين الاشتقاق كقوله تعالى : « ذَا قِيمٍ وَجَاهِلِكُمْ
بِلَدِّكُمْ الْقَوْمِ ^(٤) » . وقوله : « فَارْوُحُ وَرَيْحَانُ ^(٥) » . وقوله لبيبي . . عايه
سلام - : « الطلح طلماسيوسه التليمة » . وقول أبي تمام :

(١) الخ السدر ج ٦ ص ٢٦٦ . و ص ٦ ج ٦ ص ٢٦٩ .

(٢) السور ٦٩ .

(٣) سئل - سدر ج ٦ ص ٢٦٣ .

(٤) السور ٤٢ .

(٥) الواقعة ٥٩ .

وأنجده من بعد إتهامه داركسم
 فيها دُشِعُ أنجدي على ساحتني نجد
 ويرى ابن الأثير وابن قيم الجوزية أنَّ هذا جناس وإنَّ عدَّةً بعضهم أصلاً
 بنفسه . ويسميه بعضهم « الاقتطاب »^(١) .

والتيهما : أن تجمعهما التشابه . وهي تشبه الاشتقاق وليس بها . كقوله
 تعالى : « قَالَ إِنِّي لِيَحْمِلِيكُمْ مِنَ الْقَالِينَ »^(٢) . وقوله : « وَجَسَنُ الْخَسَنِينَ
 دَانِ »^(٣) . وقول البحري :

وَإِذَا مَا رِيَّاحُ جِسْرِكَ هَبَتْ صَارَ قَوْلُ الْعِدَاكِ لَيْتَ هِيَ مَا
 ويسمى هذا النوع « التشابه »^(٤) .

وذكر علماء البديع نوعاً آخر هو « الخناس المعنوي » الذي قال عنه ابن حجة
 « المعنوي طريقة من طرف الأدب عزيز الوجود »^(٥) . وهو ضربان : تجنيس
 أصهار ، وتجنيس إشارة .

المفسر : هو أن يفسر الناظم ركعتي التجنيس ويأتي في الظاهر بما يرادف
 المفسر لدلالة عليه فإنَّ تقدُّرَ المراد أنَّه يُلَظَّظُ فيه كناية تدل على المعنى
 المفسر كقول أبي بكر بن عبدون وقد اصطبغ بخمرة تركت بعضها إلى الليل
 فصارت خضراء :

أَلَا فِي سَائِرِ الْفُجَرِ كُنُسٌ مَدْمَعَةٌ
 أَتَتْهُ يَطْفَعُ عَنْهُدُهُ غَيْرُ اسْمَاعِيلَ

(١) بشر سائر ج ٢ ص ٢٢٧ . راجع لكثير ص ١٩١ . وكان قوله ص ٢٢٠

(٢) شعر ١٦٤ .

(٣) راجع ٥٤

(٤) مؤلف ص ٢٢٠

(٥) حزانة الأدب ص ١١

حكمت بنت إسحاق بن قيس صبيحة^١
وأمنت كجسم الشفري بعد ثوب

فبت إسحاق بن قيس كان اسمها صبيحة . والشفري قال :

استقيها بما سواد بن عمر
إن جسي من بعد حزن الخليل

والخليل : هو الرقيق المهزول فظهر من كثافة القطر الظاهر جناسا مضمراف
في صباه وتخل .

والثاني : جناس الإشارة والكناية . وسبب وروده في النظم أن الشاعر
يقصد المجازة في ريته بين الركنين في الجناس فلا يوافق الورن عن البرزخا
فيضم الواحد ويعدل إلى مرادف فيه كثافة لطيفة تدل عليه . وهذا لا يفتق في
الشعر . ومنه قول دعبل في امرأته سلمى :

إني أحبك حباً لو تضمنته
سلمى سيبتك ذلك الشاعق^٢ الرامي

فالكناية في « مديك » لأنها اشعرت أن الركن المضمر في سلمى
يظهر منه جناس الإشارة بين الركن الظاهر والمضمر في معنى يسمى الذي هو الخس .
وهذا الجناس غير ظاهر . ويحتاج إلى ثقافة ومعرفة للوصول إلى المعنى . ولذلك
هو أقرب إلى التورية أو الكناية .

وهذه الأنسام الكثيرة متداخلة ولم يفتق البلاغيون عنها أو على تسمياتها .
فإن الأثير - مثلاً - أخرج المزدوج أو الجنب من أحناس وعده من لزوم ما
لا يلزم ، وعده الصفدي من الجناس . وأدخل ابن الأثير « عكس الحروف »
فيه . وأدخله الصفدي في « رد الإعجاز عن الصدور »^٣ وفي ذلك ما يدعو إلى

١ - مر ١٠ - تاريخ ابن خلدون ص ٢٦٣ . وجميع الكبير ص ٢٦٣ . ونسرة الأثر ص ١١٨٠-١١٨١ .

تعبه ان تاء وناقص وينتصر من التلصص على توضحه وأشهره .

والجناس كغيره من المحسنات لا يحسن إلا إذا اقتضاه المعنى وبطلانيه .
وكان عيد الظاهر قد أولاه عناية كبيرة وأوضح ميزته وتأثيره فقال : « فانك لا
تجد جنساً مقبولاً ولا سجعاً حسناً حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه
وموافق له . وحتى تجده لا تنبغي به بدلاً ولا تجد عنه حولا . ومن هنا كان
أهل التجنيس تسمعه وأعلمه وأحفظه بالحسن وأولاه ما وقع من غير قصد من
التكلم الى اجتلابه وتأليب لطلبه . أو ما هو حسن ملائمته . وإن كان مقبولاً .
بهذه الميزة وفي هذه الصورة وذلك كما يمثلون به أبداً من قول الشافعي - رحمه
الله تعالى - وقد مثل عن التبدل فقال : « أجمع أهل الحرم على تحريمه . » وثما
تجده كذلك قول البحري :

معنى عن لحد الغنى وليس ترى

في مؤنثه ربساً لتفسير توبيخ

وقال : « قال ساعدك الله كما ساعدني قوله :

« أو دعائي لمثلي بما نودعائي

وكما ساعد بها نداء في نحر قوله :

« وأنجدكم من بعد إبسه » داركم

لما دمع التجني على سائحي التجنيد

فذلك . ولا أغفلت أكلة العجب ونقص ذلك طلب الاحسان من حيث لم

يحسن الطلب ان أتمش الاسامة وأكبر الدلب » .

وعلى جمال الجناس بقوله : « لما التجنيس فانك لا تستحسن جناس

اللفظين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعاً حميداً ولم يكن مريض

الجامع بينهما مريضاً . ثم انك استضعفت التجنيس أي تمام في قوله :

فحيثُ يذهب الساحة فالتربُّ
فيه الظنون أمدهُتَّبُ أم مذهبُ

واستحسنت تجنبس القائل :

حتى نجا من مخوفه وما نجا

وقول المحدث :

ناظره فيما جنى ناظره

أو دعائي أمت بما أودعائي

لأمر يرجع الى القلط ؟ أم لأنك رأيت الفائدة ضعفت عن الأول وقويت
في الثاني ؟ ورأيك لم يزدك ، « مذهب » و « مذهب » على أن أسعدك
حروفاً مكررة ثروم لما فائدة فلا تجدعا إلا بجهولة منكورة ورأيت الآخر قد
أعاد عليك القطة كأنه يخذلك عن الفائدة وقد أعطاهما وبرهانك كأنه لم يزدك
وقد أحسن الزيادة ووافها ، فبهله السريرة صلب التجنيس وعصوصا المستوفى
منه الخلق في الصورة من حل الشعر ومذكور في أقسام البديع .

وقال : « واعلم أن الذكوة التي ذكرتها في التجنيس جعلتها العلة في
استجابته النفسية وهي حسن الافادة مع أن الصورة صورة التكرير والاعادة ،
وإن كانت لا تظهر الظهور التام الذي لا يمكن دله إلا في المستوفى المنقذ
الصورة كقوله :

مسامات من كرم الزمان فانه

يحيا لدى يحيى بن عبيد الله

أو المرغوب الجاري هذا الجرى كقوله :

أو دعائي أمت بما أودعائي

قد تنصرون في غير ذلك من أقدمه أيضا . فلما يظهر ذلك فيه ما كان نحو
قول أبي تمام :

يبدون من أيدي عواصم عواصم
تبدون بأبصار قواصم قواصم

وقول الجحري :

لئن ضلقت عندي قريبت أنفسي
صوت أن تلك أوجود الصوائف

وذلك ترك توجه قولنا يرد عليك شعر الكسفة كالميم من عواصم ه
وناء من ، قواصم . أنها هي التي مضت وقد أرادت أن تعيد بكافة وتعود
ليست مؤكدة حتى إذا تمكن في نفسك تمامها وه من سمعت آخرها انصرفت عن
ذلك الذكر . وقلت عن نبي سبيل من السبيل . وفي ذلك ما ذكرت لك من
طريق التلاوة بعد أن جالست أئمة بها ، حصول أربع بعد أن تلاحظ فيه حتى
تري أنه لم يزل .

وهذا صحيح لتعليق خدام الخناس وذلك حينما يتطأ به المعنى ويستدعيه .
وقد سار القزويني على خطا عبد القاهر في الحديث عن تأثير هذا القسم
، جلاله ^(١) . يقول أبيبكي عن صاحب "كنز اللغات" أن "أهية المتجنس هي
الميل إلى الاندماج اليه فإن هناك الألفاظ تحدث ميلا" ويصفها إليها . ولكن المذهب
المشارك إذا حصل على معنى ثم جاء المراد به معنى آخر كان لنفس تشوق اليه ^(٢) .
ولو نظر إليه البلاغيون كما نظر عبد القاهر لما أصبح لنا مثالا بالزينة
والشجيرة المنطوية . ولما جاء به شعراء في اليهود الساخرة . لما دفع ابن حجة

(١) أنوار سدة ص ١٩ - ١٨ . دلائل الجمع ص ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) التمام ص ٢٩٤

(٣) ص ١٠٠ تاريخ (سراج شمس) ج ٢ ص ٤١٦ .

الحموي - وهو الشاعر - إلى أن يلعبه ويفضل عليه الثورية ويقول : « وأما الجناس فانه غير علمي ومنهجب من نسجت على منواله من أهل الأدب » وكذلك كثرة اشتقاق الألفاظ فإن كلاماً منها يؤدي إلى العبادة والتقييد عن إطلاق حنان البلاغة في مضمار المعاني المبكرة ^(١) : « وهو في ذلك يشير إلى اهتمام الصقدي به وتأليفه كتاب « جنان الجناس » الذي قسمه فيه إلى ما أمكن تقسيمه فجاء ما يقارب الستين فصلاً .

وحاول المحذون أن يعللوا جمال هذا الفن فقال الدكتور إبراهيم سلامة انه لا يخرج عن نظرية لداعي الألفاظ وتداعي المعاني في علم النفس . فهناك ألفاظ متفقة كل الاتفاق أو بعضها في الجرس وأصبتها في المعنى . كما يولد المعنى الأول معنى ثانياً وثالثاً . وهذه الناحية النفسية هي التي تشرح لنا كيف يقع التجنيس لشاعر دون معاناة إذا كان ملماً بفننه . مهماً ينفقها . علماً بتحصار بلها واشتقاقها ^(٢) .

وأرجع الأستاذ علي إيجندي جمال الجناس إلى ثلاثة أسباب :

الأول : تناسب الألفاظ في الصورة كلها أو بعضها . وهو مما يطمئن إليه القلوب ويرتاح له .

الثاني : التجانوب الموسيقي الصادر من توالي الكلمات تماثلاً كاملاً أو ناقصاً لمعطرب الأذن ويوقن النفس ويبرز أوتار القلوب .

الثالث : التلاعب الأخاذ الذي يلجأ إليه المجنيس لاختلاب الأذهان والمجدوح الأفكار ^(٣) .

وما قاله عبد القاهر قبلهما يوضح هذا الفن . ولا يكاد كلامهما يخرج عما

(١) - حزانة الأدب ص ٢٠

(٢) - بلاغة أرمطو بين العرب واليونان ص ١١٦ .

(٣) - فن الجناس ص ٢٩ .

ذهب إليه . وإن كان الدكتور سلامة قد استخدم المصطلحات الحديثة كتداعي الألفاظ وتداعي المعاني وغير ذلك مما لم يكن معروفا عند القدماء .

رد العجز على الصدور :

وهو في الشر أن يجعل أحد الضفتين المذكورين أو الشجانين أو اللحنين بهما في أول النقرة والآخر في آخرها . كقوله تعالى : « وَتَخْضَعُ النَّاسُ لِقَدَرِهِ »^(١) ، وقوله : « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا »^(٢) ، وفي الشعر أن يكون أحدهما آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني^(٣) .

وهذه الفن هو النوع الرابع من يدعي ابن طغتر وقد سماه « رد أعجاز الكلام على ما قدمها » وقسمه إلى ثلاثة أنواع^(٤) . وسماه ابن رشيح وابن قيم الجوزية وابن حجة الحموي « الصدور » ، وهذا الاسم ألحق على المستمع وألقي بالمقام^(٥) . وأدخله ابن الأثير في إختصار وقال : « ورأيت الغاني قد ذكر في كتابه بابا وسماه : رد الأعجاز على الصدور » فخرجنا عن باب التجنيس ، وهو ضرب منه وقسم من جملة أقسامه كالذي نحن بصدده ذكره هنا . فما أورده الغاني من الأمثلة في ذلك قول بعضهم :

وتشترى بجميع الصنوع فزكراً طيب التشتر
وتشترى بسيف الهند من أشرف في التشتر

(١) - أشرف ص ٣٩ .

(٢) - ص ٦٠ .

(٣) - الإيضاح ص ٣٩ .

(٤) - يدعي ص ٤٧ .

(٥) - ص ٢ ، والفرقة ص ٢٣٩ ، وحررته الإطب ص ١١٤ .

و جري في شرى احمد عسى ذاك به البحر

وكذلك قول بعضهم في شيب:

يا يساناً أفرى دعوى عسى عني

عند مهسا صواد عيني زفاف

وكذلك قول البحري:

والفر في الرمنز اليه محجل

قد رحت منه على أعتار ملحجر

كما يذكر البصري إلا أنه

في الحسن جاء بصورة في هيكتر

وليس الأخذ عن البصري في ذلك مناقشة عن الأسماء وإنما المناقشة على أن

ينصب منه لا يرد على البيان وتخصيص أبوابه ويكون أحد الأبواب التي ذكرناها

خاصة في الآخر فيذهب عليه وينقضه وهو أشهر من قلق الصباح^(١) .

وذكر البصري أن الاشتقاق ورد الشعر على أحسن متقاربان . والثاني

أعم من الأول . وذكر أنه وارد في نظم نارة وفي الشعر أغرى ويأتي على

شروب^(٢) .

الأول : أن يكون الصدى والمجر متقربين في الصورة كقوله تعالى

« وتخصني باسم » والله « حق » أن « تختلك »^(٣) . . وقوله : « لا تقصروا على

الله كلمة » فيستخرجكم بعداب وقد حاب من أغرى^(٤) . . وقوله :

« الذئب أنقى لقتل » . وقول بعض الشعراء :

(١) لشر سائر ج ٦ ص ٢٥٢ .

(٢) س ر ج ٢ ص ٢٩١ .

(٣) شرب ٢٩ .

(٤) ش ٦١ .

سُكْرَانِ سَكْرٌ هُوَ سَكْرٌ مُدْمِجٌ
أَنْتِ بَلِيغٌ قِيٌّ بِسَمِ سَكْرَانِ
وقول الآخر :

مَرِيعٌ أَنْ أَيْنَ لَعَمٍ يَكْطُمُ وَجْهَهُ
وَأَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعٍ

الثاني : أنْ يتفقا صورةً ويختلفا معنى : كقول بعضهم :
بَسَارٌ مِنْ حَجِيَّتِهَا الْمُنَايَا وَيُحْنَتِي مِنْ عَطِشِهَا الْيَارُ
فاليار الأول بالمجازحة ، والثانية من الميسرة وهي تقبض الإصابع .

الثالث : أنْ يتفقا في المعنى ويختلفا صورة كقول ابن أبي ربيعة :
وَاحْتَبَدْتُ مَرَّةً وَاحِدَةً
إِثْمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِيدُ

وقول الآخر :

نَحْنُ أَنْ أَلْقَى سَلِيمًا وَمَالِكًا
عَلَى سَاعَةٍ يُنْصِي الْحَمَامُ الْأُمَانِيَا

الرابع : أنْ يتفقا في الاشتقاق ويختلفا في الصورة كقول البحري :
ضَرْبٌ أَبْدَعَتْهَا فِي السَّمَاءِ
حَرٌّ فَلَمَّا نَرَى لَكَ فِيهَا ضَرْبًا

وقول جرير :

أَحْكَمْتُنَا وَجَدَدْتِ أُمَّهُنَّ
أَتَجْمَعِينَ خِلَابَةً وَصَدُودًا ؟

الخامس : أنْ لا يلتقيا في الاشتقاق ويتفقا في الصورة كقول الحريري :

ولاحَ يتَّسَحَّى على جري العنان إلى
ملهى فسُحُفًا له من لاسحَ لاح

فهذا لاح : الأول ماضي - يلوح - بمعنى ظهر ، و - لاح - في آخر البيت
اسم فاعل من لاه بمعنى أبعد ، فهما متجانسان لفظاً مختلفان معنى وبجسمعهما
الاشتقاق.

السادس : أن يقع أحد المفظين في حشو المصراع الأول من البيت ثم يقع
الآخر في عجز المصراع الثاني وهو على ثلاثة أوجه :

١ - أن يكون متفقين صورةً ومعنى كقول أبي تمام :

ولم يتَحَنَّنْ مطاعٌ اعلى شيءٌ
من الأشياء كالسائر المضاع

٢ - أن يقع على هذا الحد ويتفقا صورة لا معنى كقول الشاعر :

لا كان إنسانٌ تَتَحَنَّنْ صائداً
صيداً لها فاصطاده إنسانها

٣ - أن يقع على هذه الصفة لكنهما يتفقان معنى ويختلفان من جهة الصورة
كقول امرئ القيس :

إذا المرء لم يحزنْ عليه لسانه
فليس له شيء سواه بخسرت

وقول الطريرعي :

ولو استقامتْ كانتِ الأحولُ فيها مُستقيمة

السابع : أن تقع إحدى الكلمتين في آخر المصراع الأول مولفة لما في
عجز المصراع الثاني ، ومتى كان الأمر كذلك فهو عن وجهين :

أحدهما : أن تكون الموافقة في المعنى والصورة كقول أبي تمام :

ومنى " كان بالبيض الكواكب مغمرا

فما زلت بالبيض القواضب مغمرا

والنهما : أن تكون الموافقة بينهما في الصورة دون المعنى كقول
الحريري :

مشعوف بماءات القاي ومفتون برثبات الثاني

المن : أن يلاقي أحد المطين الآخر في الاشتقاق ويخالف في الصورة
كقول الحريري :

فعلك إن سبئت نسبا مطيع

وقولك إن سائت لنا مطاع

السامع : أن يقع أحدهما في أول المصراع الثاني موافقا لما في غيره صورة
ومعنى كقول بعضهم :

وإن لم يكن إلا معرج ساعية

قليلًا "هني نابع" في قليلهما

المعسر : أن يكونا مشتبهين في الاشتقاق لفظاً والمعنى بخلافه كقول
الحريري :

ومُصْطَفِعٌ بطلخيصر المعاني

ومُطَفِّعٌ ال تخليص عاني

فاللفظ الأول المعاني من « عني - يعني » . والثاني « عاني » اسم فاعل
من « عات - يعثر » . والجمع بينهما شبه الاشتقاق .

وهذا لمن ينبغي أن يراعى فيه جانب المعنى كماي محسن الشعر . وإلا

أصبح قلماً لا يفقه النون ولا ترواح له النفس . وقد ذكر ابن المعتز بعض أمثله
العبية كقول الشاعر :

أبغى برفاً نيسه . أحصى

ولا بـرف إلا كرم نيسه

وهذا قد جمع على عتبه بوزن من يذبح الكلام هما رد العجز على الصبر
والاستعارة .

وكقول آخر

رأيتك شوقاً ولو أن الشوق نضرت

بسط الملا بيننا بعدد أن نرسله

وهذا أيضاً قد جمع نوعين من يذبح هما رد العجز على الصبر والاستعارة .
وليس يثنى (١) .

وذكر أبو حلال هذين البيتين وأضاف بهما بيتاً معيباً ثالثاً هو :

إذا احتجب الغيث احتجب في قلبه

بضرب أميد له أن يحبس

وقد عن قيمة هذا البيت : « أول ما ينبغي أن تعلمه أنك إذا قدأمت أليماً
تقتضي جواباً للمرضي أن تأتي بتلك الألفاظ بأجوب ولا تقتضي عنها إلى غيرها
ثما هو في معناها كقول الشاعر : « وجزاره سيئة . سيئة مشبه (٢) » .
وكتب بعض الكتاب في خلاف ذلك : « من أقرق ذنباً حامداً أو اكتسب جرماً
قاصداً لزمه ما جناه وحق به ما ترواه » . والأحسن أن يقول : « لزمه ما
أقرق وحق به ما اكتسب » . وهكذا يترك على أن لزمه الإعجاز على الصدور

(١) الجمع من ٥٤ .

(٢) الخوري ٥٠ .

موقفاً جليلاً من البلاغة وله في المنظوم خاصة محلاً عظيم^(١) .

وقال ابن رشيد عن التصدير : « وهو أن يرد أعجاز الكلام على صابرة فينبأ بعضها على بعض ويسهل استخراج قو في الشعر إذا كان كذلك وفتنفسها الصنعة ويكسب البيت الذي يكون فيه أثبة ويكسوه رونقاً وديباجة ويزيده دلالة وطلاوة^(٢) . »

وقال رشيد الدين لوطواش إنه يعمد من العلوم المختصرة والعنايات المعربة لقوله في باب البلاغة^(٣) .

وقال ابن حجة : « هذا النوع ، أعني التصدير ، ما يرحت السهولة نازلة بانكشاف أثقاله . فانه سهل المأخذ ويتعين عن الأدب المعنوي أن لا يتركه ساذجاً من تكة أجنبية يزاد بها بيجة^(٤) . »

وقال الدكتور إبراهيم سلامة أن الميزة تتمدد في هذا النوع من البلاغة فهي نوع من الدلالة . فالكلام الذي تردد القائله ويرجع بعضها إلى بعض فيه تقرير وإيداع وتدليل . ونوع من زيادة المعنى ، ونوع من الإيحاء بالكلمة التالية . ونوع من الموسيقى يحدثها التكرار .^(٥)

وأشار علي الخنسي إلى متى هذه الوجوه وتوضح ميزة هذا الفن وقيمته في التعبير .^(٦)

ويلاحظ أن رد العجز على الصدر قريب الصلة بالجناس والمثلث المضطرب عند بعض القواعد . وهو في أشكاله المختلفة ينبغي أن يراعى فيه ما يراعى في

(١) كتاب نصيب من ٣٨٤ .

(٢) نسخة ج ٢ ص ٣ .

(٣) حقائق شعر ص ١١٠ .

(٤) حركات الأدب ص ١١٤ .

(٥) بحث في شعر ص ١٢١ - ١٢٩ .

(٦) من - ص ص ٢١٧ - ٢٢٠ .

الجناس وإن يكون المعنى هو الذي يتطلب ويستدعي يؤدي المذهب الذي يسمى
 به المشكلم ولا سيما الشاعر الذي تعينه كثير أموسيقى اللفظ والمعاني .

السجع :

هو توافق القوافل في الكلام المنشور على حرف واحد ^(١) ، وهذه معنى
 قول السكاكي : « الاسجاع وهي في الشعر كما القوافي في الشعر » ^(٢) .

والسجع من أوصاف البلاغة في موضعه وعند سباحة القول فيه وأن
 يكون في بعض الكلام لا جميعه . فإنه في الكلام كثير القافية في الشعر . وإن
 كانت القافية غير مستغنى عنها في الشعر القديم والسجع مستغنى عنه . قال ابن
 وهب : « فأما أن يزعمه الانسان في جميع قوله ورسائله وخطبه ومنقولاته
 فذلك جهل من فاعله وهي من قائله » ^(٣) .

وقد ذمَّ البعض وامتنع منه البعض الآخر . وسبب ذمهم أنهم يرون أن
 "رسول - صلى الله عليه وسلم - ذم سجع الكهان حينما قال لبعضهم متكرراً
 عليه وقد كتبه بكلام مسجوع : « أسجعا كسجع الكهان ؟ » . ورأى ابن
 وهب أن الرسول (ص) أنكر ذلك : لأن المشكلم أي بكلامه مسجوعاً كله .
 وتكلف في السجع تكلف الكهان ، فأما إذا أتى به في بعض كلامه ومنطقه
 وكان ذلك عن سجية الانسان وطبعه فهو غير متكرره ولا مكروه . بل قد أتى
 في الحديث الشريف ^(٤) ، ونطق به - صلى الله عليه وسلم - في كثير من
 كلامه حتى أنه غيّر الكلمة عن وجهها اتباعاً لما بأخوارها من أجل السجع فقال

(١) طالع السراج ١ ص ١٩٣ . راجع ص ٢٩٢ .

(٢) إتحاف صوري ص ٢٠٢ .

(٣) إبراهيم في رسمه ص ٢٠٩ .

(٤) إبراهيم في رسمه ص ٢٠٩ .

لاين ابنته - عليهما السلام - : «أُعيد من طاعة والساعة وكل حين لامة» ،
 وانما أراد «لمنة» لأن الاصل فيها من «أتم فهو ملم» . وكذلك قوله - صلى
 الله عليه وسلم - : «الرجمن مأزورات غير مأجورات» وانما أراد «موزورات»
 من «الوزر» فقال : «مأزورات» مكان «مأجورات» طلباً لتوازن والسجع .

ورأى ابن الأثير أن النبي الكريم لم يذم السجع كله وانما ذم ما كان مثل
 سجع الكهان لا غير . وقد ورد في القرآن الكريم . وحمل ذم بعضهم للسجع
 بقوله : «وقد ذم بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة» ، ولا أرى لذلك
 وجهاً سوى عجزهم أن يأتوا به : وإلا فلو كان معلوماً لما ورد في القرآن
 الكريم فانه قد أتى منه بالكثير حتى أنه ليزن بالسورة جميعها مسجوعة كسورة
 الرحمن وسورة القمر وغيرهما . وبالجملة فلم تحل منه سورة من السور ^(١) .
 وقسمته إلى ثلاثة أقسام :

الأول : أن يكون الفصلان متساويين لا يزيد أحدهما على الآخر ، كقوله
 تعالى : «فَالْمَأْكَلِينَ كَذَّابًا كَذَّابًا» ، «وَالْمَسْأَلِينَ كَذَّابًا كَذَّابًا» ^(٢) ، وقوله :
 «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا . فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا . وَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا . فَأَنْزِلُنَّ بِهِ
 ثَلْجًا . نَوَاسِئِينَ بِهِ جَمْعًا» ^(٣) .

والثاني : أن يكون الفصل الثاني أطول من الأول كقوله تعالى : «بَلْ
 كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ . وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا . إِذَا رَأَوْهُم مِّنْ
 مَّكَانٍ يَبْعِدُ سَمِعُوا لِمَا نَفَيْتُمْ . وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَبْحًا
 مُّفْتَرِينَ . ذُحِّتُوا هُنَالِكَ شُجُورًا» ^(٤) . وقوله : «وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ

(١) - قال سراج ١ ص ١٩٣ .

(٢) - القصص ٩ و ١٠ .

(٣) - العنكبوت ١ - ٥ .

(٤) - الفرقان ١١ - ١٣ .

ولما لقد جيتهم شيخاً يداً ، تكادُ السماواتُ ينتظرونهُ منه وتنتظن الأرضُ وتخيرُ الجبالُ هَذَا ^(٦٢) .

والثالث : أن يكون الفصل الآخر أقصر من الأول . وهو عند ابن الأثير عيب فاحش . وذلك أن السجع يكون قد استوفى أمده من الفصل الأول بحكم طوله . ثم يبيد الفصل الثاني قصيراً عن الأول فيكون كالشيء المبتور فيبقى الإنسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء إلى غاية فيعجز دونها .

ثم قسمه على اختلاف أنواعه إلى السجع القصير . وهو أن تكون كل واحدة من السجعتين مؤلفة من ألفاظ قليلة وكلما قلت الألفاظ كان أحسن لقرب القوافل المسجوعة من سجع السامع . وهذا الضرب أنواع السجع مذهباً وأبعده متناولاً ولا يكاد استعماله يقع إلا نادراً .

والسجع الطويل وهو ضد الأول لأنه أسهل متناولاً ^(٦٣) .

وكي واحد من هذين الضربين تتفاوت درجته في عدة الألفاظ . أما السجع القصير فأحسنه ما كان مؤلفاً من لفظتين لفظتين كقوله تعالى : « والمرسلات عرضاً » والعاصيات عرضاً ^(٦٤) . ومنه ما يكون مؤلفاً من ثلاثة ألفاظ وأربعة وخمسة وكذلك إلى العشرة . وأما السجع الطويل فإن درجته تتفاوت أيضاً في الطول فمنه ما يقرب من السجع القصير وهو أن يكون تأليفه من إحدى عشرة إلى اثني عشرة لفظة وأكثره خمس عشرة لفظة . ومنه ما يكون تأليفه من العشرين لفظة أو ما يزيد على ذلك .

وأخذ العديدي بهذا التقسيم وتابع ابن الأثير في أن القصير أحسن وأنوع مسلماً من الطويل وأنسب مدحاً وأخف على القلب وأطيب على السمع . لأن الألفاظ إذا كانت قليلة فهي أحسن وأزكى ^(٦٥) .

(٦٢) ٨٨٢ ، ٩١

(٦٣) لغو السراج ١ ص ٤٢٨ . و = مع النظم ص ٢٤٣ .

(٦٤) مرسلات أو ٤

(٦٥) ص ٢ ص ٢٤

وأضاف التزويدي قسماً ثالثاً^(١) . وهو السجع المتوسط كقوله تعالى :
 « اقْرَأْ بَاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ » ، وإنَّ يَرَوْنَ آيَةً يُعْرَضُونَ وَيَتَكَلَّمُونَ :
 « مَجْزُءٌ مُسْتَعْتَبٌ »^(٢) .

وقسمه المتأخرون إلى أربعة أقسام هي^(٣) :

١ - المظهر : وهو أن يأتي الكلام في أجزاء كلامه أوتي بعضها بإسجاع
 غير منزلة بوزن عروضية ولا محصورة في عدد معين بشرط أن يكون
 روي الاسجاع روي القافية . كقوله تعالى : « مَا لَكُمْ لَا تَرْجِعُونَ »
 لَيْلَهُ وَقَارَ . وكذا خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا^(٤) .

٢ - الموزن : وهو أن تتفق المقلة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن
 والروي كقوله تعالى : « سُرُّرٌ مَرْفُوعَةٌ » ، وَأَكْوَابٌ وَمَوْضُوعَةٌ^(٥) .

٣ - المشطر : وهو أن يكون لكل نصف من البيت قافيتان متباينتان ثقافيتي
 النصف الآخر ، وهذا القسم يختص بالنظم ، كقول أبي تمام :

تدبر معتصم بالله منتقمهم طر مرتغب في الله مرتغب

٤ - المربع : وهو مقابلة كل لفظة بلفظة على وزنها ورويها كقوله تعالى :
 « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَكِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَكِي جَحِيمٌ »^(٦) .

وتقسيم ابن الأثير أكثر وضوحاً وأقرب إلى روح هذا الفن . ولكن ولع
 المتأخرين بالتشبيهات دفعهم إلى هذه الأسماء الكثيرة والأنواع المختلفة .

(١) الأصح ص ٢٩٤ .

(٢) ل ٢ ر ٢

(٣) حر - أكواب ص ١٢٢ .

(٤) لوح ١٢ ر ٢

(٥) حشر ١٢ ر ١٢

(٦) القصص ٣ ر ١٤

والأصل في السجع إنما هو الاعتدال في مقاطع الكلام . والاعتدال مطلوب في جميع الأشياء وتقتضئ قيل إليه بالطبع . وشرط السجع الحسن أن يُصغرى من الثلاثة وأن يكون اللفظ تابعاً للمعنى . وهو كما قال عبد القاهر : « لا تجد تجسماً مقبولاً ولا سجعاً حسناً حتى يكون المعنى هو الذي عليه واستدعاه وساق نحوه . وحتى تجده لا تبغى به بدلاً ولا تجد عنه حرولاً (١) » .

وقال ابن سنان : « والمذهب الصحيح أن السجع محمود إذا وقع سهلاً منبراً بلا كلفة ولا مشقة . وبحيث يظهر أنه لم يقصد في نفسه ولا اضطره إلا صدق معناه دون موافقة لفظه » ولا يكون الكلام الذي قبله إنما يتخيل لأجله وورد ليصير وصاة إليه (٢) . « وله سرٌّ أبشء من الأثير يقول : « واعلم أن للسجع سرٌّ هو خلاصته المطلوبة فإن عرتي منه فلا يعد به فضلاً » . وهذا شيء لم يبه عليه أحد غيري ... والذي أقوله في ذلك هو أن تكون كل واحدة من السجعتين المروجتين متصلة عن معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه اختها ، فإن كان المعنى فيهما سواء فذاك هو التعلويل بعينه . لأنَّ التعلويل إنما هو الدلالة على المعنى باللفظ يمكن الدلالة عليها بدونها . وإذا وردت سجتان بدلان عن معنى واحد كانت أحدهما كافية في الدلالة عليه . وجلَّ كلام التمسح المسجوع جازٍ عليه (٣) » .

ووضع للكلام المسجوع أربع شرائط :

الأول : اختيار مفردات الالفاظ على الوجه الصحيح . وذلك أن تكون جيدة .

الثانية : اختيار التركيب الحسن .

الثالثة : أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعاً للمعنى لا المعنى تابعاً

لفظ .

(١) أعراب السجعة ص ١٠ .

(٢) سر غصاة ص ٢٥٩ .

(٣) السجعة ص ١ ص ١٩٨ ١٠٠ أو ص ٢٠٢ ص ٢١ ص ٢٢ .

الرابعة : أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة عن معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها .

وتسمى الكلمة التي لحق بها الآية « فاصدة » لقوله تعالى : « كِتَابٌ مُفَصَّلٌ » (١١) « ومنع بعضهم أن تسمى مسجعة وفلك :

١ - لأن أصل السجع من « سجع الطير » فشرف القرآن الكريم من أن يستعمل لشيء « فيه لفظ هو أصل في صوت الطائر .

٢ - لأن شريف كتاب الله عن مشاركة غيره من الكلام في اسم السجع لم يقع في كلام الناس .

٣ - لأن الكتاب العزيز من صفات الله عز وجل - فلا يجوز وصفه بصفة من يرد الألف بها ومن أصبح المعنى .

وفرقوا بين الفاصدة والسجع فقالوا إن الفواصد تتبع المعاني ولا تكون « مقسمة » في نفسها . والسجع يقصد لنفسه ثم يحيل المعنى إليه .^(١٢)

ومن أشهر الذين نفوا السجع عن القرآن الكريم أبو بكر الباقلائي (٥١٠٣هـ) متنبهاً في ذلك استاذة أبا الحسن الأشعري . « لأن القرآن لو كان مسجعا لكان غير خارج عن شذائب العرب في كلامهم . ولو كان دخلا فيها لم يقع بذلك إعجاز »^(١٣) ولعل ما كان من أمر السجع في عصره جمعه بذهب هذا المذهب ويربط السجع باللفظ دون المعنى . وإذا لهذا الفن كثير في القرآن ولقد سماه معظم البلاغيين مسجعا . ولا يقلل من قيمته أن تسميه لواصل لائنا حينما ننظر في تحريرهم لما نجد أنها حروف « متشاككة » في المقاطع وهي تابعة للمعاني . ويمكن

(١١) قصيدة ٣ .

(١٢) انظر « إرشاد في علوم القرآن » ج ١ ص ٤٤ .

(١٣) « صمد القرآن » ص ٤٩ . انظر « إرشاد » ج ١ ص ٤٤ في حرف اربع البحرة ص ١٥٥ وما

ان تجعل السجع تابعاً للمعاني أيضاً كما فعل عبد القاهر وابن الأثير . وتضمنهم القواصل إلى وجهين :

أحدهما : على الحروف المتجانسة كقوله تعالى : « طه . ما أنزلنا عليك القرآن التنزيل إلا تنذيراً لمن يتخشى »^(١) ، وقوله : « والقلوب . وكتبنا مستطورياً »^(٢) .

وثانيهما : على الحروف المتقاربة ككلام من النون في قوله تعالى : « الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين »^(٣) ، وكذلك مع الياء في قوله : « ق . والقرآن المجيد »^(٤) ، ثم قال : « هذا شيء عجب »^(٥) .

— لا يخرج السجع منها ، ولو قال البقلاني إن الاعجاز لا يؤخذ من السجع كما لا يؤخذ من قنن البلاغة الأخرى لكان أولى . وله الحق في ذلك ما دام يذهب إلى أن كتاب الله معجز بنظمه وحسن تأليفه .

ومهما يكن من أمر فإن أكثر البلاغيين يسمونه سجعاً . وقد عرف هذا الأسلوب منذ الجاهلية . وزخر به الأدب العباسي وصار سمة من سماته في بعض العهود . وأسرف بعضهم في استخدامه حتى وقف منه بعضهم موقف المنكر لما ظهر فيه من تكلف وإسراف ولذلك نزه الأئمة كتاب الله من هذا فنن البديعي .

الترصيع :

وهو مأخوذ من ترصيع العقد . وذلك أن يكون في أحد جانبي العقد من

(١) طه ١ - ٢ .

(٢) طور ١ و ٢ .

(٣) طه ٢ و ٤ .

(٤) ق ١ و ٢ .

(٥) ينظر النكت في بحر القرآن (ثلاث رسائل في المحرر القرآن) ص ٩٠ . وكانت الانصاري

ص ٢٢٦ .

الآن، مثل ما في الحجاب الآخر، وهو من ثعوث الورن عند قدامة بن جعفر .
وقد عركه بقوله : « هو أن يتوخى فيه تغيير مقاطع الاجراء في البيت من
سجع أو شبهه أو من جنس واحد في التصريف » (١٢) .

وقال أبو حلال : « هو أن يكون حشوات مسجوعاً » (١٣) .

وقال ابن الأثير : « هو أن يكون كل نقطة من ألقاط الفصل الأول
مساوية لكل نقطة من ألقاط الفصل الثاني في الوزن والقافية » (١٤) .

وبنى ابن الأثير أن يكون هذا الفن في كتاب أقل ما فيه من زيادة في
الشكف . وقد إنه قليل في شعر . من ذلك قول بعضهم :

فذكرنا ثوبنا مترعاً وجرت القتها مشرعا

قد مكثنا بهاءه - جرائه - و ثوبنا بهاءه - ألقتها - و - مترعاً -
بهاءه - مترعاً - .

ومنه قول الخليل :

حاشي الخليفة - محمود خليفة - مهدي الطريقة - فتاح - وحمزة
جواب قاصية - جزاز مصبة - عتاد الكوفة للخليل جرار

ويسمى هذا النوع « المضارعة » . وذكر أبو حلال أنه يقارب الترسيع (١٥) .

وأدلى القزويني هذا الترتيب في السجع . وقال : « وقيل : السجع غير
مخلص بالشعر . ومثاله من الشعر قول أبي تمام :

(١٢) نيل سعد ص ٣٨ .

(١٣) كتاب النظم ص ٥١٤ .

(١٤) ص ١٠٢ - فروع ص ٢٦٤ . وراجع كثير ص ٢٦٢ .

(١٥) شعر ص ٩٧ - ص ٩٧ .

يُجَنَّبُ بِهِ رُشْدِي ، وَأَثَرْتُ بِهِ يَسْدِي
وَقَاطَسَ بِهِ قَمْدِي ، وَأَوْرَى بِهِ زُنْدِي

وَأَدْخَلَ فِي السَّجْعِ أَيْضاً التَّشْطِيرَ ، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ كُلَّ مِنْ شَطْرِي الْبَيْتِ
سَجْعَةً غَالِقَةً لِاخْتِهَا ، كَقَوْلِ أَبِي نَعَامٍ :

تَدِيرُ مَعْتَصِمٌ بِاللَّهِ مَنَافِعَهُ اللَّهُ مَرْتَقِبٌ فِي اللَّهِ مَرْتَقِبٌ ^(١)

وَعِنْدَمَا ذَكَرَهُ الْمُتَأَخِّرُونَ فِي السَّجْعِ ، قَبِيتُ أَبِي نَعَامٍ الْأَوَّلَ مِنَ السَّجْعِ
الْمُطَرَفِ ، وَالْبَيْتَ الثَّانِي مِنَ السَّجْعِ لِلشَّطْرِ .

وَقَدْ بَاقِيَ التَّرصِيعُ مَعَ التَّجَنُّسِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَالسَّابِقَاتِ سَبَّحًا »
قَالَسَابِقَاتِ سَبَّحًا ^(٢) ، وَقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِ :

أَلَمْ يَجْزَعْ عَلَى الرِّيعِ الْمُحِيلِ وَأَطْلَالَ وَأَكْثَرَ مُحَوِّلِ

وَقَدْ أَوَّلَعَ الشُّعْرَاءُ بَنَحُو هَذَا فَأَكْثَرُوا مِنْهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ اقْتَضَعَ بِالتَّرصِيعِ فِي
بَعْضِ أَطْرَافِ الْكَلَامِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ بَنَى كَلَامَهُ كُلَّهُ عَلَيْهِ كَقَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ :

أَبْدَانُهُنَّ وَمَا لَيْسَ مِنَ الْخَرِيرِ مَعَهَا حَرِيرٌ
أَرْوَانُهُنَّ وَمَا مَسَّنَ مِنَ الْعَبِيرِ مَعَهَا عَبِيرٌ

وَيُمْكِنُ هَذَا لَمَّا إِذَا اتَّفَقَ لَهُ فِي الْبَيْتِ مَوْضِعٌ يَلِيقُ بِهِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي كُلِّ
مَوْضِعٍ يُمْكِنُ وَلَا عَلَى كُلِّ حَالٍ يَصْلُحُ ، وَلَا هُوَ أَيْضاً إِذَا تَوَاتَرَ وَاتَّصَلَ فِي
الْأَبْيَاتِ كُلِّهَا بِمَحْمُودٍ فَإِنَّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ ، دَلٌّ عَلَى تَعَمُّلٍ وَأَيْدَانٍ حِينَ تَكُنُ ^(٣)

التصرُّع :

وَهُوَ فِي الشُّعْرِ بِمَنْزِلَةِ السَّجْعِ فِي النِّصَائِنِ مِنَ الْكَلَامِ الْمَشْهُورِ ، وَإِنَّمَا كُنْهُ

(١) الأيضاح ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

(٢) التلخيص ص ٤ .

(٣) ينظر في الشعر ص ١٩ ، وكتاب البيت ص ٣٧٧ ، ودرر الفصاحة ص ٢٢٢ .

في الشعر انه قيل كمال البيت الاول من القصيدة تعلم قافيتها ، وهو أدخل في باب السجع ، وقد قسمه ابن الأثير إلى سبع مراتب وتابعه العلوي في ذلك^(١) ، وهذه المراتب التي قال ابن الأثير انه لم يذكرها أحد قبله على هذا الوجه ، هي :
 الأولى : وهي أعلى التصريح درجة ، أن يكون كل مصراع من البيت مستقلاً بنفسه في فهم معناه . غير محتاج إلى صاحبه الذي يليه . ويسمى التصريح الكامل كقول امرئ القيس :

أفأطم مهلاً بَعْطُـ^{المراد} حلاً التذلل
 وإن كنت قد أزمعت هجرًا فأجدي

وقول المتنبي :

إذا كان مدحٌ فالنسبُ المقدمُ أكلُ فصيحٍ قال شعراً مُبِينُ

الثانية : أن يكون المصراع الأول مستقلاً بنفسه غير محتاج إلى الذي يليه فإذا جاء الذي يليه كان مرتبطاً به كقول امرئ القيس :

فما تَبَسَّرَ من ذكوى حبيبٍ ومنزلٍ
 يسقط القوى وإن الدهول فحومل

فالتصريح الأول غير محتاج إلى الثاني في فهم معناه لكن لما جاء الثاني سار مرتبطاً به . ومنه قول أبي تمام :

ألم يأت أن تُرَوَى الظلماءُ الخوائِمُ
 وأن ينظم السَّمَلُ المبدؤُ بالعَلِيمُ

وقول المتنبي :

الرأي قبل شجاعة تشجعان هو أولُ وهي الحق الثاني

(١) ينظر الشكل المدرج ١ ص ٢٤٢ ، والمدرج ٢ ص ٢٢ .

الثاني : أن يكون الشاعر غير آلي وضع كل مصراع ،، تقع صاحبه ،
ويسمى التصريح المكرر . كقول بعضهم :

من شرب في الصبح في العسل
خنة شرب مع خلوة الكنان
فإن جاء به مصراع الأول أو ومصرعه الثاني لولا .

والثالث : أن يكون المصراع الأول غير مستقل بنفسه ولا يجهو معه
ولا يأتي بعده مصراع ، وليس فرضي ولا حسن . كقول
المتنبي :

مظفر الشعب طيرا في العالاس
بمزلز الربيع من الرمس

فإن المصراع الأول لا يستقل بنفسه في فهم معناه فون أن يذكر المصراع
الثاني .

الرابعة : أن يكون التصريح في البيت بلفظة واحدة ومسا وقافية . ويسمى
التصريح المكرر . وهو قسمان :

أحدهما : أقرب حالا من الآخر ويكون بلفظة حقيقية لا مجاز فيها .
كقول عبيد بن الأبرص :

فكل ذي غيبة مسذوب وعائب المسوت لا يزوب

وثانيهما : أن يكون التصريح بلفظة مجازية يختلف المعنى فيها . كقول
أبي تمام :

فقد كان شربا للعدو ومترنعا فأصبح ليهديم البصر مترنعا

الخامسة : أن يذكر المصراع الأول ويكون معلقا على صلة يأتي ذكرها
في أول المصراع الثاني . ويسمى التصريح المعلق . كقول امرئ القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا تنمسل
 يصبح وما الإصباح منك بأعقسل
 فإن التصريح الأول معلق على قوله « يصبح » وهذا معيب جداً ، وعليه
 ورد قول المتنبي :

قد علمت أين من أين أجفاننا
 نلبي وألف في ذا القلب أحزاننا

فإن التصريح الأول معلق على قوله « نلبي » .
 السابعة : أن يكون التصريح في البيت مخالفاً لثانيه ، ويسمى التصريح
 المشطور . وهو أنزل درجات التصريح وأقبحها ، ومن ذلك قول أبي نواس :
 أغاني قد نلعت على الذنوب وبالاقوار حدثت عن البهائم
 فصرخ بحرف الباء في وسط البيت ثم قطع بحرف الدال . وهذا لا يكاد
 يستعمل إلا قليلاً نادراً .

وفي هذا الفن دلالة على سعة القدرة في أختار الكلام ، وكان قدامة قد
 قال وهو يتحدث عن قمت القوافي : « وربما صرعوا أبياتاً آخر من القصيدة
 بعد البيت الأول . وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره . وأكثر من
 كان يستعمل ذلك أمرؤ القيس فحله من الشعر » ، وقال : « وإنما يذهب
 الشعراء المطبوعون المجهلون إلى ذلك ، لأن بنية الشعر إنما هو التسجيع والتفعية
 فكلما كان الشعر أكثر اشتمالاً عليه كان أدخل له في باب الشعر وأخرج له
 عن مذهب النثر »^(١) .

وقال ابن رشيق : « وقد كثرت استعمالهم هذا حتى صرخوا في غير موضع
 تصريح : وهو دليل على قوة الطبع وكثرة المادة ، إلا أنه إذا كثرت في القصيدة

(١) منه شعر من ١٠١ : ١٠٠ .

دلّ على التكلف بلا من المتقدمين^(١) .

وقال ابن سنان : « وكذلك اعتمد جماعة من الشعراء في بعض قصائدهم .
والذي نراه أنّ التصريح بحسن في قول القصيدة ليدلّ بين الإبداء وغيره وبفهم
قبل تمام البيت روي القصيدة وقايتها ... فلما إذا تكرّر التصريح في القصيدة
قلست أراه عناءً ، وهو عندي يجري مجرى تكرّر الرصيع والتجنيس والطنابق
 وغير ذلك . ومن هذه الأشياء ألما بحسن منها ما قلّ وجري منها مجرى الجملة
والجملة فلما إذا تواتر وتكرّر قلبي عندي ذلك مرضياً^(٢) . »

وقال ابن الأثير : « فلما إذا كثّر التصريح في القصيدة قلست أراه
عناءاً^(٣) . »

وقال ابن حجة : « وهو أثيق ما يكون بمطالع قصائده . وفي وصفها وبنا
تجسّده الألفواق والاسماع ... وعن كل تقدير ليس في نوع التصريح كثير أمر
حتى يعدّ من أنواع البديع . ولكنّ القوة كلها تغالوا في الرخص رغبوا في
الكثرة^(٤) . وله الحق في ذلك . لأنّ هذا نحن اقرب إلى مباحث النافية . وقد
أحسن قدامة حينما تحدث عنه في نعت القوالي . »

الموازنة :

الموازنة أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون النغمة . وهي قريبة
من بعض الوزن السجع غير أنّه يكون مع اتفاق الأواخر في حين لا يستمر
فيها ذلك .

(١) البند ج ١ ص ١٧٤ .

(٢) ص القصيدة ص ٢٢٢ .

(٣) نقل لسار ج ١ ص ٢٤٢ .

(٤) حركات أدب ص ٣٦٦ .

ومن الموازنة قوله تعالى : « وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ . وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ »^(١) . وقوله : « مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَلَا يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرَهُ . خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا »^(٢) .

وهذا الأسلوب كثير في كتاب الله . وقد ذكر ابن الأثير أنه يختص بالمتنور^(٣) غير أنه عاد وذكر له قول ربيعة بن ذؤابة :

إِنْ يَتَّبِعُكَ فَقَدْ تَمَلَّكَ عَرُوسُهُمْ

بعشبة بن الحارث بن شهاب

بأنشد به بأساً على أصحابه

وأعزهم ضداً على الأصحاب

والبيت الثاني هو المختص بالموازنة فإن « بأساً » و « قدماً » على وزن واحد^(٤) .

ومن الموازنة قول أبي تمام :

مَهَا الرُّوحُ إِلَّا أَنْ هَاتَا الْوُائِسُ

قَنَا الْخَطَّ إِلَّا أَنْ تَكُ ذَوَابِلُ

فقوله : « الْوَائِسُ » و « ذَوَابِلُ » من الموازنة اللفظية .

ومنه قول الجحزي :

فَأَحْجَمَ لَنَا لَمْ يَنْدُ فَيْسَكْ مَطْعَمًا

وَأَقْدَمَ لَنَا لَمْ يَنْدُ عَنْكَ مَهْرَبًا

(١) الصلوات ١١٧ و ١١٨ .

(٢) طه ١٠٠ و ١٠١ .

(٣) الفيل - المروج ١ ص ١٩٣ .

(٤) شعر - المروج ١ ص ٢٤٠ .

« المهرب » و « المصعب » عند اللان في الزنة .

وإن ذلك ذهب الطوي وقال : « وورودها عام في المنظوم والمنثور »^(١) .

وذكر ابن رشيق أن من المقابلة ما ليس مخالفاً ولا موافقاً كما شرطوا
إلا في الوزن والأزواج فقط فيسمى حينئذ « موارة » نحو قول النابغة :

أخلاقى مجد تجلت ما لها غططس

في الباسير والبحود بين الخيم والخيبر

ومن أصلح الموازنة عنده قول ذي الرمة :

استحدثت الركب عن أشباعهم خيراً

أم رجع قطب من أطربه صرباً

فوزن بين « استحدثت الركب » و « أم رجع القلب » . وبين « عن

أشباعهم خيراً » و « من أطربه طرب » . وبين « الركب » و « القلب » وبين

« أشباعهم » و « أطربه » و « خيراً » و « طرب »^(٢) .

وحسن هذا الفن أنه يورث الكلام طلاقة ، وإذا كانت مقاطع الكلام

معتدلة وقعت من النفس موقع الاستحسان ، وجعله ابن الأثير سماً للسمع

في المعادلة دون المماثلة . لأن في السجع اعتدالاً وزيادة عن الاعتدال . وهي

تمثل أجزاء القوافل للورودها على حرف واحد . وأما الموازنة ففيها الاعتدال

الموجود في السجع ولا تماثل في قوافلها ، فيقال : كل سجع موازنة . وليس

كل موازنة سجعاً . أي أن السجع أخص من الموازنة^(٣) .

وفصل الفروقي بين الموازنة والمماثلة . وقال : « فإن كان في إحدى

(١) لغز الخ ٣ ص ٢٨ .

(٢) لغز ح ٢ ص ١٩ .

(٣) لغز - ج ١ ص ٢٢٩ .

القريتين من الالفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن نخصي باسم المعاملة^(١) . وذكرنا بعض الأمثلة السابقة .

والتوازي والمعاملة جميلة في الكلام إذا أحسن استعمالها . وقد قال ابن الأثير إنَّ للكلام في ذلك حلاوة ورونقا وسببه الاعتدال^(٢) . وأعطى أبو حلال الأزواج منزلة كبيرة وقال : لا يحسن منشور الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجاً . ولا تكاد تجد ليليل كلاما ينظر من الأزواج ولو استغنى كلام عن الأزواج لكان القرآن . لأنه في نظمته خارج من كلام الخلق . وقد كثر الأزواج فيه حتى حصل في أوساط الآيات فضلاً عما تزوج في الفواصل منه^(٣) .

وغال ابن حجة في ذمة المعاملة فقال : « هذا النوع أعني المعاملة ما تستحق عقود أنواع البديع بسموها أن يتنظم النوع المائل في أسلاكها . وما أعلم وجه الأبداع فيه ما هو . ولا ترى من استطرابه وعدة بديعها غير الكثرة . وقد حسن أن أشد هذا :

وكثر غرنايت ولو شاء قللاً

ويافى ما احتج في فكري من حين تأديت أن أرضعه في قصيدة من قصائدي . ولكن حكم المعارضة ألجب ذلك^(٤) .

والغريب أنه ذم هذا الأسلوب مع أنه ذكر له قوله تعالى : « والسمام والطارق . وما أنزلنا ما الطارق ؟ » النجم الثاقب . إن كل نفس لما عليها

(١) الألبطح ص ٢٩٨ .

(٢) دليل المستخرج ١ ص ٢٧٨ .

(٣) كتاب الصناعات ص ٢٦٠ .

(٤) حرفة الأدب ص ٢٦ .

حافظاً^(١) ، ، وذكر له ابن أبي الأصمعي وابن الأثير أمثلة من كتاب الله^(٢) .
 وسلوب التوازن له رونق في الكلام وبضفي جرساً يديماً على العبارات
 مما يكون له أكبر الأثر في الإصغاء إليه .

لزوم ما لا يلزم :

سماء بعضهم الالتزام والتضييق والتشديد والاعتناء ، وعده ابن الجوزي
 من محاسن الكلام ، وقال عنه : « من إعانت الشاعر نفسه في التواتر وتكلفه
 من ذلك ما ليس له^(٣) » . وقال ابن الأثير : « وهو من أشق هذه الصناعة
 ملها ، وأبعد ما مستكناً . وذلك لأن مؤلفه يلتزم ما لا يلزمه . فإن اللازم في هذا
 الموضع وما جرى مجراه إنما هو السجع الذي هو تساوي أجزاء القوافل من الكلام
 المنشور في قوافيها . وهذا فيه زيادة عن ذلك . وهو أن تكون الحروف التي
 قبل الفاصلة حرفاً واحداً ، وهو في الشعر أن تتساوى الحروف التي قبل روي
 الأبيات الشعرية^(٤) » .

وزاد العلوي في تعريفه فقال : « ويقال له الاعتناء ويرد في المنظوم والمنثور
 من الكلام . ويعناه في لسان علماء البيان : أن يلتزم الناظم قبل حرف الروي
 حرفاً مخصوصاً أو حركة مخصوصة من الحركات قبل حرف الروي أيضاً ،
 وهكذا القول في الرفع فإنه يجعله على حد حرف متماثل . وهكذا إذا ورد
 في النثر يكون على هذه الطريقة . فحاصل الأمر في لزوم ما لا يلزم هو أن
 يلتزم حرفاً مخصوصاً قبل حرف الروي من المنظوم أو حركة مخصوصة^(٥) » .

(١) الطائي ١ - ٤ .

(٢) جامع القرآن ص ١٠٦ ، ونقل السراج ١ ص ٢٨٠ .

(٣) جامع ص ٧٤ .

(٤) الشعر السراج ١ ص ٢٦٧ .

(٥) حرر : ج ٢ ص ٣٩٨ .

وقد ورد هذا الفن في القرآن الكريم إلا أنه يسير ، من ذلك قوله تعالى :
 « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ^(١) » ، وقوله :
 « والطور . وكتاب مطوّر ^(٢) » ، وقوله : « فلذكر فما أنت بنعمة ربك
 بكاهن ولا مجنون . أم يقولون شاعر ترمى بغير عيب ^(٣) » ،
 وقوله : « وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ؟ في يدين مخطوّم
 وطلح منثور ^(٤) » ، وقوله : « قال قرئنه : ربنا ما أطعنه ولكن
 كان في ضلال بعيد . قال : لا تخصّموا لديّ وقد قدّمتم اليكم
 بالوعيد ^(٥) » .

ومن التزام حركة الفتح قبل حرف الروي قول ابن الرومي :

لما تُؤذِنُ الدنيا به من صرولها
 يكون بكاء الطفل ساعة يؤكّد
 وإلا فما يُبكى منها وإلّا
 لأوجع مما كان فيه وأرقت
 إذا أبصر الدنيا استهلّ كأنه
 بما سوف يلقى من أذاها يهدّد

ومن أمثلة التزام الحرف قول عروة بن أذينة :

إنّ الذي زعمت فؤادك ملكها
 خلقت هواله كما خلقت هويها

(١) الطور ١ و ٢ .

(٢) الطور ١ و ٢ .

(٣) الطور ٢٩ و ٣٠ .

(٤) نوحه ٢٦ - ٢٩ .

(٥) في ٢٧ و ٢٨ .

يضاء بأكرمها النجم فصاعدا
 بلاقة فادكتها وتجتها
 حجبته تحتها ففكت لصاحبي
 ما كان أكرمها لنا وأغنها
 وإذا وجدت فادوسا ملوك
 شفع الفير في المواد ففتها
 ومن ذلك قول كثير عزة :

خلي هنا ربع عزة فاعقلا
 قلوبكما ثم أحللا حيث حللت
 وما كنت أدري قبل عزلا ما الكا
 ولا وجدت الخزل حتى تلبت
 هنيئا مريتا غير دابر غمام
 لعزة من أعرفنا ما استحل
 فبا أنا بالداعي لعزة ياطوى
 ولا شامت إن تعلى عزة زلت

ولبي ونهلي بعزة يعلمها
 تحلت فما يسا وتفت
 لكلمتي على العسة كسم
 لبوا منها لتقبل اضمحلت
 كاني وإسما سحابة منحل
 رجاءا فلما حاولته استهلت
 فان سأل الرمشين فم هجرنا ؟
 فقل : نكس حر سلبت فسلت

وهذه الأبيات من قصيدة طويلة وهي مع ذلك سهلة لينة ليس عليها من أثر الكلفة شيء (١).

وكان هذا الفن في العهد الأول يأتي سهلاً متقاداً في البيتين والثلاثة بل في العشرين كما في قصيدة كثير حمزة . ولكن المتأخرين أسرفوا في استعماله . وقد نظم أبو العلاء المعري ديواناً سماه « التروميات » والتزم فيه بهذا الفن كل الالتزام فجاء بعضه جيداً كقوله :

بِئْسَ عَنِ الدُّنْيَا وَلَا بِئْسَ السَّيِّ
فِيهَا وَلَا عَرَسٌ وَلَا أُخْتُ
وَقَدْ لَحِثْتُ مِنْ نَزْدٍ مَا
تُعْجِزُ نِيَّ لِحْلِسِهِ الْبُحْتُ
يَنْ مَدْحُونِي سَاءَ فِي مَدْحِهِمْ
وَعَلَيْتُ أَنْتِي فِي الْبَرَى سِجْتُ
وبعضه من الأسر سال والكلفة : كقوله :

لَا تَطْلُبْ بِالْقَلْبِ لَكَ حَاجَةٌ
قَلَمُ الْبَلِغِ يَغْيِرُ جَدَّ مِغْزَلٍ
سَكَنَ السَّامَكَانِ السَّاءَ كَلَاهَا
هَذَا لَهُ رَمَحٌ وَهَذَا أَعْرَلُ
وبعضه مشكك وإن أجاد كقوله :

تُتَارَعُ فِي شَنْبِئَا سَوَاكَ وَمَا لَه
وَلَا لَكَ شَيْءٌ فِي الْحَقِيقَةِ قَبْهَا
وَلَكِنَّهَا مَلَتْ لِسَرَبٍ مَقْسَدَرٍ
يَعِيرُ جَنُوبَ الْأَرْضِ مَرْتَهْ مَبْهَا

(١) بحر شمر - المجلد ١ ص ٢٢٢ .

ولم تحفظ من ذلك النزاع بطائفتين
 من الأثر إلا أن تعدت منفيها
 فباقتصار لا تعظم عليك خطوبتها
 فمتنقرونها مثل منفيها
 تداعوا إلى الزر القليل في فجالدوا
 عليه وخطوبها لمخترفيها
 وما أم حيل أو حيلة فيختم
 بالظلم من ذنبك فاعترفيها
 ثلاثي الوفود القادميها بفرحة
 وتبكي على أكار منصرفيها
 وما هي إلا شوكة ليس عندها
 وجدك إلا طاب لمخترفيها
 كما نلت للظير والوحش رازم
 فألفت شرواً بين مختطفيها
 فماتت عن الاتصاف من "حبيب كريم"
 سبلاً إلى غيابة متصرفيها
 فاطيناً فما عنها وكذا ومفلسة
 وحمل لغوي الناس فلك لقبها

وقد ميز ابن الأثير بين المتكلف وغير المتكلف ، وقال : « أما المتكلف
 فهو الذي يأتي بالفكرة والروية وذلك أن يفتي الخاطر في طلبه ، ويبحث على
 تبعه واقتصاص أثره . وغير المتكلف يأتي مستريحاً من ذلك كله . وهو أن
 يكون الشاعر في نظم قصيدته أو الخطيب أو الكاتب في إنشاء خطبته أو كتابته
 فبينما هو كذلك إذ منحه له نوع من هذه الأنواع بالاتفاق لا بالسعي والطلب . ألا
 ترى إلى قول أبي نواس في مثل هذا الموضع :

أترك الأطلال لا شياً بها إنها من كل يؤس دانيسه
 واتحصن الروح على تحريرها إنما دانيساك دار قانيسه
 من عسكر من رآها قال لي صيدت الشمس لنا في آنيسه
 وألفق بهذا الفن تصغير الكلمات الأخيرة من الشعر أو من فواصل الكلام
 المشور . كقول بعضهم :

عزّ على لبي بلبي شديري سوء مبيتي ليلسة الغمير
 مقضبساً نفسي في طميري نهب الرعدة في ظهيري
 بهو لي الزور من صديري ظمآن في ريسج وفي منطيري
 وزد قتر لبي بـطـطـري من لدا ما ظهر لي شحيري
 حتى بدت لي جبهة الشحير لأرجح خلون من شحيري^(١)

التشريح :

سماء الأجدادي بهذه التسمية . وهو بناء البيت على قافيتين يصبح المعنى على
 الرقيق على كل واحدة منهما .

وسمى بعضهم « التشريح » وقد قال ابن الأثير في هذه التسمية : « وهو أن
 يبنى الشاعر أبيات قصيدته على بحرین مختلفين . فإذا وقف من البيت على القافية
 الأولى كان شعراً مستقيماً من بحر على عروض . وإذا أضاف إلى ذلك ما يبنى
 عليه شعره من القافية الأخرى كان أيضاً شعراً مستقيماً من بحر آخر على
 عروض . وصار ما يضاف إلى القافية الأولى لبيت كالموضح . وكذلك يجري
 الأمر في القمريين من الكلام المشور لأن كل فقرة منهما تصاغ من سبعين »^(٢)

(١) بشر الشرح ١ من ٢٧٥ - ٢٧٢ .

(٢) الشعر الشرح ٢ من ٢٥٩ .

وقال العاوي في تسجيته تشرعها : « لأنَّ ما هذا حاله من الشعر فإن النفس تشرع إلى تمام القافية وكناها (١) » .

وسمَّاه ابن أبي الأصميص « التوأم » وأراد بذلك مطابقة النسبية للمسمى ، وقال : « انه متى اقتصر على القافية الأولى كان من ضرب ذلك البحر الذي عمل الشاعر به من » . فإذا استوفى أجزائه ، وبناء على القافية الثانية كان البيت من ضرب غير ذلك المضرب من ذلك البحر ، وغايته أن يختلف الرويان وإن جاز توافقهما (٢) » .

ومن هذا الفن قول بعضهم :

وإذا الرياحُ مع العشيّ تناوحتْ
هُجُجُ الرمالِ بكبْجِهنِ شمالاً
ألفيتنسا ففري القبيط لضيقتنا
قبل القتالِ وقتل الأبطالِ

فإن هذا الشاعر لو اقتصر على « الرمال » و « القتال » لكان الشعر من هزوء الكامل ، وهو :

وإذا الرياحُ مع العشيّ تناوحتْ هُجُجُ الرمالِ
ألفيتنسا ففري القبيط لضيقتنا قبل القتالِ
ومنه قول الآخر :

اسلم ودُمُتْ على الحوادثِ مارتاً
ركنا لير أو هضاب حيراء
ونبل المراد ممكناً منه على
رغم الدهور وفتر يطول بقاء

(١) معجم ج ٢ ص ٧٠ .

(٢) تحرير التصريح ص ٤٦٦ .

وإذا نظر إلى هذين البيتين وجدا أنهما يأتيان على قافية أخرى هي « ثير »
و « الدهور » وعلى مجزوء الكلل ويكونان :

سلم ودعيت على الحوا ديت ما رما ركننا نيسر
ونسر المراد مكتسبا منه عن ركنهم الدهور
ومنه قول الحريري :

يا مخاطبة الدنيا الدنيئة إنها
شرك الردى وقرارة الأكسدة
دار منى ما تحسكت في بيومها
أبكت غدا . نغدا لها من دار
وإذا طل أصحابها لم ينفع
منه صدق بغمامه الفرار
ويمكن أن تأتي بصورة أخرى هي :

يا مخاطبة الدنيا الدنيئة أنها شرك الردى
دار منى ما تحسكت في بيومها أبكت غدا
وإذا طل أصحابها لم ينفع منه صدق

وفي هذه الغر تكلف ظاهر ولذلك لا يكاد يستعمل إلا قليلا . قال ابن
الأكثير : « وليس من الحسن في شيء » ثم قال : « وعلم أن هذا النوع لا
يستعمل إلا متكلما عند تعاطي التمكن من صناعة التظم . وحسنه منوط بما فيه
من الصناعة لا بما فيه من البراعة . ألا ترى أنه لو تظم عليه قصيد من أوله إلى
آخره يتضمن غزلا ومديحا على ما جرت به عادة القصائد ليس أنه كان يجهل
بإرداء غزلا لا يسلم منه على محك النظر عشرة ؟ والعشر كثير . وما كان على هذه
الصورة من الكلام فأنما يستعمل أحيانا على الطبع لا على التكلف . وهو وأمثاله

لا يحسن إلا إذا كان يسيراً كالرقم في الثوب أو الشَّبة في الجلد^(١) .

ولشدة التكلف في التشرع لم يقبله أصحاب الهدىيات أيضاً فقال ابن حجة : « ولا شك أن هذا النوع لا يأتي إلا بتكلف زائد وتعسف ، فإنه راجع إلى الصناعة لا إلى البلاغة والبراعة^(٢) » .

هذه أهم المحسنات اللفظية وقد قال عنها القزويني : « وأصل الحسن في جميع ذلك - أعني القسم التقني - كما قال الشيخ عبد القاهر ، هو أن تكون الألفاظ تابعة للمعاني فإن المعاني إذا أُرسلت على صحتها وتركزت وما تريد طليت لألفظها الألفاظ ولم تكسر إلا ما يليق بها ، فإن كان خلاف ذلك كان كما قال أبو الطيب المتنبي :

إذا لم تُشاهدْ غير حسن شيائهمَا

وأعترضها فأحسنْ هناك مُعَيَّبٌ^(٣)

ولا يقدر أن يستعمل هذه الفنون إلا أديب متمكن تنقاد له اللغة ويسلس له الأسلوب وتنهال إلى قلمه المعاني أنبيالاً ، ولذلك جاءت في أدب المتأخرين بلادة غثة لا روح فيها.

(١) المثل المذموم ٢ ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٢) خزائن الأدب ص ١٢٠ .

(٣) الإيضاح ص ١٠٠ .

الفصل الرابع

المحيّناتُ المعنويّة

المطابقة :

وتسمى الطباق والتطبيقات والتكافؤ والنضاد ، وهي الفن الثالث من يدبع ابن المعتز ، وقد قال عنها : « قال الخليل - رحمه الله - يقال : طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حلو واحد . وكذلك قال أبو سعيد : فالقائل لصاحبه : أتيتك لندتك بنا حيل التوسع فأدخلتنا في قبض الضمان ، قد طابقت بين السعة والقيس في هذا الخطاب ^(١) » .

وسمّاه فدامة التكافؤ ، وقال في تعريفه : « ومن نعمت المعاني التكافؤ وهو أن يصف الشاعر شيئاً أو يذمّه أو يتكلم فيه بمعنى ما : أي معنى كان فيأتي بمعنىين متكافئين . والذي أريد بقولي : « متكافئين » في هذا التوضيح : متقومان بما من جهة المضادة أو السلب والایجاب أو غيرهما من أقسام التقابل ، مثل قول أبي الشغب العبيسي :

حلوا الشائل وهو مرٌُ باسميلٍ يحمي النعاز صبيحة الأرهاني

(١) أبيج ص ٢٦ .

فقلوبه : « حلو ، و « مر » تكافؤ^(١) .

ولم يسمه التكافؤ أحد غير قدامة والنجاشي^(٢) . أما المطابق فمده فهو
اجتناس .

وقال ابن الأثير : « وهذا النوع يسمى البدیع أيضا وهو في المعاني ضد
التجنيس في اللفظ^(٣) » . ورأى أن الأليق من حيث المعنى أن يسمى
المقابلة ، وكان ابن سنان قد أثر تسميته « المطابق^(٤) » . وقال ابن أبي الأصبع إن
المطابقة ضربان :

١ - ضرب يأتي باللفاظ الحقيقية .

٢ - وضرب يأتي باللفاظ المجاز .

لما كان منه بلفظ الحقيقة سمي طباقا . وما كان بلفظ المجاز سمي تكافؤا
ومثاله :

حلوا الشمائل وهو مرٌ يسايل

يعني المساواة صحيحة الألفاظ

فقلوبه : « حلو ومر » - يجري مجرى الاستعارة إذ ليس في الإنسان ولا في
شئائه ما يتلاق بماسة النوق^(٥) .

والمطابقة بعد ذلك هي : اجتماع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة
ويكون ذلك أما يتصلين من نوع واحد :

(١) لقد شمر في ١٦٢ .

(٢) بلغر الجملة ج ٢ ص ٥ . وكتب تصديقه في ٣٠٩ .

(٣) لقي السراج ٢ ص ٢٢٩ . وأصبح كبير في ٢١١ .

(٤) بر المصحة في ٢٢٤ .

(٥) تكملة صغير في ١١١ .

١ - اسبين : كقوله تعالى : « وَنَحْسَبُهُمْ أَيْقَانًا وَعَهُمْ رُفُودٌ ^(١) » ،
 وقوله : « يُبَخَّرُجُتْكُمْ مِنْ قِفْلَانَتِ إِلَى التَّوْرِ ^(٢) » ، وقوله : « يُبَخَّرُجُ
 الْحَيَّ مِنْ الْمَيْتِ وَيُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ ^(٣) » ، وقوله - عليه السلام - :
 « خَيْرُ الْمَالِ عَيْنُ سَاهِرَةٍ لَعِينٍ نَائِمَةٍ » ، وقول الشاعر :

فله ابتسامٌ في لَوَاصِحِ بَرْقِهِ
 وله يَكْنَزُ وَدَقِيقِ الْمُسَرِّبِ

وقول الفرزدق :

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّيَابِ كَأَنَّهُ
 لَيْلٌ يَصْبِحُ بِجَانِبِهِ نَهَارٌ

وقول أبي تمام :

مَا إِنْ تَرَى الْأَحْيَاءَ بَيْضًا وَضَحًا
 إِلَّا يَحْتِجُ تَرَى الْمَيِّتَ سَوْدًا

وقول البحري :

وَتَوَقَّعِي مَذْلَ الْإِسَاءَةِ جَاءَنَا
 وَقَعْدَلُ أَنْ تُتَوَقَّعَ الْأَحْيَاءُ
 وَكَأَيْسَرُكَ ابْنُ مَتْنِي رَاحِيصًا
 فَكُنَّاكَ فَالْحَشْرِ حَشُونِي لُحْصَانًا

وقوله :

كَأَنَّ سَهَادَةَ لَيْلٍ بِعَشْرِ مَقَاتِي
 فَيَبْنِيهِمَا فِي كُلِّ هَجَرٍ إِنَّا وَصَلُ

(١) تكهف ٦٨ .

(٢) الحزاب ٤٣ .

(٣) النور ١٩ .

٢ - أو قلنا : كقوله تعالى : « ثَلَاثِي الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَثَنَزَعُ الْمَلِكِ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ »^(١) ، وقوله النبي - عليه السلام - للاختصار : « إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ وَتَقْلُونَ عِنْدَ الْقَطْعِ » . وقول أبي صهبر الخليل :

أما والذي أبكى وأضحك والسفي
أعات وأهيا والذي أدرأه الأفسر

وقول الآخر :

لئن ساءتني أن قلني بمـودة

لقد سرتني أني خطرت بـمالك

٣ - أو عرفون : كقوله تعالى : « لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ »^(٢) . وقول الشاعر :

عل ثلثي راضٍ بأن أحمل الغوى

وأخلص منه لا علي ولا ليا

وتنقسم المطابقة إلى قسمين :

١ - مطابقة الإيجاب : وهي كالأمثلة السابقة.

٢ - مطابقة السلب : كقوله تعالى : « وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » ،
يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا^(٣) » . وقول الشاعر :

وَنُكِّرُ إِنْ شِئْنَا عَلِ النَّاسِ قَوْلَهُمْ

وَلَا يَنْكُرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

(١) آل عمران ٢٩ .

(٢) البقرة ٢٨٦ .

(٣) الروم ٦٧ .

وقول البهتري :

يُقْبَلُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ الْتَوَى

ويسري اليّ "الشوق" من حيث أعلم

والحق القزويني يهين القسمين « إيهام التضاد ^(١) » . وهو أن يوهم لفظ
الضد أنه ضد مع أنه ليس كذلك . كقول دجيل الخزاعي :

لَا تَعْجِبِي يَا سَتْمَ مِنْ رَجُلٍ

ضَحِيحُ الشَّيْبِ بِرَأْسِهِ فَبَكِي

فإن « الضحك » هنا من جهة المعنى ليس بضد « الهكاه » . لأنه استعارة عن
كثرة الشيب . ولكنه من جهة اللفظ يوهم المطابقة .

ومنه قول قاريط بن أنيف :

يَتَجَزَّوْنَ مِنْ ظِلِّ أَهْلِ الظُّلَمِ مَخْزُورَةً

ومن إسماعيل أهل السوء إحساناً

فـ « الظلم » ليس بضد « القفرة » ، وإنما يوهم بلفظه أنه ضد .

وأدخل لي « إيهام التضاد » قول أبي تمام :

مَا بَيْنَ تَرَى الْأَحْبَابَ يَفْضًا وَضَحًّا

إلا بحيث ترى المنايا سوداً

فـ « البيضاء » هنا الغيات ، و « السود » الخيلات .

وقوله :

لَهُ مَسَافِرٌ فِي الْعَيْنِ أَيْضٌ نَاصِعٌ

ولكنه في القلب شؤنة أضعف

(١) الأصح من ٢٠٠ -

والأراد هنا أنه مؤلف مؤلف لا اللون الذي هو ضد الأبيض .

وقد يختلط الجناس بالمطابقة كقولهم : « جمل » بمعنى صغير . و « جمل »
بمعنى صغير . فإن باطنه مطابقة وإن كان ظاهره جناساً . وكذلك « اللون »
الأبيض . و « اللون » الأسود . وكذلك إن دخل فتحة كما في بيت الجحري :
بيض لي من حيث لا أعلم^(١) .

ويسرى إلى « الشرق » من حيث أعلم

لهذا جناس في ظاهره . وهو في باطنه مطابقة . لأن قوله : لا أعلم
كقوله : أعلم^(٢) .

ولا ينبغي أن يؤتى بالمطابقة بعيدة عن أي هدف محددة عن كل تأثير .
وأما ينبغي أن تأتي مرشحة بنوع من اليدبع لكي تكتسب جمالاً وبياناً . وأن
ذلك ذهب البلاغيون ومنهم ابن حجة الذي قال : « والذي أقوله إن المطابقة
التي يأتي بها الناقد مودة ليس تحتها كبير أمر . ونهاية ذلك أن يطابق الضد
بالضد وهو شيء سهل . اللهم إلا أن تترشح بنوع من أنواع اليدبع تشاركه في
الجهة والرواق كقوله تعالى : « تُولُجُ الليلَ في النهار » . وتُولُجُ النهارَ في
الليل . وتُخْرِجُ النُّجُومَ من أَمْسِ . وتُخْرِجُ النُّجُومَ من أَجْمِ . وتُرْزَقُ
من نُشَاءٍ بغير حساب^(٣) . ففي العصف بقوله تعالى : « وأرأيتَ من نُشَاءٍ
بغير حساب » دلالة على أن من قبله على الألفاظ العظيمة قدر على أن يبرز
بغير حساب من شاء من عباده . وهذه عبارة التكميل المشحونة بقدره الرب -
سبحانه وتعالى - . فانظر إلى عظم كلام الخالق هنا فقد اجتمع فيه المطابقة
الحقيقية والعكس الذي لا يدرك لزوجته وبلاغة . وبلاغة التكميل التي لا
تليق بقادوته . ومثل ذلك قول امرئ القيس :

(١) بحر - جناح ٢ ص ١٢ - ١٤ .

(٢) بحر - جناح ٢ ص ١٢ .

ذكر مفر مقبيل مدبر مع

كجعمود صخر حطه السيل^٦ من غير

المطابقة في الاقبال والادبار . ولكنه لما قال « معاً » زادها تكميلاً في غاية
الكمال . فان المراد بها قرب الحركة في حالي الاقبال والادبار وحالي الكر
والحر . فلو ترك المطابقة من هنا التكميل ما حصل لها هذه البهجة ولا هذا
الموقع . ثم انه استطرد بعد تمام المطابقة وكان التكميل الى التشبيه على سبيل
الاستطراد الابدعي . . . وقد اشتمل بيت امرئ القيس على المطابقة والتكميل
والاستطراد^(١) .

ومن المطابقة التي امكنست بالدورية قول المتنبي :

برعم شيب فارق السيف كمنه

وكأننا على العلات يصطحبان

كأن^٧ رقاب^٨ المس قالت لبعه :

رفيقك قبي^٩ وأنت بماني

ومن المطابقة التي امكنست بالحاس قول أبي تمام :

يضر^{١٠} الصفائح لا سرود^{١١} الصفائف في

متونين جلالة^{١٢} الشك^{١٣} والرتيب

٦ ولكن ليس معنى ذلك أن المطابقة حينما تأتي وحدها من غير ترشيح بل من
غير . لا قيمة لها . بل لما قيمتها لأن^{١٤} انصاف نفسه يؤدي الى ايضاح المعنى
وتقريب الصورة وهي كما قال الشاعر :

فردان لمسا استجمعا حسننا

والقصد^{١٥} يظهر^{١٦} حسن^{١٧}ه الضد^{١٨}

(١) عروة ذهب ص ٧١ .

وقد جاءت في كثير من الكلام مجردة ، فأدت دورها في التعبير .

المقابلة :

تكلم ^(١) بعض من هذا النوع المعاني . وقد قال عنها : « ومن أنواع المعاني اجتماعها أيضا صيغة المقابلة » . وهي أن يصنع الشاعر معاني يريد التوليف بين بعضها وبعض أو المخالفة قائل في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف عن الصيغة ، فبشرط شرطاً وبعدد أحوالاً في أحد المعنيين فيجب أن يأتي في المقابلة الذي شرطه وتعدده وفيما يخالف بأضداد ذلك كما قال

وَأَصْبَحَ كَيْفَ أَتَقَبَّلُ
فِي مَنَاصِبِ كَيْفَ أَتَقَبَّلُ

فقد أتى بآراء كثر في أصله من نفسه بما يضاده عن الحقيقة من عاتيه حيث

قال بلزامة لا يصح « معطوي عن الغل » و « بارز » وفي : « غامر » ^(٢) .

وأدخلها جماعة في المطابقة كما بين الأثير الذي قال : « أعلم أن الألق من حيث المعنى أن يسمى هذا النوع المقابلة ^(٣) ! » والقزويني الذي قال : « ودخل في المطابقة ما يخص باسم المقابلة ، وهو أن يأتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة ثم بما يقابلهما أو يتقابلها على الترتيب ^(٤) » . ولكن ابن حجة قال : « وهو غير صحيح » . فإن المقابلة أعم من المطابقة وهي التنظير بين شيئين فأكثر ، وبين ما يخالف وما يوافق . فيقولنا : « وما يوافق » صارت المقابلة أعم من المطابقة فإن التنظير بين ما يوافق ليس بمطابقة ^(٥) .

(١) نقد الشعر ص ١٥٦ .

(٢) بلذيع الكبر ص ٢٦٢ .

(٣) لا يصح ص ٣١١ .

(٤) حرمات الأدب ص ٥٧ .

و فرّق البلاغيون بين المطابقة والمقابلة من وجهين :

الأول : إنَّ المطابق لا يكون إلاَّ ضدَّين غالباً . كقوله تعالى : « وهو الذي يبيِّنكم ثم يبيِّنكم »^(١) ، والمقابلة تكون غالباً بأجمع من أربعة أضداد : ضدَّين في أصل الكلام وضدَّين في عجزه وتبلغ إلى اجمع من عشرة أضداد . خصبة في الصدر وخصبة في العجز .

الثاني : لا يكون المطابق إلاَّ بالأضداد . والمقابلة تكون بالأضداد وبغيرها^(٢) .

وتأتي المقابلة على أنواع منها :

١ - مقابلة اثنين بالثنين ، كقوله تعالى : « فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً »^(٣) ، وقول النبي . عليه السلام - : « إن الرق لا يكون في شيء إلا زانه . ولا ينزع من شيء إلا شانه » . وقول الشاعر الجعدي :

لَقِيَ نَمٌ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ
عَلَّ أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيحَا

وقول الآخر :

فَوَاعِجِبْأ كَيْفَ انْفَقَسَا فَتَصَبَّحْ

وَفِي مَطْوِيٍّ عَلَى الْعُلَى ضَادِرٌ

٢ - مقابلة ثلاثة بثلاثة . كقوله تعالى : « وَيُحِيلُ لَهُمُ الطُّيُوتَ وَيَهْرَمُ عَلَيْهِمُ الْغَبَابُ »^(٤) . وقول أبي دلالة :

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالْدُنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا

وَأَفْحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاحُ بِالرَّجُلِ

(١) سورة ٨٤ .

(٢) بحر تحوير التصدير من ١٧٩ ، ولديع الفرقان من ٣١ ، والمفاتيح من ٩٤٨ .

(٣) الأحرف ١٥٧ .

(٤) الأحرف ١٥٧ .

وقول المتنبي :

قلا بطود^(١) يعني المال والبعد مقبيل

ولا البخل^(٢) يعني باقي المال والبعد مدبر

٣ - مقابلة أربعة بأربعة كقوله تعالى : « فأتينا من أعطى واتقى وصدق^(٣)
بالحنى فتستبصره^(٤) القسري ، وأما من ينطق^(٥) واستحقى^(٦) وكذذب^(٧)
بالحنى فتستبصره^(٨) ليعتري^(٩) » . وقول أبي تمام :

ما أمة^(١٠) كان قبح^(١١) بحور^(١٢) ينسخطها

دهراً فأصبح حسن^(١٣) العذل^(١٤) يطردها

٤ - مقابلة خمسة بخمسة . كقول الشاعر :

براطيء^(١٥) فوق غدا^(١٦) الصبح مشتهر

وطائر تحت ذيل^(١٧) القبل^(١٨) مكتم

وقول المتنبي :

أزود^(١٩)هم وسواد^(٢٠) القبل^(٢١) يشمع لي

والحنى^(٢٢) وياض^(٢٣) الصبح^(٢٤) يغري بي

ولم يشمع^(٢٥) الأزويني^(٢٦) هذا البيت في هذا النوع . لأن^(٢٧) اللام^(٢٨) وإليه . فيها
صلتا^(٢٩) الفعلين^(٣٠) فهما من^(٣١) تمامهما^(٣٢) .

والقافية إذا استعملت في موضعها كانت بدية^(٣٣) كما ظهر في الأمثلة . وهي
والمطابقة تزيد المعنى وضوحاً . أما إذا استعملت في غير موضعها كانت قاسدة^(٣٤)
ناية . وقد أشار قدامة إلى ذلك وتكلم على فساد المقابلات وقال : « ومن
عيوب المعاني فساد المقابلات . وهو أن يضع الشاعر معنى يريد أن يقابله بآخر
أما عن جهة التوافقة أو المخالفة فيكون أحد المعنيين لا يخالف الآخر ولا يوافقه .

(١) بطور .

(٢) بخل .

مثال ذلك قول أبي عدي التمرشي :

يا ابن خبير الأختيار من عبد شمس
أنت زين الدنيا وغيث الجحود

فليس قوله : « وغيث الجحود » موافقاً لقوله : « زين الدنيا » ولا مضاداً
وذلك صواب^(١) .

وقال أبو جلال عن فساد المقابلة : « وفساد المقابلة أن تذكر معنى تقتضي
الحال ذكرها بموافقة أو مخالفة فيؤتى بما لا يوافق ولا يخالف مثل أن يقال :
« فلان شديد البأس فقي الثغر » أو « جواد الكف ثيبض الثوب » أو تقول :
« ما صاحبت خبيراً ولا فاسقاً » و « ما جاءني أحمر ولا أسود » .

وبوجه الكلام أن تقول : « ما جاءني أحمر ولا أسود » و « ما صاحبت خبيراً
ولا شريراً » و « فلان شديد البأس عظيم النكاية وجواد الكف كثير العرف » .
وما يجري مع ذلك ، لأن « السمرة لا تخالف السواد غاية المخالفة » ولقاء الثغر لا
يخالف شدة البأس ولا يوافقه^(٢) .

وفي ذلك ما يعطي هذا الفن أهمية في التعبير ويجعله أكثر من محسن معنوي
يؤتي به التورية والتحسين .

مراعاة التطير

ويسمى التناسب والاختلاف والتوقيف والموازنة . وهو أن يجمع الناظم أو
الشاعر أمراً وما يناسبه لا بالتضاد . لتخرج المطابقة سواء كانت النسبة لفظاً
لغوي أو لفظاً للفظ أو معنى لغوي . إذ القصد جمع شيء إلى ما يناسبه من نوعه

(١) مدد شعر ص ٢٢٩

(٢) كتاب ص ٤٠٢ ص ٣٣٩ .

أو بلائحه من إحدى الوجوه^(١).

ومثال ذلك قول البحري في إبل أكلها السير :

كأقسي المقتطعات بل الأسهم مبرية^(٢) بل الأوسار

فانه لما شبه الإبل بالقسي وأراد أن يكرر التشبيه كان يمكنه أن يشبهها بالعرابين أو بنون الخط ، لأن المعنى واحد في الانحاء والرقعة . ولكنه قصد المناسبة بين الأسهم والأوتار لما تقدم ذكره القسي .

وكقول ابن رشيق :

أصبح وأقوى ما سمعناه في الندى

من الغبر المأسور منذ قدس

أحاديث ترويسا السيول عن الحيا

عن البحر عن كفى الأمير تمير

فانه تناسب فيه بين الصحة والقوة والسماع والخبر المأثور والأحاديث والرواية . ثم بين السيول والحيا والبحر وكفى تمير . مع ما في البيت الثاني من صحة الترتيب في العتقة . إذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في سند الأحاديث . فان السيول أصلها المطر . والمطر أصله البحر . ولذلك جعل كفى المدحوح أصلاً للبحر على سبيل المبالغة .

ومن مراعاة التنظير : تشابه الأطراف . . وهو أن يحتم الكلام بما يتناسب قوله في المعنى^(٣) . وهذه تسمية ابن أبي الأصم المصري . وكان اسمه التسيغ^(٤) . فبقره لما رأى هذه التسمية غير لافقة^(٥) .

ومنه قوله تعالى : لا تُدْرِكُهُ الأبصارُ وهو يُدْرِكُ الأبصارَ وهو اللطيف

(١) الألبصاح ص ٢١٥ . وغرر الأدب ص ١٣١ .

(٢) الألبصاح ص ٢١٥ .

(٣) بحر تحرير التحرير ص ٥٢٠ . وصح القرآن ص ٢٢٩ . وغرر الأدب ص ١٠٢ .

التخير^(١) . قال المصنف يتناسب ما لا يدرك بالبصر . والتجربة تتناسب من يدرك شيئاً قال من يدرك شيئاً يكون غير آبه .

وقال يلحق به : إلهام التناسب . . وهو الجمع بين معنيين غير متناهيين يتقاطعان يكون قسماً معيناً متناهيان وإن لم يكونا مقصورين . كقولك تعالى : « الشمس والقمر يحسبان . والنجم والشجر يسجدان^(٢) » . فالنجم يعنى النبات وإن لم يكن متاسبا للشمس والقمر . فلكه يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب هنا . ولذلك سمي هذا الفن « إلهام التناسب » .

ودكر القزويني فنا يدهيا سماء : التوقيف . وعرفه بقوله : « وهو أن يؤتى في الكلام بمعان ثلاثة في حمل مستوية المقادير أو متقاربتها^(٣) » . وعنه قول الشاعر يصف سحاباً :

تسرياً^١ وشياً من خزوز تطرأت
مطارفها طرراً من البرق كالكبر
فوشي بلا رقبـ . ونقش بلا يـ
ودمع بلا عتبـ . ولحيحتك بلا نـ
وقول عترة :

إن يحقوا الكرم وإن يستحقوا
أشد^٢ وإن تولوا بفكك أنزل

وقال القزويني بعد ذلك : « فبعضه من مراعاة التخيير وبعضه من المطابقة » . وقد عرف ابن حجة التوقيف بقوله : « والتوقيف في الصنعة عبارة عن إتيان التشكيم بمعان شتى من المدح والعتل وغير ذلك من القنون والأغراض . كل فن

(١) نسخة ١٠٣

(٢) رجب ١٠١

(٣) الأصحح من ٢٤٥

في جملة من الكلام متصلة عن بعضها مع تساوي الجملة في الوزن . ويكون بالجملة الطويلة أو المتوسطة أو القصيرة وأحسنها وأبلغها وأصعبها ملكاً الفصاح (١) . ولم يوجب بهذا الفن . لأنه لا يفيد غير إرشاد ناظمه الى طرق التعقيد ، والألمنة التي ذكرها في كرامته كلامه . كقول ابن زيدون :

تم احتدل واحكمه اصبر وعزّاهسن
وذاك أخضع وقل اسمع وهرّ أطع

وقول المتنبي :

أقل أنل قطع احمل على أسئل أحد
زه هسل بش تفضل الدن مرّ صلر
وأي روعة في مثل هذين البيتين وإن كان الأول أقرب الى الفهم .

المبالغة :

تحدث ابن المعتز في بديعه عن « الإفراط في البسطة » وهو أحد محاسن الكلام والشعر . وأدخل قدامة المبالغة في نعوت المعاني وقال : « هي أن يذكر الشاعر حالاً من الأحوال في شعر أو وقف عليها لأجزأه ذلك في الغرض الذي قصده فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصده (٢) » . وكان قدامة هو الذي سماها المبالغة وسار أكثرهم على تسميته . لأنها ألطف وأعرف من مصطلح ابن المعتز (٣) .

والبلّاغين والشّاد ثلاثة مذاهب فيها :

الأول : إنها غير معدودة من محاسن الكلام ولا من جملة فضائله . وحببتهم

(١) خزائن الأدب ص ١١٢

(٢) نقد الشعر ص ١٦٠ .

(٣) التحرير نسج ص ١١٢ . وخزائن الأدب ص ٢٢٤ .

على هذا هو أن "خير الكلام ما خرج مخرج الحق من غير إفراط ولا تفريط . لو
كما عبر عنه حسبان بن ثابت بقوله :

والخيار الشعرُ حقٌّ المرءُ يعرضه

حتى الأفاع قاتن كميّاً وإن حقيقاً

وإنّ "شاعر بيتي" أت قائله

بيتٌ يقال إذا أنشدته : صدقاً

قال ابن حجة : " وعند أهل هذا المذهب أن المبالغة لم تسفر عن غير
التحويل من اسمع ولم يمر بأخطأ أن الشعر فيها إلا لعجزه وقصوره عنه من
الخروج الذاتي المشكوك . لأنها في صناعة الشعر كالاستراحة من الشاعر إذا
"غياب لإيراد المعاني العميقة فيشغل الأسبوع عما هو مهال وتحويل " (١٧) .

أي : إنها من أبحاث القاصد في المصاحفة وأعطاه في الراحة ، وحببتهم
على ذلك أن "خير الشعر أكذبه وأفضل الكلام ما يبالغ فيه .

الامت : إنها فن من فنون الكلام وتخرج من مهارة . ومعنى كانت جارية
على جهة التحوّل والافراق فهي مشهورة . وعلى هذا المذهب صار معظم البلاغيين
" لنقاد . وقال ابن حجة في تعريفها : " هي إفراط وحذف شيء بالممكن القريب
وقوعه عادة " (١٨) .

ومن أمثلة المبالغة المقبولة قول الشاعر :

رهنت يدي بالعجز عن شكر برّة

وما فوق شكري للشكور مزيد

والكار مما يستطاع استطاعه

ولكن " لا يستطاع شديده

(١٧) ابن حجة ، كتابه ص ٢٢٤

(١٨) ابن حجة ، كتابه ص ٢٢٤ .

وحفل القرآن الكريم بالمبالغة البديعة فقال الله تعالى : « سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَتْلُ وَمَنْ يُجَاهَدْ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِالْقَبْلِ وَسُلُوبٌ بِالْقَاهِلِ^(١) »
ومما يتصل بالمبالغة فن « الأخرق » وهو : « إفراط وصف الشيء بالممكن البعيد وقوعه عادة^(٢) » . وقن « الغلو » وهو : « الإفراط في وصف الشيء بالمستحيل وقوعه عادة^(٣) » .

ولا يحسن هذان القنان إلا إذا اقترنا بما يقربهما إلى القول باستعمال « قد » للاحتفال ، و « لولا » للامتناع ، و « كاد » للمقاربة . ولم يقع شيء من ذلك في كتاب الله أو الشعر الراعي إلا كان مقرونا بما يخرج من باب الاستحالة ويدخله في باب الامكان كقوله تعالى : « يَكَادُ سَنَآ يَرْفِقُهُ يَكَدُتَبُ بِالْأَبْصَارِ^(٤) »
وقول زهير بن أبي سلمى :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم
قومٌ بأولهم أو مجرهم قعدوا
ومنه قول الشبي :

روحٌ ترددٌ في مثل الخلال إذا
أطارت الرياحُ عنه الثوبُ لم يزل
كفى بصبي نحولاً أنه وجعل
لولا خاطئي إياك لم تسدرني

وهذه أمثلة الأخرق . أما الغلو فهو نوعان : مقبول وغير مقبول ،
والمقبول ما قُرِبَ بأحدى الصيغ الثلاثة على قبول العقل لما كقوله تعالى :

(١) الرعد ٦٠ .

(٢) خزائن الأدب ص ٢٢٧ .

(٣) خزائن الأدب ص ٢٢٦ .

(٤) السور ٥٣ .

« كَادَ زَيْنُهَا يُضْفِي » ولو لم تَمْسَسْ نَارُ^(١) ، وقول المعري :

تَكَادَ قَسِيَهُ مِنْ غَيْرِ رَامٍ تَمَكَّنُ فِي قُلُوبِهِمُ الْبَالَا
تَكَادَ سَبَوُهُ مِنْ غَيْرِ سَلٍ تَجِدُ إِلَى رِقَابِهِمُ الْبَالَا
وغير المقبول كقول أبي نواس :

لَمَّا ذَرَبَتْهَا وَدَبَّ دَيْبُهَا إِلَى مَوْضِعِ الْأَسْرَارِ قُلْتُ لَهَا قُلِّي
مَخَافَةَ أَنْ يَسْطُرَ عَلَيَّ شَعَابُهَا فَيَطْلُعَ تَلْعَاقِي عَلَى سِرِّي الْخَفِيِّ

وقوله :

وَأَعْضَتِ أَهْلَ الشُّرْكِ حَتَّى أَتَى لَتَخَالُكُ الشُّطَفُ الْفِي لَمْ تُخَالِقِ

والعلل بيته في الشعر أقرب من البيت الثالث ، وهما راجعان وإن كان العقل لا يقبل وقوع مثل ذلك ، ولكن الشعر لا يقاس دائماً بالعقل أو بما يمكن أن يقع ، فقد يكون للخيال النصيب الأوفى في روعته وجماله كما في بيتي أبي نواس .

واعتبر ابن رشيق « الأفعال »^(٢) ضرباً من المبالغة إلا أنه في التفواقي خاصة . وهذا الفن مما قرعته قدامة وقال عنه : « ومن أنواع المبالغة الثقافية مع سائر البيت » الأفعال » ، وهو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاماً من غير أن يكون الثقافية فيها ذكراً صريحاً ، ثم يأتي بها لحاجة الشعر في أن يكون شعراً أيها فيزيد بمعناها في تجويد ما ذكره في البيت كما قال امرؤ القيس :

كَأَنَّ صَوْنَ الْوَحْشِ حَوْلَ عِيَانِنَا
وَلَحْنَنَا الْجَزَعُ الَّذِي لَمْ يُتْقِنِ

(١) سور ٢٤

(٢) مقدمة ٢ ص ٥٧ .

فقد نرى مرور التمييز على التشبيه كاملاً قبل التذية وذلك أن عيون الوحش
شبيهة بالخرق ، ثم لما جاء بالقافية أدخل بها في الوصف ووكّنه وهو قوله :
الذي لم يلقب ، فإن عيون الوحش غير مغطاة وهي بالخرق الذي لم يلقب أخص
في التشبيه ^(١) .

ومنه قول ذي الرمة :

قلب العيس في أطلال مكة فاسك

رأسوماً كالغلاف الردام المسلسل

فلمّ كلامه قبل ، المسلس ، ثم قال : « المسلس » مراد شيئاً ، ثم قال :

أعلن الذي يجدي عليك سؤالا

دموحاً كجديد الجمان المنفصل

فلمّ كلامه ثم احتاج إلى التالفة فقال : « المنفصل » مراد شيئاً ^(٢) .

وتقسيم السكاكي والقزويني للمبالغة لا يخرج عما سبق فهي تبليغ وانحراف
وغلو . ولكن أصحاب الديدعيات اعتبروا كل لون من هذه الألوان الثلاثة
فناً قائماً بذاته وقال ابن حجة : « وهذا النوع أعني المبالغة شركه قوة مع
الانحراف والغلو لعدم معرفة الفرق وهو مثل الصبح ظاهر ^(٣) » . ولو رجعنا
إلى التعريفات لرأيناها متقاربة . ومعنى ذلك أن السكاكي وأصحابه ميزوا
بين كل قسم غير أنهم لم يفردها في فصول مستقلة . قال القزويني في تعريف
المبالغة : « المبالغة أن يدعى الوصف بدوغم في الشدة أو الضعف حداً مستحيلاً
أو مستبعداً ، فلا يظن أنه غير متناه في الشدة أو الضعف » ثم قال : « وتنحصر
في التبليغ والانحراف والغلو ^(٤) » . وفي هذا تحديد لكل نوع وترتيب له حسب

(١) مد الشعر ص ١٩٢ .

(٢) حرة الأدب ص ٢٢٥ .

(٣) الألفح ص ٣٦٥ .

فقره من الوقوع فهو اليديع ثم الاغراق ثم العلو . ولم يزد اصحاب البديعيات على هذا الترتيب فهي عند ابن حجة : المبالغة ثم الاغراق ثم العلو . وأي فرق بين عمل الأوائل وصنيع المتأخرين غير زيادة أبواب اليديع ؟ ومعظم البلاغيين جمعوها في باب واحد كآب الأثر وابن القيم الجوزية الذي قال : «المبالغة وتسمى الاقراط والعلو والايغال ، ومعنى هذه الاسماء متقاربة وبعضها أرفع من بعض»^(١) . وعن هذا الأساس يمكن ان تبحث المبالغة في باب واحد وتقسم حسب رفعتها أو حسب إبعادها ووقوعها وبذلك تقل المصطلحات وتتوحد القنون المشابهة .

المذهب الكلامي :

وهو الفن الخامس من يديع ابن المعتز . قال : « وهو مذهب سماء عمرو الجاحظ للمذهب الكلامي . وهذا باب ما أعلم أني وجدت في القرآن منه شيئاً . وهو ينسب إلى التكلف تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً^(٢) » . ولم يحدد معنى هذا الفن . ولعله يريد به اصطلاح أساليب الفلاسفة والمتكلمين في التحليل والاستدلال . ولذلك نفاء عن القرآن الكريم .

وذكر أبو هلال أن ابن المعتز جعل هذا الفن ثياب الخامس من اليديع ونسبه إلى التكلف ، وتحدث في أول كتابه « الصناعتين » عن وطرح الدلالة وقرع الحجة . وهو ما يدخل في هذا الباب كقوله تعالى : « وَتَحَرَّبْنَا مَثَلًا نُحْيِيهِ مَخْلُوقًا . قَالَ : مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ؟ » . قُلْ : يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ . وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ^(٣) » . فهذه دلالة واضحة على أن الله تعالى قادر على إعادة الخلق مستغنية بنفسها عن الزيادة

(١) مراكب ص ١٩٥ .

(٢) يديع ص ٥٣ .

(٣) ص ٧٨ و ٧٩ .

فيها : « لأنَّ الإعادة ليست بأصعب في العقول من الابتداء . ثم قال تعالى : « الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون »^(١) . فزادها شرحا وقوة : « لأنَّ من يفرج النار من أجزاء الماء وهما ضدان ليس يشكر عليه أن يعيدها أعاده . ثم قال تعالى : « أو ليس الذي خلق السموات والأرض يقادير على أن يخلق مِثْلَهُمْ »^(٢) . فقوّاه أيضا وزاد في شرحها وبلغ بها غاية الإيضاح والتوكيد لأنَّ إعادة الخلق ليس بأصعب في العقول من خلق السموات والأرض ابتداء .^(٣)

وقال ابن رشيّق عن هذا الفن الله : مضى كلامي فلسفي^(٤) . . . وللثلاث سماء بعضهم : الاحتجاج النظري^(٥) . . . وسماء الزركشي : نظام الحجة بالخطبة . . . وقال عنه : « هو الاحتجاج على معنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه . والعجب من ابن المعتز في يدعيه حيث أنكر وجود هذا النوع في القرآن . وهو من سباليه^(٦) . »

أ . وعركه الزرويني بقوله : « هو أن يورد المتكلم حجة لا يدعيه على طريق هل الكلام^(٧) . » وذكر له أمثلة من القرآن الكريم . كقوله تعالى : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا »^(٨) . . . وقوله : « وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده »^(٩) . وهو أهون عليك^(١٠) . . . وقوله : « فكلما

(١) يس ٨٠ .

(٢) يس ٨١ .

(٣) كتب لصغيري ص ٤١٠ .

(٤) السنداج ٢ ص ٨٠ .

(٥) القول ٢ ص ١٣٦ .

(٦) البرهان في علوم العرب ج ٢ ص ١٦٨ .

(٧) الإصح ص ٣٦٦ .

(٨) البقرة ٢٢٠ .

(٩) شروم ٢٦ .

أَقْلَ قَالَ : لَا تُحِبُّ الْآفِلِينَ (١) .

ومنه قول طائفة الذين يحتلزون إلى النعمان بن المنذر :

حَسَنَتْ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً

وليس وراءه أفق للسرمد هكذا كتب

لكن كُنْتُ قَدْ بُلَغْتُ عَنِّي غِيَاةً

لِيَأْفُتْ أَوْشِي الْخَشْيُ وَالْمُحَنِّبُ

ولكنني كُنْتُ أَمْرَةً لِي جَانِبُ

من الأرض فيه مستقراد ومعهها

مهلك وبحون يد ما تُبْشِرُهُ

أَحْكَمُ فِي مُرَاطِبٍ وَأَقْرَبُ

كفلك في قوم أترك مصقبتهم

فلم تتركهم في مندفع ذلك أذنبوا

أراد الطائفة أن يحتلزون إلى النعمان فاستعملوه هذا الأسلوب المنطقي الذي
يقود إلى اقتناع فقال له : أنت أحسن إلى قوم فيندحوك وأنا أحسن إلى قوم
فمندحهم . وكذا إن مدح نفسك لك لا يعد ذنباً فكذلك مدحي لمن أحسن إليّ
لا يعد ذنباً .

ومنه قول الفرزدق :

لكل امرئٍ لسانٌ : نفسٌ كريمةٌ

والنفسُ يخاصمها الفتي ويُبْغِضُهَا

ونفسك من نفسك تشقق لئسدى

إذا قلّ من أحرارهن شبيحها

يقول : لكي انسان لفساد : نفس كريمة تأمر بالخير وتفسى تأمر بالشمر
 فبعضها مرة وببعضها أخرى . وأنت نفسك الأمارة إذا أمرت بك بترك الكرم
 شلعت النفس الكريمة في الحالة التي يقل الشفع في الكرم من القوم . وهذا
 الأسلوب يفود إلى أنه الكرم اناس وأجبرهم بالفتح .
 والمذهب الكلامي بعد ذلك له أمثلة من كتاب الله والشعر قديمه ومثاخره ،
 وقد أوضح ابن حجة هذه المسألة ورفض ما ذكره ابن المعتز . وقال : « وقيل :
 إن ابن المعتز قال : « لا أعلم ذلك في القرآن » أعني المذهب الكلامي . وليس
 علم علمه مانعاً من عدم خبره ^(١) » .

حسن التخييل :

هو أن يتخيل الموصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي ^(٢) . وهو
 عند عبد القاهر نوع من التخييل ، « وقد قال عنه وهو يتحدث عن التخييل :
 « ونوع آخر . وهو أن يندى في الصفة ثابتة الشيء أنه إنما كان لعله يضعها
 الشاعر ويختلقها إما لأمر يرجع إلى تعظيم المدح أو تعظيم الأمر من الأمور ^(٣) » .
 ومن الغريب في ذلك قول الشاعر :

لو لم تكن ذبةً بطوزاء خدمتسبه

لما رأيت عذبا عبقداً مستغيبسره

فقد عمل اجتماع النجوى حول بطوزاء بأنها متعددة خدمة المدح والالا
 لما انتظمت ذلك الانتظام .

ومنه قول الشبي :

(١) حجة الأدب ص ١٩٥ .

(٢) الأبرج ص ٣٩٧ .

(٣) أسرار الألفاظ ص ٢٥٩ .

لم تَحْدَثْ نَالِكُ سَحَابٌ وَأَمَّا حَمَّتْ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّحْفَاءُ
فَالسَّحَابُ لَمْ تَنْزِلِ الْمَطَرُ إِلَّا لِأَنَّهُا حَمَّتْ مِنْ نَائِلِ الْمَدْرُوحِ وَكَرَمِهِ فَكَانَتْ
كَالْعَرَقِ الَّذِي يَنْهَبِيهِمْ مِنْ جِذْعِ الْمَحْمُومِ .

ومنه قوله :

وَمَا رَجَّحَ الرِّيَاضُ لَهَا وَلَكِنْ كَمَاهَا فَضْهُمُ فِي الشَّرْبِ طَبَا
ومنه قول أبي العباس الضُّبِّي :

لَا تَرَكُنِي إِلَى التَّسْبَا فِي وَإِنْ سَكَنْتَ إِلَى الْعَنَاقِ
فَالشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا تَصْفَرُ مِنْ قَرَقٍ الْقَرَقِ
فَصَفَرُ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا بِسَبَبِ مَدَّةِ الْوَدَاعِ وَالْقَرَقِ .

وقول ابن المعتز :

قَالُوا اسْتَكْتَبَتْ مِنْهُ قَتْلَ لَهِمْ مِنْ كَثْرَةِ الْقَتْلِ نَالِكُ الْوَصْبِ
حُمَرَاتُهَا مِنْ دَمَاءٍ مِنْ قَتَلْتُ وَلَدَمُ فِي النِّصْلِ شَاهِدٌ عَجِبُ
وقوله :

صَدَّتْ شُرَيْرُ وَأَبْمَتْ هَجْرِي
وَصَعَتْ ضَمَائِرُهَا إِلَى الْغَدْرِ
قَالَتْ كَبَّرَتْ وَشَبَّتْ قَلْبُهَا
هَذَا غَيْبٌ وَالْقَائِمُ الدَّعِيرُ

وقول أبي تمام :

كَانَ السَّحَابُ الْعَرُّ الْغَبِيثُ لَحْنُهَا
حَيًّا لَهَا تَرَقَّا لُحْنُ مَدَامِيْعُ
وقد تكون الشَّيْءُ عِلَّةً مَشْهُورَةً عَنْ طَرِيقِ الْعَادَاتِ وَالطَّبَاعِ ثُمَّ يَجِيءُ الشَّاعِرُ
فَيَتَعَمَّقُ أَنْ يَكُونَ لِتِلْكَ الْعِلَّةِ الْمَعْرُوفَةِ وَيَضَعُ لَهُ عِلَّةً أُخْرَى ، كَقَوْلِ الشُّنْفِيِّ :

ما يسه قتل أعدائه ولكن ينقي بخلقه ما ترجو القتل

وال معروف ان قتل الرجل لعدوه يكون للدفاع عن النفس أو حماية الوطن ،
ولكن الخبي لم يذكر هذه قلة وإنما قال ان سيف الدولة يقتل أعدائه لأجل
طعام اللذات التي وعدها أن يقدم لها لحمة الأعداء . وهو يفعل ذلك لأجل أن
و يحلف في وعده لها .

ومنه قول أبي طالب الأرماني يمدح بعض الوزراء :

مغرم بالثناء صبةً يكتسبُ سبَّ مُجِدِّ بِهَرٍّ لِمَسَامَحَةِ لَرِيَايَا

لا يندق إلا لفظة لا رجاء أن يرى طيف مستريح رويحا

ودراسة عبد القاهر هذا الفيل من أبداع الدراسات وأحسنها . ولم يصف
فيها أحد ما يكتسبها بجنة أو بطورها وكل ما فعله المتأخرون أنهم تخصصوا كلامه
وأملته . فالتزويني مثلاً قسم حسن التعليل إلى أربعة أقسام : لأن الوصف
أما ثابت قصد بيان عبث : أو غير ثابت فزيد التباث . والاول إما أن لا يظهر له
في العادة علة . أو يظهر له علة غير المذكورة . والثاني إما ممكن أو غير ممكن .
وكلام عبد القاهر أقرب من هذا الكلام لأنه لم يقسم الفيل هذا التقسيم العقلي .
ولا دخل لممكن أو غير الممكن فيه لأن الأمر يتعلق بالتبديل . والتبديل ربما
لا يكون ممكناً . ومن هنا جاءت دراسته طريقة هذا الفن الذي يرتبط بالخيال
لاصوره . وهذا ما أشار اليه الدارسون المحدثون فقال حامد عبد القادر :
« ما التعليل الأدبي وهو يسمى بحسن التعليل فأسلمه الخيال والعاطفة . والفرض
منه التأثير في الوجدان وإدخال السرور على السامع بمدحه أو التخفيف من وقع
مصيبة أصابه أو شدة ألم ألم به أما التعليل العلمي فمرددة إلى التعليل
والدبر العقلي والبحث في طبائع الأشياء . » ولفرق بينهما من جانب آخر
فقال : « إن التعليل العلمي لتعليل واقعي موضوعي يرجع فيه العالم إلى الواقع
والحقيقة . وإن التعليل الأدبي لتعليل ذاتي نفسي يرجع فيه الأديب إلى ذوقه

الفني وعياله الأدبي وعاطفته الجمالية^(١) .

الثورية :

وتسمى الأبياء والتوجيه والتخييل والمغالطة . ويرى ابن حجة الجموي أن « الثورية » أول بالتسمية لقربها من مطابقة المسمى ، لأنها مصدر ، ورأى الأخير ثورية « إذا سترته وأظهرت غيره » . كأنّ المشكلة يحلها وراءه بحيث لا يظهر^(٢) .

والثورية أن يذكر المشكلة لفظاً مفرداً له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجاز ، أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة . والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه حقيقة فبريد المشكلة المعنى البعيد ويورث عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع أول وهلة أنه يريد القريب وليس كذلك . ولأجل ذلك سمي هذا الفن إيهاماً .

ولم يكن المتقدمون يعنون بهذا النوع كثيراً . ولكن المتأخرين شغلوا به حباً . وأكثروا منه . وأصبح سنة والمصحة في شعاعهم . وإلى ذلك أشار ابن حجة بقوله : « لأنّ هذا النوع أعني الثورية ما تنبّه لحاسته إلا من تأخر من حذائق الشعراء وأعيان الكتّاب . ولعمري أنهم بذلوا الطاقة في حسن سلوك الأدب إلى أن دخلوا إليه من باب . فإن الثورية من أهل فنون الأدب وأصلاها رنية ، وسحرها يفتت في القلوب ويفتح لها أبواب عطف وحيلة . وما أبرز شمسها من غيوم النقد إلا كل ضامر مهزول ولا أحرز قصبات سيفها من المتأخرين طير الصحو^(٣) . . . »

(١) قد ساعدت في هذا المعنى الأدب من ١٩ - ٢١ .

(٢) حزان : أدب من ٢٣٩ .

(٣) حرة : أدب من ٢٣٩ .

ومن أمثلتها قوله تعالى : « الرحمن ' على العرش استوى » (١) ، « لأن الاستواء على معينين :

أحدهما : الاستقرار في المكان . وهو المعنى القريب الثوري به الذي هو غير مقصود . لأن الحق تعالى وتقدس منزّه عن ذلك .

والأخرى : الاستبلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذي ورثه عنه بالقرب المذكور .

ومنها قوله . عليه السلام - حين سئل في هيئته عند خروجه إلى بدر قبل لم : « من أنتم ؟ فلم يرد أن يعلم السائل . فقال : « من ماء » أراد إنا مخلوقون من ماء . فورثي عنه بقبيلة يقال لها ماء .

ومنها قول أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - في الهجرة وقد سئل عن شيء - « صلى الله عليه وسلم - : « من » هذا ؟ » فقال : « هاجر يدينني » أراد : هادياً يهديني إلى الإسلام . فورثي عنه بهادي الطريق وهو الدليل في السفر .

ومن الثورية قول النبي :

برغم شيب فارق سيف كفتيه

وكانا على العلات يصطحبان

كأن رقابة الناس قالت سيفه

رفوفك قبلي وأنت بخالسي

يقول : إن كفت شيب وسيفه متناظران فلا يهتمان ، لأن شيباً كان قبلاً والسيف يقال له يخافي . فورثي به عن الرجل المنسوب إلى اليمن ، ومعلوم ما بين القيسيين واليمانيين من التناظر .

(١) « من » وقد زعمه في نسخة « : أي كبرية عن ذلك كما في قوله « بطلان بسوطه » و « بطلان بسوطه » بمعنى أنه جرد أو خجل . » لكن في ج ٣ ص ٩٩

ومن ذلك قول الخماسي :

فلما نأت عتاً المشيرة كلُّها

أثخنا فحالفنا السيوف على الدهر

فما أسيبتنا عند يوم كزيمسة

ولا نحن ألحقنا الجفون على وتر

فإن الأضواء مما يلازم جفن العين لا جفن السيف وإن كان المراد به إخماد السيوف لأن السيف إذا أخذ انطبق الجفن عليه وإذا جرد القنح .

وقد ذكر ابن حجة أن المتنبي أول من كشف خطأ التورية وجلا طعنة إشكالكها ببيتيه السابقين ، وهذا صحيح ، لأن الطعنة لم يهتدوا بها كثيراً . وإن وردت في القرآن الكريم والحديث الشريف وشعر المتقدمين ، وقال السكاكي : « وأكثر التشابهات من هذا القليل ^(١٧) » . ولكن المتأخرين عتوا بها عتابة كبيرة ووشحوا بها كلامهم ووضعوا فيها المؤلفات كتكتاب « فض الخيام عن التورية والاستخدام » لصلاح الدين الصفدي . والنصل الطويل الذي كتبه ابن حجة الحموي في « عزاته الأدب » وقد رغب في أن يؤلف فيها كتاباً يسميه « كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام » ، لأن الصفدي لم يشف القلوب بقرينه ولا تنفعه في بدعيه وغريبه .

والتورية أربعة أنواع ^(١٨) :

الأول : التورية المجردة . وهي التي لم يذكر فيها لازم من لوازم التورية به وهو المعنى القريب ولا من لوازم التورية عنه وهو المعنى البعيد . ومثاله قوله تعالى : « الرحمن على العرش مستنوى ^(١٩) » . ولم يذكر من لوازم ذلك شيء .

(١٧) مدح جوده ص ٢٠٩

(١٨) عزاته الأدب ص ٢٥٠ و ٢٥١

(١٩) م ٥

فالتورية مجردة ومثلها حديث الرسول - عليه السلام - السابق وقول أبي بكر الصديق (رضي) .

الثاني : التورية المرشحة . وهي التي يذكر فيها لازم التورية به سميت بذلك لتقويتها بلذكر لازم التورية به ، ثم تارة يذكر اللازم قبل لفظ التورية وتارة بعده فهي بهذا الاعتبار قسمان :

١ - الأول منها هو ما ذكر لازم قبل لفظ التورية ، كقوله تعالى : « والسماء بتسبيحاتها بآياتها »^(١) . فان قوله « بآياتها » يحتمل الخارجة وهو المعنى القريب للتورية به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح : البيان ، . ويحتمل القوة وعظمة الخالق . وهذا المعنى البعيد للتورية عنه وهو المراد فان الله تعالى منزّه عن المعنى الأول .

ومنه أيضاً بيتا الحماسي السابقان .

٢ - والقسم الثاني منها هو ما ذكر لازم بعد لفظ التورية . كقول الشاعر :

مُدَّ حَبِيبٌ من وجدي في خافيا

ولم أصل منه بل انقسم

قلت : فقول ، واستمعوا ما جبري

خالٍ قد هام به عمسي

فيحال يحتمل أن يكون حال النسب وهو المعنى القريب للتورية به وقد ذكر لازم بعد لفظ التورية على جهة الترشيح وهو العم .

الثالث : التورية التبيّنة . وهي ما ذكر فيها لازم التورية عنه قبل لفظ التورية أو بعده ، وهي قسمان :

١ - الأول هو ما ذكر لازم من قبل ، كقول البحري :

(١) ادريات ٤٧ .

ووراء " شديداً الوشاح مليسة

بالحسن تملح في القلوب وتعلب

هـ " تملح " تعتمل أن تكون من الملوحة وهو المعنى القريب المورى به ،
وتعتمل أن تكون من الملاحاة وهو المعنى البعيد المورى عنه . وقد تقدم
من التوازيه على جهة التبيين " مية بالحسن " .

٦ - وانضم الثاني هو الذي يذكر فيه لازم المورى عنه بعد لفظ التورية ،
كقول ابن سناء الملك :

أما واقف لولا خوف سطوت فإن هي^٢ ما ألقى برهطك
ملكنا الخافقين فهت عجباً وليس بها سوى قبي وقرطك

يعتمل " الخافقين " أن يريد ملك المشرق والمغرب وهو المعنى القريب
المورى به . ويحتمل أن يريد قلبه وقرط محبوبته وهو المعنى البعيد المورى عنه ،
وهو المراد فلا شاعر صرح بعد " الخافقين " بذكر القلب والقرط .

الرائع : التورية الملهية . وهي التي لا تقع فيها التورية ولا تنهياً إلا بالنظ
التي قبلها أو بالنظ الذي بعدها . أو تكون التورية في لفظين لولا أن كل منهما
لما بيأت تورية في الآخر ، فاللهجة بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام :

١ - الأولى . وهو الذي تنهياً فيه التورية من قبل كقول ابن سناء الملك :

وصيرك فينا سيرة " عديسة

فروحت عن قلب وأفرجت عن كرب

وأظهرت قلب من صميت حسنة

فأظهرت ذلك القرض من ذلك الندي

يعتمل " القرض " و " الندي " أن يكونا من الأحكام الشرعية وهذا هو
المعنى القريب المورى به . ويحتمل أن يكون " القرض " بمعنى العطاء ، و
" الندي " صفة الرجل السريع في قضاء الخرائج لماضي في الأمور . وهذا هو

المعنى البعيد المورثى عنه . ولولا ذكر « السنة » لما ثبأت التورية فيهما ولا فهم من الفرض والذهب الحكمان الشرعيان اللذان صححت بهما التورية .

٢ - والقسم الثاني هو الذي تنهأ فيه التورية بلفظة من بعد . كقول الشاعر :

لولا التطيرُ بالخيلِافُ وآهيمُ
قالوا مريض لا يعودُ مريضاً
لقضيت نجباً في جناياك خدمةً
لأكون مندوباً قضى مفروضاً

فالندوب يحتمل أن يكون أحد الاحكام الشرعية وهو المعنى القريب المورثى به ، ويحتمل الميت الذي يبكي عليه وهو المعنى البعيد المورثى عنه .

٣ - والقسم الثالث - هو الذي تقع التورية فيه في لفظين لولا كل منهما لما ثبأت التورية في الآخر ، كقول عمر بن أبي ربيعة :

أيها النكح الريا سهيلاً عَمَرَك اللهُ كيف يلقان
هي شامةٌ إذا ما استغسلت وسُهَيْلٌ إذا استقلَّ بماني

يَحتمل أن يكون « الريا » ثريا السماء . و « سهيل » النجم المعروف سهيل وهو المعنى القريب المورثى به . ويحتمل أنه يكون « الريا » بنت علي بن عبد الله ابن الحارث بن أمية الأصغر . و « سهيل » بن عبد الرحمن بن عوف . وهو المعنى البعيد المورثى عنه .

وفن التورية من الفنون التي تحتاج إلى معرفة واسعة وإدراك عميق ووربط بين المعاني والصور ، وهي بذلك من الفنون التي تتقدم الأدب حينما لا يريد الألفصاح عن معزاه . ولولا ما لحق بها من تعمق وإسراف لظلت فناً جميلاً يستعين به الأدباء في كل زمان .

الاستخدام :

ربط القدماء بين هذا الفن والتورية . لأنَّ بينهما صلة في ذكر معنيين ، وفيه رأيان :

الأول : رأي الخطيب التزويني . ويوضح في تعريفه للاستخدام . « وهو أن يراد باللفظ له معنيان أحدهما . ثم يفسره معناه الآخر . أو يراد بأحد ضميره أحدُهما . وبالأخر الآخر^(١) . »

فالأول كقول الشاعر :

« يا رب السماء يا أرض قوم رعيتنا وإن كانوا قبيحاً »

أراد بالسماء : غيث . ويضميرها « التبت » .

والثاني كقول الجعفي :

فسقى الغضا والسكينة وإن شئت جوالج وضلوع

أراد بضمير « الغضا » في قوله « والسكينة » المكان . وفي قوله « شئت » الشجر .

وهن هنا رأي سائر أصحاب البديعيات .

الثاني : رأي بدر الدين بن مالك . وهو أن الاستخدام إطلاق لفظ مشترك بين معنيين . ثم يأتي بلفظين يفهم أن أحدهما أحد المعنيين . ومن الآخر المعنى الآخر . ثم إن اللفظين قد يكونان متأخرين عن اللفظ المشترك وقد يكونان متقدمين . وقد يكون اللفظ المشترك متوسطاً بينهما^(٢) . كقوله تعالى : « ليكنل^(٣) أجمل^(٤) كتاب » . يتحضر الله ما يشاء ويُنشئ^(٥) . « فان لفظة « كتاب » يحتمل أن يراد بها الأجل المحتور والكتاب المكتوب . وقد توسطت بين لفظين

(١) الأصح ص ٣٥٠

(٢) ص ٣٥٠ . كقولهم : « أن الاستخدام حلف في لغة الصبح المطبوع » .

(٣) نوح ٣٨ و ٣٩ .

« أجل » و « يحجر » قامت كلت أحدهما من مفهومها وهو « الأمد » بقرينة « الأجل » واستخدمت المفهوم الآخر وهو الكتاب المكتوب بقرينة « يحجر » .

وهذان الرأيان في الاستخدام يرجعان إلى مقصود واحد هو استعمال المعنيين وهذا هو الفرق بينه وبين التورية التي لا إبراء منها إلا أحد المعنيين .

وقد يلتبس الاستخدام بالتورية وللتأكد عدوه من فنون الصعوبة المسلك . وهو أهل ورة منها عند علماء البديع .

الإحصاد :

وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروي . ويسمى « التسليم » ، وهو مأخوذ من الثوب السهم وهو الذي يدل أحد سهامه على الآخر الذي قبله لتكون لونه يقتضي أن يليه لون مخصوص به لمجاورة اللون الذي قبله . ويسمى « التوشيح » . ولفضل أبو هلال أن يسمى « التبيين » ، وقال في تعريفه : « سمي هذا النوع التوشيح ، وهذه التسمية غير لازمة بهذا المعنى ولو سمي تبييناً لكان أقرب » ، وهو أن يكون مبتدأ الكلام بنبيء عن مقطعه وأوله يغير بآخره . وحذره يشهد بعجزه حتى لو سمعت شعراً أو عرفت رواية ثم سمعت صدر بيت منه وقلت على عجزه قبل بلوغ السماع إليه . وغير الشعر ما تسابق صلوره وأعجزه ومعانيه وألفاظه ^(١) .

ورأى ابن الأثير أن تسميته بالإحصاد أولى وذلك حيث ناسب الاسم مساهم ولاقي به ، أما التوشيح فتوح آخر من علم البيان ^(٢) ، وسماه أبو هلال تبييناً ولكنه جرى السابقون وسماه توشيحاً ككثافة بن جعفر الذي عدّه من نعت اختلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت ، وقال عنه : « هو أن يكون

(١) كتاب الصنعين ص ٣٥٢ .

(٢) الفن السراج ص ٣٥٠ .

أول البيت شاعداً بقالبيته ومعناه متعلقاً به حتى أن الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منها إذا سمع أول البيت عرف آخره وبانت له قالبيته (١) . وذكر ابن رشيح تسمية قدامة وإن ساء تسهياً كما ساء علي بن هارون المنجم ، وساء ابن وكيع ، المطمع (٢) . وذكر ابن سنان أن بعضهم يسميه توشيحاً وبعضهم يسميه تسهياً (٣) . وعقد ابن حجة فصلين لكل واحد منهما وعرف التوشيح بقوله : « ائمن علماء الديع على أن التوشيح أن يكون معنى أول الكلام دالاً على لفظ آخره : ولهذا سموه التوشيح فإنه ينزل فيه المعنى منزلة الوشاح وينزل أول الكلام وآخره منزلة محل الوشاح من العاتق والكشع اللذين يحول عليهما الوشاح (٤) » وعرف التسهيم بقوله : « وتعرفه أن يتقدم مسن الكلام ما يدل على ما يتأخر ثارة بالمعنى ونارة باللفظ كأيام أخت عمرو ذي كلب : فان الحدائق بمعاني اشعر وتأليفه يعظمون معنى قولها : « فاقسم يا عمرو لو نبهاك » يقتضي أن يكون تمامه : « إذا نبها منك داء عضالا » دون غيره من القوافي لأنه لو قال مكان « داء عضالا » : « لبأ فطسوبا » أو « ألقى فتولا » أو ما ناسب ذلك المكان ، الداء العضال « أبلغ إذ سكن منهما يمكن معاليفته والتوقي منه والداء العضال لا دواء له . هذا مما يعرف بالمعنى : وإنما ما يدل على الثاني دلالة لفظية فهو قولها بعده :

بدأ نبها ليست عريضة
وضرق تجاوزت مجهولة
فكنت النهار به شمس

يقتضي أن يتلوه :
و كنت دجا ليل فيه الحلالا

(١) عقد اشعر ص ١٩١ .

(٢) عمدة ص ٣١ .

(٣) سر القفا ص ١٨٨ .

(٤) ص ١٠٠ .

ومنه قول البحرى :

أصلت دمي من غير جرعة وحرمت
فليس أتيت بحلّة عجيبة

ومن هنا يعرف الشاذب أن قوله : « وليس الذي قد حرمت يحرّم »^(١)

ومعظم الأمثلة التي كتبت في الفن يمكن استخدامها في أي واحد منها . وبالله التوفيق .

وهذا البر من عدم الاستغناء عن غير الكلام ما دل بعضه على بعض كما ذكر أبو جعفر ابن الأثير عن من أمثله قوله تعالى : « وما كان لباساً إلا أمةً واحدةً »^(٢) . فلو كانت كلمة « صلبت » من « ولدت » لفرضت بينهما قربة في بطلانها^(٣) . فإذا وقف السامع على قوله تعالى : « القصص » بينهم قربة في « الخرافات » بعد ما يكون ، لا تقدم من الدلالة عليه .

ومنه قوله تعالى : « من قبل الذين أشعلوا من دُونِ الله أولياءَ قتلهم العنكبوتِ اتخذت بيوتا . وإنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ »^(٤) ، فإذا وقف السامع على قوله - عز وجل - : « وإنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ » علم أنه بعده : « لبیت العنكبوت » .

ومنه قول النابغة الذبياني :

فداء لأمري ، صارت إليسه
بخلقة ربها عني وغـيالي

(١) حواشي أدب ص ٢٤١ .

(٢) يونس ١٩ .

(٣) التكرير ٥١ .

ولو كُفِيَ اليَمِينُ بِكَشْكُ خُونَا لأُفْرَدَتْ اليَمِينُ عَنِ الشَّامِ
وليس يذهب على السامع وقد عرف القافية في البيت الأول ان البيت الثاني
ينتهي « الشام » .

وقول أبي صخر الخليل :

عجبتُ لِمَعي الدهرُ بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهرُ
وقول الراعي :

وال وزن الحصى فوزنت قومي وجعلت حصى حُررينهم وزينا
قال أبو حلال : « إذا سمع الانسان أول هذا البيت وقد تملكت عنده
قافية القصيدة استخرج لفظ قافيته ، لانه عرف ان قوله « وزن الحصى » سيأتي
بعده « رزين » « لعلتين » :
بحداهما : أن قافية القصيدة توسعه .

والاخرى : ان نظام البيت يقتضيه « لأن » الذي يظهر بدرجة الحصى
ينبغي أن يصغه بالوزن (١) .

الاستطراد :

هو أن يأخذ المتكلم في معنى فيبتا يمر به بأعط في معنى آخر وقد جعل
الأول سببا اليه وذكر الماضي في « حلية المحاضرة » انه نقل هذه التسمية عن
البحرّي الشاعر . ويقال ان البحرّي نقلها عن أبي تمام . وهو الذي سماه ابن
المعز الخروج من معنى إلى معنى وبجته في باب حسن الخروج ، وقال عنه أبو

(١) مذهب استعصي ص ٣٨٢ .

هلال انه يقرب من باب حسن الخروج^(١) . وعرفه ابن رشيقي بقوله : « هو أن يرى الشاعر انه في وصف شيء » . وهو انما يريد غيره : فان قطع أو رجع الى ما كان فيه فذلك استطراد وان تبادى فذلك عروج . وأكثر الناس يسمي الجميع استطراداً ، والصواب ما بينه^(٢) . وقال العاوي رحمه من علم البلاغة فحقن المجري غزير القوائد . يستعمله الفصحاء ويحرك عليه أكثر البلغاء . وعرفه بقوله : « ومعه في مصطلح علماء البيان أن يشرح بالشكله في شيء من فنون الكلام . ثم يستمر عليه فيخرج الى غيره ثم يرجع الى ما كان عليه من قبل . فان تبادى فهو الخروج . وان عاد فهو الاستطراد^(٣) » .

ومنه قوله تعالى : « أقيم الصلاة له توكيد الشمس ان تستمر الليل وتكرر الشجر »^(٤) . إن قرآن الشجر كان مشهوداً . و« من الليل فتتهجد به فاقبلة لك^(٥) » . فقلوبه : « يقرأ الشجر » من الاستطراد لولائه لانه خرج من ذكر الليل الى ذكر قرآن الشجر . ثم عاد بعده الى ذكر الليل . ومنه هي فائدة الاستطراد وحقيقتها . ومنه قوله تعالى : « ومن آياته أن خلق الأرض فحاشية فإذا أنشأ خلقها الماء اختزنت وزينة^(٦) » . فبينما يدل الله سبحانه على نفسه بالزوال الغيث واختراز الأرض بعد خشوعها قال : « ان الذي أحياها لمحي الموتى » فأخبر عن قدرته على إعادة الموتى بعد فناءها وإحيائها بعد إزالتها . وقد جعل ما تقدم من ذكر الغيث والنبات دليلاً عليه ولم يكن في تفسير السامع لأول الكلام إلا انه يريد الدلالة على نفسه بذكر مطرد الدلالة على الاعادة : فلست في المعتين جميعاً .

(١) بحر دجج ص ٩٠ ، وكاتب ص ٢٠٠ ، وحرر تلويح ص ١٤٠ ، وخزافه الأدب ص ١٤ .

(٢) السند ج ٢ ص ٣٩ .

(٣) لفرات ج ٣ ص ١٢ .

(٤) لاسرا ٧٨ و ٧٩ .

(٥) ص ٣٩ .

وبما جاء منه قول أبي بكر الطخّاف :

عرضت عليها ما أرادتمن التي	لترضى فقالت قم فجنني بكوكب
فلقت لها هذا الثعنت كسبه	كن ينشهي لحم عفاء مكره
سلي كل شيء يستقيم طلائه	ولا تلغبي بأبدر لي كل مذهب
فاقسم لو أصبحت في عز ملك	وقدرته أعيان بما رمت مطلبي
لن شقيت أحواله بنسواه	كما شقيت بكر بأرماع تغلب

قال ابن أبي الأصم : « وهذا أبديع استطارد سمعته في عمري . فانه قد جمع أحسن قسم : وأبديع تخلص ، وأرشق استطارد ، وتضمن مدح المذبح بالكرم وقبلته بالشجاعة والظفر ، وهجاء أعدائهم بالضعف والخور . وهذا لم يمتدح لمن قبله ولا لمن بعده الى وقتنا هذا ^(١) . »

وقيل الآخر :

وأحببت من حيها الباخلين	حتى ومقت ابن سلم سعيدا
إذا سيل عرفاً كسا وجهه	نباها من القوم يفضاً وسودا

فقوله : « حتى ومقت ابن سلم سعيدا » من الاستطارد : لأن صدر البيت يذكر كونه محبا لكل بخيل .

ومنه قول السموأل :

وإذا القوم لا نرى القتل سيئة

فقد افتخر بقومه . ثم هجا عامراً وسلولاً . وعاد بعد ذلك الى الفخر فقال :

يترتب حب الموت تجالنا لنا

وتكرهه آجالهم

لفضول

(١) تحرير شعير من ١٢١ .

ومنه قول حسان بن ثابت :

إن كنت كاذبة الذي حدثني فنجوت منحي الحارث بن هشام
ترك الأجنة أني يثاقن دولهم فجا وأسر طبركة وبها
لقد خرج من الثعلب هجو الحارث بن هشام .
وقول بشر :

حبيبي من كعب ثعبنا ألدنا على دهره إن الكريم معي
فلا يخلأ من ابن قزعة إنسه هذفة أن يرجي لدهاء حميرين
إذا جئت في الحق ألق بابسه فله ثلثه إلا وأنت كين
وقول أبي تمام :

وصابح طائر أتعدها جدر عن أخيرة ثعبن قهر خزان
أضى المصوص ولم تضلوا منه لخل غيبك في طعان ريان
فلو تراه مشجاً والحصى زيم بين السابك من ملى ووحدان
أبقت سبيلاً لم تنهت أن تحاره من صخر تلعر أو من وجه عثمان

قال الصولي : « ثم قال لي : ما هذا من الشعر ؟ قلت : لأخري . قال هذا المستطرد . أو قال الاستطراد . قلت : وما معنى ذلك ؟ قال : يريد أنه يريد وصف الفرس . وهو يريد هجاء عثمان ^(١) . »

ونذكر تروبي نوها من الاستطراد سماه « إيهام الاستطراد » وذلك بأن يكون الثاني هو المقصود فيذكر الأول قبله ليوصل إليه ^(٢) : كقول أبي سحابق الصائي :

(١) آخر أبي دد ص ٦٠ - وأسر الحارثي ص ٥٩ - وجو أسرت ص ١٠٤ .
(٢) تصح ص ٢٤٠ .

إن "كنتُ حذتُ في المودة ساعة"
ورعيتُ أنْ لا شريكاً في العن
قدمتُ سيف الدولة المحموداً
وجعلته في فضله التوحيداً
لغريم دين ما أريد مزبداً
بقوسياً

تأكيد المدح بما يشبه الذم :

ذكره ابن المعتز في بديعه ، وهو عنده من محاسن الكلام ، وسماه بعض
البلغيين : الاستثناء ^(١) ، لأن حسنة المعنوي من أثر أداة الاستثناء التي يبنى
عليها ، وإن ذلك أشار إلى أي الأصبح غير أنه قال : « وكنت أرى أنها باب
ومع أن أن ينهي عليه عند قراءته من ألقت له هذا الكتاب فرأيت إفراذه
منه ^(٢) » . وهذا الفن فرع من الغلو والافراق ^(٣) ، وهو ضربان :

الأول : أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقديرها فيها ،
وهو الأفضل الضربين ، كقول النابغة الذبياني :

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بين فلول^٤ من قراع الكتاب^٥

أي : إن كان فلول السيف من قراع الكتاب من قبيل العيب ، فأثبت
شيئاً من العيب على تقدير أن فلول السيف منه وذلك هائل ، فهو في المعنى تعظيم
بالحال كقوله : « حتى يَبْيَضُ القار » .

وعلى التزويدي قائلة هذا الفن بأن التأكيد فيه من وجهين ^(٤) :

الأول : إنه كمدح الشيء ببينة .

(١) ينظر كتاب الصنعين ص ٤٠٨ - راجع القرآن ص ١٠٦ - والمقدمة ج ٢ ص ٤٨ .

(٢) تحرير المعنى ص ١٣٤ -

(٣) بلوك ص ١٩٥ -

(٤) الأصح ص ٣٦٣ -

والثاني : إنه الأصلي في الاستثناء أن يكون متصلاً . فإذا نطقت التكلم بـ « إلا » أو نحوها توهم السامع قبل أن ينطق بما بعدها أن ما يأتي بعدها مستطرح مما قبلها فيكون شيء من صفة القدم ثابتاً وهذا فم . فإذا أتت بعدها صفة مدح تأكد المدح لكونه مدحاً على مدح .

والضرب الثاني : أن يثبت شيء صفة مدح وبعبء باداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له . كقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « أنا أفصح العرب بيد أبي من قريش » .

ومنه قول الشافعية الجعدي :

فبي كملت أخلاقه خير الله جواد فما يبغي من المال باقيا

وأصل الاستثناء في هذا الضرب أن يكون منقطعاً لكنه يأتي على حالة لم يقدر متصلاً فلا يفيد التأكيد إلا من الوجه الثاني . ولذلك كان الأول عند البلاغيين أفضل .

ومن تأكيد المدح بما يشبه الذم ضرب ثالث وهو أن يأتي الاستثناء فيه مفرغاً كقوله تعالى : « وما تنقمُ منها إلاَّ أن آمنا بآيات ربنا لا جاءتنا ^(١) » أي : وما تعيب منا إلا أصل المناقب والمناقب كلها . وهو الإيمان بآيات الله . ويجري الاستدراك في هذا الباب مجرى الاستثناء كما في قول أبي الفضل بدعي الزحان المصلائي :

هو اليدر إلا الله البحر زاحصر سوى انه طفرغام : لكنه الويل

وقد أشار الفروني إلى أن في هذا الفن نوعاً من التعليلة . ولكن ما هي ؟ ثم يستطع أن يوضح هذه تعليلة ويبين أهمية هذا الفن وقيمته في التصور إلا ما كان من دعوى الشيء بینه . والتعليلان العقلي والنحوي لا يسميان في الظاهر

(١) مراد ١٢٦ .

جمال هذا النوع وخلابته ، وقد صرح أين يعقوب المغربي ان في هذا التحليل تحلاً وان قال عن الثاني إنه أبلغ والله توجيه يستلج ويطلع به الصدر في إفادة التأكيد حقيقة ، والاول انما لفاد التأكيد بالمر تحييل^(١) . ويرى الأستاذ أمين الحلوي ان السر النفسي لجمال هذا الفن ما فيه من معنى المبالغة والمفاجأة التي تكسبه طرافة وتثير حوله تنبيهاً سواء أكانت هذه الطرافة تقوم على اتصال الاستثناء أم يتحول معها منقطعاً ، فان المبالغة هي الاصل لا ملاحظة الاستثناء وحالته^(٢) .

وهذا التحليل أقرب من تحليل القدماء وان كان يقوم على ما أشاروا اليه من التأكيد والاستثناء غير انه على غير وجهته الحقيقية وبذلك يشير التباهاً لما فيه من مبالغة مثيرة .

تأكيد المقام بما يشبه المدح :

وهو كالفن السابق يقوم على الاستثناء وما فيه من مبالغة ، وهو طرزان^(٣) :

الاول : أن يستثنى من صفة مدح متفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دعولها فيها . مثل : « فلان لا خير فيه إلا انه يسيء الى من يحسن اليه » .

الثاني : أن يثبت للشيء صفة ذم ويعقب بإدانة استثناء عليها صفة ذم أخرى له . مثل : « فلان فاسق إلا أنه جامل » .

التفسير :

وهو من مستخرجات قدماء بن جعفر . وقد تحدث عنه في النواع المعاني

(١) موابح مدح (شراح صغير) ج ٣ ص ٣٨٩ .

(٢) مدحج توريد ص ١٩١ .

(٣) الألبسج ص ٢٧٥ .

وقال عنه : « هو أن يضح الشاعر معاني يريد أن يذكر أحوالها في شعره الذي يصنعه فإذا ذكرها أتى بها من غير أن يخالف معنى ما أتى به منها ولا يزيد أو ينقص ^(١) »

وقال ابن رشيق : « هو أن يستوفي الشاعر شرح ما ابتدأ به مجملًا » ، ولما يحيى هذا إلا في أكثر من بيت ^(٢) » ، كقول الفرزدق :

لقد عشت قوما لو بلغات إليهم طريد دم أو حاملًا قل متغرة
لأقويت منهم معطيا أو مطاعينا وراءك شرا بالوشيح المقوم ^(٣)

فلما كان البيت الأول محتاجا إلى تفسير جاء بالبيت الثاني ففسر قوله : « حاملًا قل مفرم » بأنه يلقي فيهم من يعطيه . وفسر قوله : « طريد دم » بقوله أنه يلقي فيهم من يطاعن دونه ويحميه .
ومنه قول الحسين بن مطير النضدي :

فله بلا حزن ولا بمسركة ضحكك براوح بينه وبينك ساء
ففسر « بلا حزن » بكاه : « ولا بمسركة » بفسحك .

وأكثر ما في التفسير عند ابن رشيق السلامة من سوء التضمن كقول الشاعر :

منى ما يحيى يوما إلى الطال والرتي يجد جميع كف غير ماض ولا ضمير
يجد فرسا مثل العنان وصارما حساما إذا ما هز لم يرضى بالخير
وأصدر خطيبا كأن كعوبه نوى القب قد أرى ذواها حل عشر

قال : « فهذه التفسير الصحيح السالم من ضرورة التضمن » ، لأنه لم يعلق

(١) ضد الشعر من : « » .

(٢) الساج ٢ من ٣٥ .

(٣) دم . نرى من سبب الخبر . مفرم . « بلاه لأداء من : » . التوشيح : شعر ارمج .
المقوم : مكعب الخيل .

كلامه (١) : « لو ، كما فعل الفرزدق ، ولا بما يقتضي الجواب القضاء » كلاً ، فهذا حسن عند (٢) .

ومن التفسير ما يفسر الأكثر فيه الأقل^٣ . وهو من باب الإيجاز والاختصار وذلك ما أتت فيه الجملة بعد الشرح ، كقول المتنبي :

من مبلغ الأعراب أنني بعثتها	جالست وسطايس ^٤ والشكندرا
وملئت نحو عشارها فأضافسني	من ينحر البدر ^٥ النصار لمن قري
وسمعت بطليموس ^٦ يدرس كتبه	متعلكاً - متبدياً ، متحضرأ
ولقيت كل الفاضلين كأنما	رد ^٧ الآله ^٨ قلوبهم والأعصرأ
لسقوا لنا نسق الحساب مقدماً	وأني - فذلك إذا أتيت مؤخرأ

وليت الأخير تفسير بديع المعنى .

وفائدة هذا الفن تضخم المبهم واعطائه - لأنه هو الذي بطرق السمع أولاً فيذهب السامع فيه كل مذهب^٩ ، وفي ذلك ما يؤكد المعنى ويثير التخيل والتصور .

ولا يأتي التفسير حسناً في كل صورة ، بل قد يخيم على خلاف ذلك . وهو ما سماه قدامة ، فساد التفسير ، ، ومثال ذلك البيتان اللذان ذكرهما في كتابه « نقد الشعر » . وهما :

فيا أيها الخبير إن في ظلمي الدجس	ومن عاف أن يلقاه في من لعدى
تعال ^{١٠} إليه شئت من نور وجهه	خدياء ومن كفيه يحرق ^{١١} من الندى

ووجه العيب فيهما أن الشاعر لما قدم في البيت الأول ، « الظلم » و « بني العدى » كان الجهد أن يفسر هذين المعنيين في البيت الثاني بما يليق بهما منه

(١) نسخة ج ٢ ص ٢٦ .

(٢) بحر جولة ص ١٧٩ .

بأزاء الانقلام بالصياء وذلك صواب ، وكان الواجب أن يأتي بأزاء بني العدى بالنصرة أو العصمة أو بالدجاء أو بما جالس ذلك مما يختص به الاتصال من أعدائه ، فلم يأتي بذلك وجعل مكانه ذكر القدى ، ولو كان ذكر الفقر أو العدم لكان ما أتى به صواباً^(١) .

وسمى قوم هذا الفن «الديبين»^(٢) ، وسماه السكاكي والقزويني «الف والنشر» ، وقال عنه الأول : «وهو أن تلف بين شيئين في تذكر ثم تشعبهما كلاماً مشتبلاً على متعلق الواحد ويتفرع من غير تعيين لغة بأن السامع يرد كلاماً منهما إلى ما هو له»^(٣) ، وقال الثاني : «وهو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الاجمال ثم ، ذكر ما لكل واحد من غير تعيين ، لغة بأن السامع يردّه إليه»^(٤) .

ويأتي عن خريز :

الأول : أن يكون النشر على ترتيب الف كقوله تعالى : «ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار ليتكسبوا فيه ولتبتغوا من فضله»^(٥) .

والثاني : أن يكون على غير ترتيبه كقول الفرزدق :

لقد خلت قوماً لو بلغأت إليهم طريد دم أو حامللاً ثقل مفروم
لأكلت فيهم معطياً أو مطاعناً ورامك شراً بالوشيح بالقوم

وتسمية هذا الفن بالتفسير أشمل لأنه يدخل فيه الأمثلة التي ذكرها البلاغيون فيه أو في الف والنشر .

(١) ينظر لغة الشعر ص ٢٣٠ ، ودر الصناعة ص ٢١٨ ، و نثر السدوح ٢ ص ٢١٤ .

(٢) عزلة الأدب ص ٤٠٨ .

(٣) منتقى لعموم ص ٢٠٠ .

(٤) الأيضاح ص ٣٥٥ .

(٥) القصص ٧٣ .

تجاهل العارف :

وهو من غاشن يدعي ابن المعتز ^(١) ، وقال عنه أبو حلال : « تجاهل العارف ومزج الشك باليقين هو : إخراج ما يعرف صحته مخرج الشك فيه لئلا يهلك تأكيداً ^(٢) » . وسماه ابن رشي « التشكك » ^(٣) . ولم يقبل السكاكي تسميته بتجاهل العارف وسماه « سوق المعلوم مساق غيره » ^(٤) .

وبقي فتويخ كقوله لعل : « صَوَّأْتُكَ فَتَلَمَّزْكَ أَنْ تَذَرَكَ مَا يَتَعَبَّدُ بِأَوَّلِكَ أَوْ أَنْ تَفُتِّعَ فِي أُمُورِنَا مَا نَشَاءُ » ^(٥) . وقول الخارجية :

أيا شجرة الخصور مالك مورقاً كأنك لم تجزع^١ على ابن طريف
والسباحة في اندح كقول الحنري :

أُلحُ برف مَرَى أَم طَوَّعَصِيح أَمْ اِشْتَاعَتْهَا بِالْمَطَرِ اِشْتَاعِي
تو في الذم كقول زهير :

وما أدري وسوف أحال أدري أقوم^٢ أم حصن^٣ أم نساء ؟
والدقة في الحب كقول الأعرجي :

أيا شبه^٤ لبي ما طيل مر بفسسة^٥ وأنت صحيح^٦ إن ذا الجسدال^٧
فقول صبي مرابي وهو راسع^٨ أأنت أحولين ؟ فقال : يقال^٩
وقول الحسين بن عبد الله :

ياقة باقيات القاع قُتُنَ نساء ليلاني منكن^{١٠} أم أقبلي من البشر ؟

(١) : أريج ص ٦٩ .

(٢) : كرمه المستطير ص ٢٩٦ .

(٣) : صفة ج ٢ ص ٦٦ .

(٤) : مفتاح العلوم ص ٢٠٩ .

(٥) : غرر ٨٧ .

وقول ذي الرمة :

أيا ظبية الوعاء بين جلاله
وبين المفا آئت أم أم سالمة ؟

وقول الآخر :

أأنت ديارُ الحى أيتها ثرى الـ
وسربُ ظباء الوحش هذا الذى أرى
وأدعنا الألفى عقاك أنجمها
وأيامنا فيك المراتى تصرمت

وقول الآخر :

أقول والنجم قد مالت ميامره
ألمحة من منا برق رأى بصري
بل وجه نعم بدا والليل مضكر
فلاخ من بين حجاب وأسار

والتحفيز كما في قوله تعالى في حق النبي - صلى الله عليه وسلم - حكاية
عن الكفار : « هل ندرككم على رجاءٍ ينتبهكم إذا مؤقتكم كمالٌ مستزقٍ
أنكم لكم خيلٌ جديدة ^(١) » والتمريض كما في قوله تعالى : « أأنت قلت
للفارس اتخذهوني وأمتي يلحقن من دوني معي ^(٢) » . وقوله : « أأنت
فعلت هذا بأهلينا يا إبراهيم ؟ ^(٣) » .

وقول ميمار الديلمي :

ملا ظبية الوادي وما الظبي مثلها
أأنت أمرت الصبح أن يصدع الدجى
وإن كان مصقول التراب أكحل
وعلمت غصن اليل أن يميل

(١) ص ٧ .

(٢) سورة ١١٦ .

(٣) سورة ١١٢ .

المصادر والمراجع

الأمدي (أبو القاسم الحسن بن بشر)

١ - الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، ت . السيد احمد صفير ، دار المعارف - القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .

ابراهيم سلامة (الدكتور)

٢ - بلاغة أرسطو بين العرب واليونان ، ط ٢ ، القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
ابن أبي الأصبغ المصري .

٣ - - تحرير النخب في صناعة الشعر والنثروبياان إحيى قرآن . ت . الدكتور حفني محمد شرف . القاهرة ١٣٨٣ هـ .

٤ - - بديع القرآن . ت . الدكتور حفني محمد شرف . القاهرة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .
ابن الأثير (ضياء الدين)

٥ - - الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والنثر . ت . الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد . بغداد ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .

٦ - - الخليل المائر في أدب الكتاب والشاعر . ت . محمد محي الدين عبد الحميد . القاهرة ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .

ابن الأثير (أبو السعادات المبارك بن حميد الخزري)

- ٧ - النهاية في غريب الحديث والأثر . ت . طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي . القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
أحمد إبراهيم موسى (الدكتور)
- ٨ - الصيغ البدعي في اللغة العربية . القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .
أحمد بدوي (الدكتور)
- ٩ - من بلاغة القرآن . ط ٢ ، القاهرة
أحمد مطلوب (الدكتور)
- ١٠ - اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة . بيروت ١٣٩٣ هـ -
١٩٧٣ م .
- ١١ - البلاغة عند السكاكي . بغداد ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ١٢ - عبد القاهر الجرجاني (بلاغته ونقده) . بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ١٣ - القزويني وشروح التلخيص . بغداد ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ١٤ - مصطلحات بلاغية . بغداد ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ١٥ - مناهج بلاغية . بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
الأسفرايني (إبراهيم بن محمد بن عريشاه)
- ١٦ - الأطول (الشرح الأطول على التلخيص) . تركيا ١٢٨٤ هـ .
الإصفهاني (أبو القرج)
- ١٧ - الأغلاني ج ١٩ . ت عبد الكريم إبراهيم الزاوي . القاهرة ١٣٩١ هـ -
١٩٧٢ م .
الباغونية (عائشة)
- ١٨ - شرح بدعيية الباغونية . (مطبوعة على حاشية كتاب خزانة الأدب لابن
حجة الحموي) . ط ١ ، القاهرة ١٣١٤ هـ .
الباتلاني (أبو بكر محمد بن الطيب)
- ١٩ - إعجاز القرآن . ت . السيد أحمد صقر . دار المعارف - القاهرة
١٩٦٣ م .

- ٢٠ - نكت الاختصار لنقل القرآن . ت . الدكتور محمد زخلول سلام .
الاسكندرية ١٩٧٦ م .
- التفتازاني (سعد الدين بن مسعود بن عمر)
٢١ - المطول (الشرح المطول على التلخيص) تركية ١٣٣٠ هـ .
تعليق (أبو العباس أحمد بن بحري)
- ٢٢ - قواعد الشعر . ت محمد عبد المنعم خضاجي . القاهرة ١٣٦٧ هـ -
١٩٤٨ م .
- الملاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)
- ٢٣ - البيان والبيان . ت . عبد السلام هارون . القاهرة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .
- ٢٤ - الحيوان . ت . عبد السلام هارون . القاهرة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٨ م .
المخرجاني (عبد القاهر)
- ٢٥ - أسرار البلاغة . ت . هـ - د . ريتز . استامبول ١٩٥٤ م .
- ٢٦ - دلائل الإعجاز . ت . محمد رشيد رضا . ط ٥ . القاهرة ١٣٧٢ هـ .
المخرجاني (علي بن عبد العزيز)
- ٢٧ - الوصافة بين المتنبي وخصومه . ت . محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي
محمد البجاوي . ط ٣ ، القاهرة .
الجندي (علي)
- ٢٨ - فن التشبيه . ط ٢ . القاهرة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- ٢٩ - فن الخطاب . القاهرة ١٩٥٤ م .
ابن جني (أبو الخضر عثمان)
- ٣٠ - الخصائص . ت . محمد علي أنجار . القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
جواد أحمد عدوش (الدكتور)
- ٣١ - شعر صفي الدين الحلي . بغداد ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .

حامد عبد القادر

٣٢ - دراسات في علم النفس الأدبي . القاهرة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٩ م .
الحسوي (أبو بكر علي بن حجة)

٣٣ - خزائن الأدب وغاية الأرب . القاهرة ١٣٠٤ هـ .

الخطاطي (أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان)

٣٤ - سر الفصاحة . ت . عبد المتعال الصمعيدي . القاهرة ١٣٧٢ هـ

١٩٥٣ هـ .

الغزولي (أمين)

٣٥ - متاحع لجديد في النحو والبالغة والتفسير والأدب . القاهرة ١٩٦١ م .

اللسوقي (محمد بن محمد بن عرفة)

٣٦ - حاشية اللسوقي على شرح السعد النفذاني (مطبوع في شروح التلخيص)

القاهرة ١٩٣٧ م .

لترابي (فطام الدين محمد بن عمر)

٣٧ - نهاية الإيجاز في دراية الأفعال . القاهرة ١٣١٧ هـ .

لترهيني (أبو جعفر محمد بن يوسف بن مالك الغزنائي)

٣٨ - طراز الحلة وشفاء الدلة . مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد رقم

١٢١٤٢ .

الزمانلي (أبو الحسن علي بن عيسى)

٣٩ - - النكت في إيجاز القرآن . (مطبوع في ثلاث رسائل في إيجاز القرآن)

ت . محمد خلف الله أحمد والدكتور محمد زغلول سلام . دار المعارف

القاهرة .

الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله)

٤٠ - الزمان في علوم القرآن . ت . محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة

١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م وما بعدها .

(زكي مبارك (الدكتور)

- ٤١ - المدائح النبوية في الأدب العربي . القاهرة ١٩٦٧ م .
الزحشري (جابر الله همدان بن عمر)
٤٢ - الكشف . ط ٢ . القاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م .
الزملكاني (عبد الواحد بن عبد الكريم) .
٤٣ - البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن . ت . الدكتور أحمد مطلوب
والدكتورة خديجة الحلبي . بغداد ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
٤٤ - التبيان في علم البيان المطالع على إعجاز القرآن . ت . الدكتور أحمد
مطلبوب والدكتورة خديجة الحلبي . بغداد ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
المبكي (بهاء الدين)
٤٥ - عروض الافراح في شرح تلخيص المفتاح . (مطبوع في كتاب شروح
التلخيص) القاهرة ١٩٣٧ م .
السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي)
٤٦ - مفتاح العلوم . القاهرة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .
سيبويه (عمر بن عثمان بن قنبر)
٤٧ - كتاب سيبويه . القاهرة ١٣١٦ هـ .
الصيوطي (جلال الدين)
٤٨ - الانتقان في علوم القرآن . القاهرة ١٣٦٨ هـ .
٤٩ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . ت . همدان أبو الفضل
ابراهيم . القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
شوقي ضيف (الدكتور)
٥٠ - البلاغة تطور وتاريخ . دار المعارف - القاهرة ١٩٦٥ م .
المصفاي (صلاح الدين خليل بن أبيك)
٥١ - قصرة النازح عن المثل السائر . ت . محمد علي سلطاني . دمشق ١٩٧٢ م
نفسولي (أبو بكر محمد بن يحيى)

- ٥٢ - أخبار أبي تمام . ت . خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الاسلام الحندي . ط ١ . القاهرة
- ٥٣ - أخبار البحري . ت . الدكتور صالح الاشر . ط ٣ . دمشق ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- طه حنين (طه حنين)
- ٥٤ - البيان العربي من الجاحظ إلى عبد القاهر . (بحث نشر تمهيدا لكتاب دكتور الشرف السويح في التفسير ط ١ . القاهرة ١٩٣٨ م . طباة (الدكتور محمد)
- ٥٥ - أبو هلال العسكري ومفاهيم البلاغة والتفدية . ط ٢ . القاهرة ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- ٥٦ - البيان العربي . ط ١ . القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٥٧ - فداية بن جعفر والتقية لاني . ط ٢ . القاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م . أبو عبيدة (معمر بن الوليد)
- ٥٨ - أخبار العراقي . ت . الدكتور محمد عزاد سركين . القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
- العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله)
- ٥٩ - كتاب الصناعتين . ت . علي محمد البحاري ومحمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
- العقاد (عباس محمود)
- ٦٠ - فصول من النقد عند العقاد . (تقديم محمد خليفة التونسي) . القاهرة .
- ٦١ - اللغة والشاعرة . القاهرة .
- ٦٢ - الديوان (بالاشتراك مع ابراهيم عبد القادر المازني) ط ٣ ، القاهرة ١٩٧٢ م . العلوي (يحيى بن حمزة)
- ٦٣ - الطراز المضمين لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز . القاهرة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م .

ابن فارس (أبو الحسين أحمد)

٦٤ - الصحاح في لغة العرب وادب العرب في كلامها . ت . الدكتور مصطفى الشويبي . بيروت ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .

الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد)

٦٥ - معاني القرآن . الجزء الثالث . القاهرة ١٩٧٣ م .
قدامة بن جعفر .

٦٦ - نقد الشعر . ت . كمال مصطفى . القاهرة ١٩٦٣ م .

القرطبي (المصطفى جلال الدين محمد بن عبد الرحمن)

٦٧ - الايضاح . ت . لجنة باشراف محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة .

٦٨ - النخيس . ت . عبد الرحمن اليرقوني . ط ٢ . القاهرة ١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢ م .

القيرواني (أبو علي الحسن بن رشيق)

٦٩ - العمدة في حسان الشعر وآدابه ونقده . ت . محمد محيي الدين عبد الحميد ط ٣ . القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

ابن قيم الجوزية (شمس الدين أبو عبد الله محمد)

٧٠ - القوائد (المشوق الى علوم القرآن وعالم البيان) . القاهرة ١٣٢٧ هـ .
الكتبي (محمد بن شاکو بن أحمد)

٧١ - قوت القويات . ت . محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة ١٩٥١ م .
ابن مالك (بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جمال)

٧٢ - المصباح (تلخيص القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي) القاهرة ١٣٤١ هـ .

المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)

٧٣ - الكامل . ت . الدكتور زكي مبارك . القاهرة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م .
محمد الخضر حسين .

٧٤ - الخيال في الشعر العربي . ط ٢ . دمشق ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
محمد خلف الله أحمد

٧٥ - من وجهة النظرية في دراسة الادب ونقده . ط ٢ . القاهرة ١٣٩٠ هـ

٥ - ١٩٧٠ م .

مصطفى ناصف (الدكتور)

٧٦ - الصورة الأدبية . القاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .

المطرزي (أبو المظفر ناصر)

٧٧ - الألفاح في شرح مقامات الحريري - إيران ١٢٧٢ هـ .

ابن المعتز (عبد الله)

٧٨ - البديع . طبعة مركز تشكوفسكي لندن ١٩٣٥ م .

٧٩ - ابن معصوم (علي صدر الدين الحنفي)

٨٠ - أنوار الربيع في أنواع البديع . ت . شاكر هادي شكر . شتيف ١٣٨٨

٥ - ١٩٦٨ م .

المغربي (ابن يعقوب)

٨١ - مذهب المفتاح في شرح تلخيص المفتاح (مطبوع في شروح التلخيص)

ابن منقذ (أسامة)

٨٢ - البديع في نقد الشعر . ت الدكتور أحمد أحمد بدوي والدكتور حامد

عبد المجيد . القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .

ثناييلي (عبد القوي)

٨٣ - نقحات الأزهار . دمشق ١٢٩٩ هـ .

ابن نافع (أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين البخاري)

٨٤ - النعمان في تشبيهات القرآن . ت . الدكتور أحمد مطوب والدكتورة

خديجة الخديجي . بغداد ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م .

الوطواط (رشيد الدين)

٨٥ - حقائق السحر في دقائق الشعر . ترجمة الدكتور إبراهيم أمين الشواربي

القاهرة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .

ابن وهب (أبو الحسين اسحاق بن إبراهيم بن سليمان الكاتب)

٨٦ - البرهان في وجوه البيان . ت . الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة

خديجة الخديجي . بغداد ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

الموضوعات

المقدمة

الكتاب الأول

البيان

١١	الفصل الأول : البيان :
١١	في اللغة
١٢	في القرآن الكريم
١٢	في الحديث الشريف
١٣	الجامع
١٥	ابن وهب
١٦	الرماني
١٧	ابن رجب
١٨	ابن سنان
١٨	البرجاني
١٩	ابن الأثير
٢٠	السكاكي
٢٦	القرطبي

الفصل الثاني : التشبيه :

٢٧	التشبيه من أصيل
٣٠	تعريفه
٣٤	التشبيه والمجاز
٣٦	أركاناه
٣٦	طرقا التشبيه
٤١	وجوه التشبيه
٤٣	أقسامه
٤٦	التشبيه الملقوف
٤٦	التشبيه المخروق
٤٧	تشبيه التورية
٤٧	تشبيه الجمع
٤٧	أداة التشبيه
٤٩	التشبيه الراسل
٤٩	التشبيه المؤكد
٤٩	وجه الشبه
٥٠	التشبيه المجمل
٥٠	التشبيه المتصل
٥١	التشليل
٦١	التشايه
٦١	تشبيه القلوب
٦٦	مراتب التشبيه
٦٧	أغراض التشبيه
٧٩	الفصل الثالث : المجاز :
٧٩	الحقيقة

٨٠	تعريفها
٨٢	أقسامها
٨٤	المجاز
٨٩	تعريفه
٩١	أقسامه
٩٥	المجاز العقلي
١٠٤	أقسامه
١٠٥	قريته
١٠٥	علاقته
١٠٩	المجاز المرسل
١١١	علاقته

الفصل الرابع : الاستعارة :

١٢٣	تعريفها
١٢٨	أركانها
١٢٨	قريتها
١٢٩	أقسامها
١٤٨	بين التشبيه والاستعارة
١٥٢	بلاغتها

الفصل الخامس : الكناية :

١٦٣	تعريفها
١٧٠	الكناية والمجاز
١٧٤	أقسامها
١٨٢	التعريض
١٨٦	بلاغة الكناية

الكتاب الثاني البدع

الفصل الاول : البدع :

١٩٥	في اللغة
١٩٥	المصطلح
١٩٦	الجاحظ
١٩٨	ابن المعتز
١٩٩	قدامة
٢٠٠	العسكري
٢٠١	القاضي الجرجاني
٢٠١	الباقلائي
٢٠٢	ابن رشت
٢٠٢	عبد القاهر
٢٠٣	ابن منقذ
٢٠٣	المصري
٢٠٤	السكاكي
٢٠٥	ابن مالك
٢٠٧	القزويني

الفصل الثاني : البدعيات :

٢١١	نشأها
٢١٢	الاذلي
٢١٢	الخلي
٢١٤	ابن جابر
٢١٤	الموصلي
٢١٦	الحموي
٢١٨	السيوطي

٢١٨	الباغونية
٢١٩	آخرون
٢٢٣	الفصل الثالث : المحسنات اللغوية :
٢٢٣	الختام
٢٣٧	رد العجز على الصبر
٢٤٤	السجع
٢٥٠	الترصيع
٢٥٢	التصريع
٢٥٦	الموازنة
٢٦٠	لزوم ما لا يلزم
٢٦٥	التضريع
٢٦٩	الفصل الرابع : المحسنات المعنوية :
٢٦٩	المطابقة
٢٧٦	المقابلة
٢٧٩	مراداة النظر
٢٨٢	المبالغة
٢٨٧	المذهب الكلامي
٢٩٠	حسن التعليق
٢٩٣	التورية
٢٩٩	الاستخدام
٣٠٠	الأرصاد
٣٠٣	الاستطراد
٣٠٧	تأكيد المدح بما يشبه الذم
٣٠٩	تأكيد الذم بما يشبه المدح
٣٠٩	التفسير
٣١٣	تجاهل العارف
٣١٥	المصادر والمراجع :

المؤلف

- ١ - البلاغة عند السكاكي . بغداد ١٩٦٤ م .
- ٢ - القزويني وشروح التلخيص . بغداد ١٩٦٧ م .
- ٣ - النقد الأدبي الحديث في العراق . القاهرة ١٩٦٨ م .
- ٤ - الرصافي - آراءه القوية والنقدية . القاهرة ١٩٧٠ م .
- ٥ - مصطلحات بلاغية . . بغداد ١٩٧٢ م .
- ٦ - مناهج بلاغية . بيروت ١٩٧٣ م .
- ٧ - عبد القاهر الجرجاني - بلاغته وقده . بيروت ١٩٧٣ م .
- ٨ - اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة . بيروت ١٩٧٣ م .
- ٩ - فنون بلاغية - البيان - البديع . بيروت ١٩٧٥ م .
- ١٠ - أساليب بلاغية - المعاني . تحت الطبع .